عدة الداعی

ابن فهد الحلی

ص:۱

عدة الداعی ونجاح الساعی کتاب : علمی، دینی، اخلاقی، عبادی لمولفه : احمد بن فهد الحلی المتوفی سنة ۸۴۱ هجری صححه وعلق علیه احمد الموحدی القمی یطلب من مکتبة الوجدانی بقم حق الطبع بهذه الصورة الموشحة والفهارس وغیرها محفوظ للمصحح

ص:۳

بسمه تعالی شانه لما کان کتاب (عدة الداعی) لمؤلفه العالم الکامل احمد بن فهد الحلی (ره) کتاب وحیدا فی موضوعه وقد اعتمد علیه فحول الرجال وکان مستغنیا عن التوصیف والتمجید ولا یزال تحن إلیه قلوب الطالبین، ولکن کان صعب التناول للمراجعین لفقدانه علامة یهتدی بها الی مطالبه والی اخباره المستشهدة بها لمسائلة عمدنا إلیه علی قدر وسعنا ففصلنا کل باب منه فصولا عدیدة وجعلنا عنوان کل منها مرتسما فوق الصحیفة، ثم ذیلناه بما یفسر بعض لغاته ومطالبه الغامضة. مقتبسا من الکتب المتناسبة لذلک مع کلام حول المؤلف قدام الکتاب وفهرس لمطالبه فی آخره. ولقد قابلناه بنسخ متعددة مصححة بعضها مخطوط وبعضها مطبوع بعون الله الملک الوهاب . (احمد الموحدی القمی)

ص:۵

بسمه تعالی کلام حول المولف ترجمة المؤلف : هو أبو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلی الاسدی (۱) وهو غیر ابی العباس الحنفی المتوفی سنة: ۶۷۲. (۲)، وغیر الشیخ العلامة النحریر شهاب الدین احمد بن فهد بن ادریس الاحسائی وان اتفق توافقهما فی العصر والاسم، والنسبة الی فهد الذی هو جد فی الاول (المترجم) واب فی الثانی ظاهرا (۳) ومن غریب الاتفاق ان لکل منهما شرح علی (ارشاد) العلامة (۴). شخصیته العلمیة والعملیة: له من الاشتهار بالفضل والاتقان والذوق والعرفان والزهد والاخلاق والخوف والاشفاق، وغیر اولئک من جمیل السیاق ما یکفینا مؤنة التعرف ویغنینا عن مرارة التوصیف وقد جمع بین المعقول والمنقول والفروع والاصول والقشر واللب

واللفظ والمعنى والظاهر والباط ن والعلم والعمل باحسن ما كان يجمع ويكمل (۵) حكى انه رأى فى الطيف امير المؤمنين (ع) اخذا بيد السيد المرتضى (رضى الله عنه) يتما شيان

---

(۱) (الكنى والالقاب للقمى) ج ۱ ص ۳۸۰ ط نجف. (۲) (مقتبس الاثر) ج ۳ ص ۲۰۹ (۳) (روضات) ج ۱ ص ۷۱ ط طهران (۴) (الكنى والالقاب). (۵) (روضات) (*).

ص:۶

فى الروضة المطهرة الغروية وثيابهما من الحرير الاخضر، فتقدم الشيخ (احمد بن فهد) وسلم عليهما فأجاباه فقال لسيد له: اهلا بناصرنا اهل البيت، ثم سئاله السيد عن تصانيفه فلما ذكر هاله قال السيد : صنف كتابا مشتملا على تحرير المسائل وتسهيل الطرق والد لائل واجعل مفتتح ذلک بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقدس بكماله عن مشابهة المخلوقات. فلما انتبه الشيخ شرع فى تصنيف كتاب (التحرير) وافتتحه بما ذكره السيد (۱) وقد كان احد تلامذته وهو السيد محمد الموسوى الملقب بالمهدى (يأتى ذكره بعيد هذا) مشتهرا بمعرفة العلوم الغريبة، و انه قد اخذ ذلک كله من استاذه ابن فهد الحلى المذكور. (۲) وان المترجم (ره) ناظر اهل السنة فى زمان الميرزا اسبند التركان فى الامامة – قد كان والى على عراق العرب – فتصدى لاثبات مذهبه، وابطال مذاهب اهل السنة وغلب على جميع علماء اهل العراق، فغير الميرزا مذهبه وخ طب باسم امير المؤمنين واولاده الائمة عليهم السلام . (۳) مشايخه فى الرواية: وله الرواية بالقرائة والاجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الاول وفخر المحققين : كالشيخ مقداد السيورى، وعلى بن خازن الحائرى، وابن المتوج البحرانى وعن السيد الجليل النقيب بهاء الدين ابى ال‌قاسم على بن عبد الحميد النيلى النسابة صاحب كتاب (الانوار الالهية) وغيرهم. (۴) الرواة عنه: ويروى عنه جماعة من العلماء الثقات الاجلة:

---

(۱) (الكنى والالقاب) (۲) (روضات) (۳) (روضات). (۴) (روضات) (*).

ص:۷

منهم الشيخ على بن هلال الجزائرى شيخ الشيخ على بن عبد العالى الكركى ومنهم: الشيخ الامام العالم الفقيه عز الدين حسن بن على بن احمد بن يوسف الشهير بابن العشرة الكروانى العاملى ومنهم: الشيخ عبد السميع بن فياض الاسدى الحلى صاحب كتاب (تحفة الطالبين فى اصول الدين) وكتاب (الفرائد الباهرة) وكان من اكابر تلامذة احمد بن

فهد الحلى. ومنهم: السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوى (١) آثاره: مصنفاته فى الفقه: كتاب (المهذب البارع الى شرح النافع) (المقتصر) (شرح الارشاد) (الموجز الحاوى) (المحرر) (فقه الصلوة) (مصباح المبتدى وهداية المهتدى) (شرح الالفية) (اللمعة فى النية) (كفاية المحتاج فى مسائل الحاج) (منافيات نية الحج) (رسالة فى التعقيبات) (المسائل الشاميات) (المسائل البحريات) (الدر النضيد) فى فقه الصلوة ايضا (الهداية فى فقه الصلوة) وفى سائر المراتب: كتاب (عدة الداعى ونجاح الساعى) (٢) (اسرار الصلوة) (التحصين وصفات العارفين) (رسالة فى العبادات الخمسة) (الفصول فى الدعوات) (٣) مولده ووفاته. ولد سنة: ٧٥٧ وتوفى (ره) سنة: احدى واربعين وثمانمأة فيكون مبلغ عمره اربعا وثمانين سنة. وقبره معروف بكربلاء المشرفة وسط بستان (وصار البستان مدرسة علمية دينية فى العصر الحاضر) بجنب المخيم الطاه ر وكان صاحب الرياض يتبرک بمزاره كثيرا، ويكثر الورود عليه . ومن جملة من رثاه فى مصيبته هو الشيخ أبو القاسم على بن جمال الدين محمد بن طى العاملى صاحب كتاب المسائل الذى يدعى: (مسائل ابن طى) (۴) ومن اراد الزيادة فليراجع المطولات.

---

(١) (روضات). (٢) الذى بين يد ى القارى. (٣) (روضات) ومنها كتاب (التحرير) الذى تقدم ذكرها فى (شخصيته العلمية والعملية). (۴) (روضات) (*).

ص:٨

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله سامع الدعاء ودافع البلاء ومفيض الضياء وكاشف الظلماء (١) وباسط الرجاء وسابغ النعماء (٢) ومجزل العطاء (٣) ومردف الالاء سامک السماء (۴) و ماسک (۵) البطحاء (۶) والصلوة على خاتم الانبياء وسيد الاصفياء محمد المخصوص بعموم الدعا وخ صوص الاصطفاء والحجة على من فى الارض والسماء وعلى آله الفائزين بخلوص الانتماء (٧) ووجوب الاقتداء ما اظلت الزرقاء (٨) واقلت الغبراء (٩) صلوة باقية الى يوم البعث والجزاء وبعد فان الله تعالى من وفور كرمه علم الدعا وندب (١٠) إليه والهم السؤال وحث (١١) عليه ورغب فى معاملته والاقدام عليه وجعل فى مناجاته سبب النجاة وفى سؤاله مقاليد (١٢) العطايا ومفاتيح الهبات وجعل لاجابة الدعا اسبابا من خصوصيات الدعوات واصناف الداعين والحالات والامكنة والاوقات . فوضعنا هذه الرسالة على ذلک وسميناه (عدة الداعى (١٣) ونجاح الساعى (١۴)) وفيها مقدمة وستة ابواب...

---

(١) الظلماء بفتح الظاء وسكون اللام: الظلمة (٢) سابغ النعم أى كاملها وتامها (٣) اجزلت لهم فى العطاء: اكثرت. (۴) سمک الله السماء سمكا: رفعها. (۵) مسكه: قبضه. (۶) الابطح: سبيل واسع فيه دقاق الحصى ومنه البطحاء ومنه ايضا بطحاء مكة (٧). وفى الحديث: من انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله أى من انتسب الى غيرهم . (المجمع) (٨)

الزرقاء: لقب السماء (٩) الغبراء: الارض (اقرب) (١٠) ندبته الى الامر ندبا: دعوته. (١١) حثه على الامر حثا: حضه (اقرب) (١٢) المقليد: المفتاح ج المقاليد والمقالد (١٣) العدة كغرفة: ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ج عدد كغرف (١٤) النجاح بالفتح والنجح بالضم: الظفر بالحوئج (المجمع)

ص:٩

اما المقدمة ففى تعريف الدعا والترغيب فيه (١) وهذا أو ان الشروع (٢) فنقول: الدعا لغة (٣): النداء والاستدعاء تقول: دعوت فلانا إذا ناديته وصحت به واصطلاحا : طلب الادنى للفعل من الاعلى على جهة الخضوع والاستكانة. ولما كان المقصود من وضع هذا الكتاب الترغيب فى الدعا والحث عليه وحسن الظن بالله وطلب مالديه، فاعلم انه قد ورد فى الاخبار عن الائمة الاطهار ما يؤكد ذ لک ويدل عليه ويرغب فيه وى هدى إليه. روى الصدوق عن محمد بن يعقوب بطرقه الى الائمة عليهم السلام: ان من بلغه شئ من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه وان لم يكن الامر كما نقل إليه . وروى ايضا باسناده الى صفوان عن ابى عبد الله عليه السلام : ان من بلغه شئ من الخير فعمل به كان له اجر ذ لک وان كان رسول الله لم يقله . وروى محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال: من سمع شيئا من الثواب على شئ فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه. ومن طريق العامة ما رواه عبد الرحمن الحلوان مرفوعا الى جابر بن عبد الله الانصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: من بلغه عن الله فضيلة فاخذها وعمل بما فيها ايمانا بالله ورجاء

---

(١) رغب فى الشئ: إذا حرص عليه وطمع فيه . (٢) الاوان قيل: هو جمع الان اسم للوقت الذى انت فيه وقيل : هو اصل لالان. (٣) ان الامر: عكس الدعا وهو طلب ا لاعلى للفعل من الادنى، والالتماس طلب المساوى من المساوى مرة بعد اخرى. (۴) الخضوع: تواضع فى البدن كما ان الخشوع فى القلب، وفى الحديث يابن عمران هب لى من قلبک الخشوع ومن بدنک الخضوع (*).

ص:١٠

ثوابه اعطاه الله تعالى ذلک وان لم يكن كذلک. فصار هذا المعنى مجمعا عليه عند الفريقين. (١)

---

(١) فايدة جليلة: اعلم ان اصحابنا رضوان الله عليهم كثيرا ما يستدلون بالاخبار الضعيفة والمجهولة على السنن والاداب، ويحكمون بها بالكراهة والاستحباب، واورد عليه : ا ن الاستحباب ايضا حكم شرعى كالوجوب فلاوجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بالاخبار الضعفا والمجاهيل، وكذا الكراهة والحرمة لافرق بينهما فى ذلک، واجيب عنه بان الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس فى الحقيقة بذلک الخبر الضعيف بل بالروايات الواردة فى هذا الباب – كالروايات التى نقلها المؤلف (ره) فى المتن – وغيره انتهى موضع الحاجة (مرآت) (*).

ص:١١

(الباب الاول) فى الحث على الدعا ويبعث عليه العقل والنقل اما العقل فلان دفع الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكن منه واجب وحصول الضرر ضرورى الوقوع لكل انسان فى دار الدنيا (١) إذ كل انسان لا ينفک عما يشوش (٢) نفسه ويشغل عقله ويضر به اما من داخل كحصول عارض يغشى (٣) مزاجه، اومن خارج كاذية ظالم، أو مكروه يناله من خليط (٤) أو جارو لو خلا من الكل بالفعل فا لعقل يجوز وقوعه فيها واعتلاقه بها. كيف لا ؟ وهو فى دار الحوادث التى لا تستقر على حال ففجايعها لا ينفک عنها آدمى اما بالفعل أو بالقوة فضررها اما حاصل واقع أو متوقع الحصول وكلاهما يجب ازالته مع القدرة عليه والدعا محصل لذلک وهو مقدور فيجب المصير إليه

---

(١) رأيت نقل هذه الخطبة الشريفة مناسبا للمقام عن امير المؤمنين (ع) فى توصيف الدنيا: ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر إليها اعمته ؟ !. (النهج) خطبة: ٧٩. واتته: اطاعته (اقرب) (٢) شوش عليه الامر: اختلط. (٣) الغشاء: الغطاء. (٤) الخليط: الشريک الذى لا يتميز ملكه عن ملک شريكه (*).

ص:١٢

وقد نبه امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه واله على هذا المعنى حيث قال : ما من احد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعا من المعافى الذى لا يأمن من البلاء (١) فقد ظهر من هذا الحديث احتياج كل احد الى الدعا معافا ومبتلى، وفايدته رفع البلاء الحاصل و دفع السوء النازل (٢) أو جلب نفع مقصود أو تقرير خير موجود ودوامه ومنعه من الزوال لانهم عليهم السلام وصفوه بكونه سلاحا، والسلاح مما يستجلب (يجلب) به النفع ويستدفع به الضرر وسموه ايضا ترسا (٣) والترس: جنة يتوقى بها من المكاره (٤). قال رسول الله صلى الله عليه واله: الا ادلكم على سلاح (٥) ينجيكم من اعدائكم ويدر ارزاقكم ؟ (٦) قالوا: بلى يا رسول الله قال : تدعون ربكم بالليل والنهار فان

سلاح المؤمن الدعا . وقال امير المؤمنين عليه السلام : الدعا ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لک . وقال الصادق (ع): الدعا انفذ من السنان الحديد. (۷) وقال الكاظم (ع): ان الدعا يرد ما قدر وما لم يقدر قال : قلت: وما قد قدر فقد عرفته فما لم يقدر ؟ حتى لا يكون. (۸)

---

(۱) ما المبتلى الذى اشتد به البلاء باحوج الى الدعا من المعافى ا لذى لا يأمن البلاء (النهج) خطبة: ۲۹۴ (۲) رفع البلاء ازالته بعد حصوله ودفع السوء منعها من النز ول وبهذا تبين الفرق بينهما . (۳) الترس بالضم وفى الحديث التقية ترس الله بين خلقه وتترس بالشئ : تستر به. (۴) الجنة بالضم: ما تسترت به من سلاحونحوه وسمى بالفارسية (سپر) وفى الحديث الامام جنة أى يتى به ويستدفع به الشر (المجمع). (۵) قوله: سلاح المؤمن أى حربته لدفع الاعادى الظاهرة ولباطنة. (۶) الادرار: الاكثار. (۷) السنان: الحاد النافذ (المجمع) (۸) قوله: ما قدر أى كتب فى لوح المحو والاثبات أو فى ليلة القدر أو تسببت اسبابه القريبة . قوله: عرفته أى فايدة الدعا وتأثيره قوله فما لم يقدر ؟ أى لم اعرف فايدة الدعا فيه . قوله: حتى لا يكون الضمير راجع الى التقدير أى لا يحصل التقدير . قيل: ايجاده تعالى للشئ يتوقف على علمه بذلک الشئ ومشيته وارادته وتقديرة وقضائه وامضائه وفى مرتبة المشية الى الامضاء تجرى البداء فيمكن الدفع بالدعا، وا لامضاء مقارن للحصول فلا يمكن دفعه. انتهى موضع الحاجة ملحضا (مرآت)

وقال (ع): عليكم بالدعا فان الدعا والطلب الى الله تعالى يرد البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق الا امضائه فإذا دعى الله وسئل صرفه صرفه . وروى زرارة عن ابى جعفر (ع) قال: الا ادلكم على شئ لم يستثن (۱) فيه رسول الله صلى الله عليه واله ؟ قلت : بلى قال: الدعا يرد القضاو قد ابرم ابراما وضم اصابعه . وعن سيد العابدين (ع) ان الدعا والبلاء ليتوافقان (۲) الى يوم القيمة ان الدعا ليرد البلاء وقد ابرم ابراما . وعنه (ع) الدعا يرد البلاء النازل وما لم ينزل (۳) فقد صح بهذه الاحاديث وما فى معناها وهو كثير لم نورده حذر الاطالة ظن دفع الض رر بل علمه للقطع بصحة خبر الصادق (الصادقين). واما النقل فمن الكتاب والسنة اما الكتاب فايات : منها قوله تعالى: (قل ما يعبؤبكم (۴) ربى لو لا دعائكم).

---

(۱) قوله: لم يستثن أى لم يقل: انشاء الله لانحلال الوعد وعدم لز وم العمل به . المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالنيام اجزاء المقضى وانضمام بعضها ببعض كما يرشد إليه ضم الاصابع . (۲) قوله: ليترافقان كذا فى اكثر النسخ بالراء : أى هما متلازمان قررهما الله تعالى معا ليكون البلاء داعيا الى الله والدعا صار فاللبلاء فكأنهما رفيقان (مرآت) (۳) عن النبى (ص) انه قال: لايرد القضا الا الدعا، والقضا: الامر المقدر، والمراد به اماما يخافه العبد من نزول المكروه ويتوقاه

فإذا وافق الدعا دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضا على المجاز، واماما يراد به الحقيقة فيكون معنى رد الدعا بالقضا تهوينه وتيسير ا لامر فيه حتى كانه لم ينزل به ويؤيده الحديث : ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل. اما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه به واما نفعه مما لم ينزل فهو ان يصرفه عنه أو يمده قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخف معه اعباء ذلک إذا نزل به انتهى ملخصا (مرآت). (۴) قوله تعالى: ما يعبؤا قال فى (المجمع): قيل: أى ما يبالى بكم ربى لو لا دعائكم. قال فى (الميزان): قيل: دعائكم من اضافة المصدر الى المفعول وفاعله ضمير راجع الى ربى انتهى اقول : فعلى هذا يصير المعنى : ما يصنع بكم ربى لولا دعائه اياكم للاسلام وبناء عليه لا يستدل بها فى باب الدعا ولكن سيأتى – فى الامر الرابع – استشهاد الامام (ع) بذلک الاية الشريفة على افضلية الدعا من قرائة القرآن الفرقان : ۷۷ (*).

ص:۱۴

وقوله تعالى: (وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيد خلون جهنم داخرين) (۱) فجعل الدعا عبادة والمستكبر عنها بمنزلة الكافر . وقوله تعالى: (وادعوه خوفا وطمعا) وقوله تبارک وتعالى: (وإذا سئلک عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) واعلم ان هذه الاية قد دلت على امور : (۲) الاول تعريضه (۳) تعالى لعباده بسؤاله بقوله : (وإذا سئلک عبادى عنى فانى قريب) الثانى غاية عنايته بمسارعة اجابته ولم يجعل الجواب موقوفا على تبليغ الرسول بل قال : (فانى قريب) ولم يقل: قل لهم: انى قريب. الثالث خروج هذا الجواب بالفاء المقتضى للتعقيب بلا فصل الرابع تشريفه تعالى لهم برد الجواب بنفسه لينبه بذلک على كمال منزلة الدعا وشرفه عنده تعالى ومكانه منه . قال الباقر (ع): ولا تمل (۴) من الدعا فانه من الله بمكان (۵) وقال (ع) لبريد بن معاوية بن وهب وقد سئله كثرة القرائة افضل ام كثرة الدعا ؟ فقال (ع) كثرة الدعا افضل ثم قرء (قل ما يعبوء بكم ربى لولا دعائكم).

---

(۱) قال فى (المرآت) بعد تفسير الاية : فان قيل: فعلى هذا يلز م وجوب الدعإ وكونه من الفرائض وكون تركه من الكبائر لو عبد النار عليه قلت : لا استبعاد فى ذلک فا ن الدعا فى الجملة واجب واقله فى سورة الحمد، فترک الدعا رأسا من الكبائر على ان الوعيد مترتب على الاستكبار وهو فى درجة الكفر كما فى الصحيفة الكاملة : فسميت دعائک عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين انتهى موضع الحاجة . المؤمن: ۶۳. الا عراف: ۵۵. البقرة. ۱۷۳. (۲) وفى (ئل) ب ۳ من ابواب الدعا روايات دالة على افضلية الدعا . (۳) التعريض خلاف التصريح وهو الايماء والتلويح (۴) مللته ومللت منه: ضجرت (المجمع) (۵) قوله: بمكان أى قدر ومنزلة (*).

الخامس دلت هذه الایۀ علی انه تعالی لامکان له إذ لو کان له مکان لم یکن قریبا من کل من یناجیه . السادس امره تعالی لهم بالدعا فی قوله: (فلیستجیبوا لی) أی فلیدعونی. السابع قوله تعالی (ولیؤمنوا بی) وقال الصادق (ع) أی ولیتحققوا انی قادر علی اعطائهم ما سئلوه فامرهم باعتقادهم قدرته علی اجابتهم . وفیه فایدتان: اعلامهم باثبات صفۀ القدرۀ له. وبسط رجائهم فی وصولهم الی مقترحاتهم (۱) وبلوغ مراداتهم ونیل سؤالاتهم فان الانسان إذا علم قدرۀ معامله ومعاوضه علی دفع عوضه کان ذلک داعیاله الی معاملته ومرغباله فی معاوضته کما ان علمه بعجز ه عنه علی الضدمن ذلک، ولهذا تریهم یجتنبون معاملۀ المفلس . الثامن تبشیره تعالی لهم بالرشاد (۲) الذی هو طریق الهدایۀ المؤدی الی المطلوب فکأنه بشرهم باجابۀ الدعا . ومثله قول الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام : من تمنی شیئا وهو لله رضا لم یخرج من الدنیا حتی یعطاه . ویروی هذا الحدیث عن النبی صلی الله علیه وآله وقال (ع): إذا دعوت (۳) فظن حاجتک بالباب . فان قلت: نری کثیرا من الناس یدعون الله فلا یجیبهم فما معنی قوله تعالی : (اجیب دعوۀ الداع) ؟ (۴) فالجواب: سبب منع الاجابۀ الاخلال بشرطها (بشروطها) من طرف السائل اما

---

(۱) اقترحت علیه شیئا: سئلته ایاه من غیر رویۀ . (۲) الرشد هو خلاف المعی والضلال (المجمع) (۳) قوله: فظن فعل من ظن یظن . (۴) ولقد اجاب فی (المرات) عن هذه الشبهۀ بوجوه عدیدۀ ومن اراد یرجع بالدعا شفاء کل داء منه البقرۀ: ۱۸۲

بان یکون قد سئل الله عزوجل غیر متقید باداب الدعا ولا جامع لشرایطه، وللدعا ادا ب وشروط لابد منها تأتی انشا الله تعالی. روی عثمان بن عیسی عمن حدثه، عن ابی عبد الله (ع) قال: قلت: آیتین فی کتاب الله اطلبهما (۱) ولا اجدهما قال (ع): ما (وما) هما ؟ قلت: قول الله عزوجل: (ادعونی استجب لکم) فندعوه فلا (ولا) نری اجابۀ قال (ع): افتری الله اخلف وعده ؟ قلت : لا قال: فلم (فمم) ذلک ؟ قلت: لا ادری. فقال (ع): ولکنی (لکنی) اخبرک من اطاع الله فیما امره ثم دعاه من جهۀ الدعا اجابه قلت : وما جهۀ الدعا ؟ قال (ع): تبدء فتحمد الله وتذ کر نعمه عندک ثم تشکره، ثم تصلی علی النبی وآله (ص)، ثم تذکر ذنوبک فتقربها ثم تشتغفر الله (تستغفر) منها فهذه (فهذا) جهۀ الدعا. ثم قال (ع): وما الایۀ الاخری ؟ قلت : قول الله عزوجل : (وما انفقتم من شئ فهو یخلفه (۲) وهو خیر الرازقین) وانی لانفق ولا ادری خلفا قال: افتری الله اخلف وعده ؟ قلت: لاقال: فلم (فمم) ذلک ؟ قلت: لا ادری قال (ع): لوان احدکم اکتسب المال من حله (۳) وانفقه فی حقه (حله) لم ینفق رجل درهما الا اخلف علیه. واما ان یکون قد سئل ما لاصلاح فیه ویکون مفسدۀ له أو لغیره إذ لیس احد یدعو الله سبحانه وتعالی عل ی ما توجبه الحکمۀ فیما فیه صلاحه الا اجابه، وعلی الدا عی ان یشترط (۴) ذلک بلسانه أو یکون منو یافی قلبه فالله یجیبه البتۀ ان اقتضت ا

لمصلحة اجابتها، أو يؤخر له ان اقتضت المصلحة التأخير. قال الله تعالى: (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم اجلهم). وفى دعائهم السلام يامن لا يغير حكمته الوسائل.

---

(١). قوله: اطلبهما أى اطلب مضمونهما (٢). يق: اخلف الله عليه وله إذا ابدله ما ذهب عنه (٣) الحل بالكسر: الحلال ضد الحرام (المجمع) (۴) قوله: ان يشرط ذلک أى يشترط ما فيه صلاحه. سبا: ٣٨

ولما كان علم الغيب منطويا عن العبد، (١) وربما تعارض عقله قوى الشهوية وتخا طه الخيالات النفسانية فيتوهم امرا فيه فساده صلاحا فيطلبه من الله سبحانه ويلح فى السؤال عليه، ولو يعجل الله اجابته ويفعله به لهلک البتة (٢). وهذا امر ظاهر العيان غنى عن البيان كثير الوقوع ، فكم نطلب امر اثم نستعيذ منه، وكم نستعيذ من امر ثم نطلبه، وعلى هذا خرج (٣) قول على عليه السلام : رب امر حرص الانسان عليه فلما ادركه ود ان لم يكن ادركه . وكفاک قوله تعالى: (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون) فان الله تعالى من وفور كرمه وجزيل نعمه لا يجيبه الى ذلک اما لسابق رحمته به فانه هو الذى سبقت رحمته غضبه وانما انشأه (۴) رحمة به وتعريضا (تعرضا) لاثابته (۵) وهو الغنى عن خلقه ومعاقبته أو لعلمه سبحانه بان المقصود للعبد من دعائه هو اصلاح حاله، فكأن ما طلبه ظاهرا غير مقصود له مطلقا بل بشرط نفعه له فالشرط المذكور حاصل فى نيته وان لم يذكره بلسانه بل وان لم يخطر بقلبه حالة الدعا هذا الشرط، فهو كالأعجمى الذى لقن لفظا لايعرف معناه أو سمع لفظا توهمه علما على شئ ثم طلبه من عارف يقصده فانه يعطيه ما علم قصده إليه لا مادل ظاهر لفظة عليه، وهذا هو معنى الدعا الملحون الذى لا يقبله الله على ما ورد فى بعض الاخبار.

---

(١) طوى الحديث: كتمه (ق). (٢) الالحاح أن يلازم المسئول حتى يعطيه . (المجمع) (٣) خرج المسألة بالتشديد : وجهها أى بين لها وجها (اقرب) (۴) قوله: انشأه الضمير راجع الى الدعا وكونه رحمة واضح لانه عبادة جليلة يثاب عليه وان لم يستجب. (۵) الثواب: جزاء الطاعة. البقرة. ٢١۶ (*).

فان قلت: قد ورد عن ابى جعفر الجواد (ع) انه قال: ما استوى رجلان فى حسب (١) ودين قط الا كان افضلهما عند الله عزوجل ادبهما (٢) قال: قلت: جعلت فداک قد علمت فضله عند الناس فى النادى (٣) والمجالس فما فضله عند الله عزوجل ؟ قال (ع): بقر ائة القران كما انزل ودعائه الله عزوجل من حيث لا يلحن (۴) وذلک ان الدعاء الملحون لا يصعد ا لى الله عزوجل (۵). ويقرب منه قول الصادق (ع) نحن قوم فصحاء إذا رويتم عنا فاعربوها (۶). فان كان المراد من هذين الحديثين مادل عليه ظاهرهما فكثيرا ما نرى من اجابة الدعوات غير المعربات، وكثيرا ما نشاهد من اهل الصلاح والورع ومن يرجى اجابة دعائهم لا يعرفون شيئا من النحو . وايضا إذا لم يكن دعائه مسموعا فلا فايدة فيه فلا يكون مأمورا به لانتفاء فائدته ح، ولا يتوجه الامر بالدعا الا الى حذاق (٧) النحاة بل النحوى ايضا ربما يلحن فى بعض الادعية لافتقارها الى الا ضمار والتقدير والحذف، واستغاله حالة الدعا بالخشوع والتوجه الى الله تعالى عن استحضار ادلة النحو وقوانينه، وكل هذه الامور باطلة خلاف المشا هد من العالم (العلم) وضد المعلوم من اخبارهم عليهم السلام ووصاياهم فانهم دلوا على كل شئ يتعلق بمصالح العباد، وقد ذكروا فى آداب الدعا وشروطه امورا كثيرة ستقف عليها فى هذا الكتاب انشا الله تعالى (٨) ولم يذكروا الاعراب ولا معرفة النحو فيها، وإذا لم يكن المراد منهما ذلک فما فعنا هما ؟

---

(١) الحسب بفتحتين: الشرف بالاباء وما يعدمن مفاخرهم (٢) الادب: حسن الاخلاق. (٣) النادى والرىى: المجلس. (۴) اللحن: الميل عن جهة الاستقامة، ولحن فى كلامه إذا مال عن صحيح النطق. (۵) إليه يصعد الكلم الطيب أى يقبله (۶) الاعراب بكسر الهمزة: الابانة والايضاح (٧) حذق الرجل فى صنعته: مهر فيها وعرف غوامضها (المجمع) (٨) قد يأتى آداب الدعا فى باب الرابع بتفصيله (*).

فاعلم ايدک (١) الله انه لما كان الواقع خلاف ما دل عليه ظاهر الخبرين عدل الناس الى تأويلهما، فبعض قال: الدعاء الملحون دعاء الانسان على نفسه فى حالة ضجرة بما فيه ضررها واستشهد على ذلک بقوله تعالى : (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم للخير لقضى إليهم اجلهم) قال المفسرون: أى ولو يعجل الله للناس الشراى اجابة دعائهم فى الشر إذا دعوا به على انفسهم واهليهم عند الغيظ (٢) والضجر مثل قول الانسان : رفعنى الله من بينكم . استعجالهم بالخير أى كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير إذا استعجلوه بالخير لقضى إليهم اجلهم لفرغ من اهلاكهم، ولكن سبحانه تعالى لا يعجل لهم الهلاک بل يمهلهم (٣) حتى يتوبوا وقال بعضهم : الدعاء الملحون دعاء الوالد على ولده فى حال ضجره منه لان النبى صلى الله عليه واله سئل الله عزوجل : ان لا يستجيب دعاء محب على حبيبه . وبعضهم قال: الذى لا يكون جامعا لشرايطه والكل بمعزل عن التحقيق لان مقدمة الخبر لا تدل على ذلک لان الكلام قدورد فى معرض مدح النحو. بل التحقيق ان نقول : اما الخبر الاول فالمراد من قوله عليه السلام : ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله

عزوجل أى لا يسمعه ملحونا، ويجازى عليه جاريا على لحنه مقابلا له بما دل ظاهر لفظهٔ عليه بل يجازى على قصد الانسان من دعائه. كما سمع من بعضهم يقول عند زيارته المعصوم عليهم السلام : واشهد انک قتلت وظلمت وغصبت بفتح اول الكلمهٔ، ومن المعلوم بالضرورهٔ ان هذا الدعا لو سمع منه جاريا على لحنه لحكمنا بارتداده ووجوب تعزى ره ولم يقل: به احد، فدل ذلک على ا ن الدعا لا يجزى (يجرى) على ظاهر لفظهٔ إذا كان المقصود منه غير ذلک . ويدل عليه ايضا اجماع الفقها اعلى الله تعالى درجاتهم على ان الانسان (انسانا) لو قذف (۴)

---

(۱) الايد: الصلب والقوهٔ يق ايدته : قويته (ق) (۲) الغيظ: الغضب. يونس: ۱۱ (۳) مهلته وامهلته: انظرته. (۴) قذف المحصنهٔ: رماها بالفاحشهٔ (المجمع)

اخرا بلفظ لا يفيد القذف فى عرف القائل لم يكن قاذفا ولم يتوجه عليه عقوبهٔ وان كان ذلک اللفظ مفيد اللقذف فى عرف غيره، فعلم ان اعراب الالفاظ فى الدعاليس شرطا فى اجابته والا ثابهٔ عليه، بل هو شرط فى تماميهٔ فضيلته وكمال منزلته وعلو مرتبته. وخرج (۱) قول الجواد عليه السلام: ودعائه الله من حيث لا يلحن مخرج المدح، وذلک ان الدعا إذا لم يكن ملحونا كان ظاهر الدلالهٔ فى معناه، والالفاظ الظاهر الدلالهٔ فى معانيها افضل من الالفاظ المتأولهٔ ولهذا كانت الحقيقهٔ افضل (۲) من المجاز والمبين اولى من المجمل . وايضا فانه افصح والفصاحهٔ مرادهٔ فى الدعا وخصوصا إذا كان مقولا عن الائمهٔ عليهم السلام ليدل على فصاحهٔ المنقول عنه وفيه اظهار لفضيلهٔ المعصوم . وايضا فان اللفظ إذا كان معربا لم ينفر عنه طبع السامع إذا كان نحويا وإذا سمعه ملحونا نفر طبعه عنه وربما تألم منه قيل: سمع الاعمش (۳) رجلا يتكلم ويلحن فى كلامه فقال : من هذا الذى يتكلم وقلبى منه يتألم ؟ . وروى ان رجلا قال لرجل: اتبيع هذا الثوب ؟ فقال : لاعافاک الله فقال: لقد علمتم لو تعلمون قل : لاوعافاک الله. وروى ان رجلا قال لبعض الاكابر وقد سئله عن شئ فقال : لا واطال الله بقاک فقال : ما رأيت واوا احسن موقعا من هذه . وقوله عليه السلام: ان الدعاء الملحون لايصعدا لى الله: أى لا يصعد ملحونا إليه يشهد عليه الحفظهٔ بما يوجبه اللحن إذا كان مغيرا للمعنى، ويجازى عليه كذلک بل بجازيه على قدر قصده ومراده من دعائه. ويؤيد ذلک ما رواه محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى

---

(۱) خرج المسألهٔ: وجهها أى بين لها وجها . (المجمع) (۲) كون استعمال اللفظ فى المعنى الحقيقى افضل منه فى المجاز عدم احتياجه الى ا لقرينهٔ. (۳) الاعمش نحوى هو اسماعيل بن مهران (*).

عن السكونى عن ابى عبد الله (ع) قال: قال النبى صلى الله عليه واله: ان الرجل الاعجمى (۱) من امتى ليقرء القرآن بعجمية فترفعه الملائكه على عربيته . مع انا نجد فى ادعية اهل البيت عليهم السلام الفاظ لا تعرف معانيها، وذلک كثير: فمنه اسماء واقسامات (۲)، ومنه اغراض وحاجات وفوائد وطلبات (۳)، فنسئل عن الله بالاسماء ونطلب منه تلک الاشياء ونحن غير عارفين بالجميع، ولم يقل احد : ان مثل هذا الدعا إذا لم يكن معربا يكون مرد ودامع ان فهم العامى لمعان الالفاظ المحلونة اكثر من فهم النحوى لمعانى دعوات عربية لم يقف على تفسيرها ولغا تها بل عرف مجرد اعرابها، بل الله يجازيه على قدر قصده ويثيبه على نيته. لقوله صلى الله عليه واله: الاعمال بالنيات. وقوله (ص): نية المؤمن خير من عمله (۴) وهذا نصفى هذا الباب لان الجزاء وقع على النية فانتفع به الداعى، ولو وقع على العمل الظاهر لهلک. ولقوله (ص): ان سين بلال عند الله شين . وجاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين ان بلا لا كان يناظ ر اليوم فلانا فجعل يلحن فى كلامه، وفلانا يعرب ويضحک من بلال فقال امير المؤمنين : يا عبد الله انما يراد اعراب الكلام وتقويمه لتقويم الاعمال وتهذيبها، ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن ؟ وماذا يضر بلالا لحنه فى كلامه إذا كانت افعاله

---

(۱) الاعجم: الذى فى لسانه عجمة بضم العين وهى لكنة وعدم فصاحة (المجمع (۲) اقسامات هى جمع الاقسام وهو جمع القسم محركة أى اليمين (اقرب) (۳) الطلبة ككلمة: الحاجة ج طلبات المجمع) (۴) سئل عن الصادق (ع) عن معنى الحديث قال (ع): لان العمل ربما كان رياء للمخلوقين وا لنية خالصة لرب العالمين فيعطى عزوجل على النية مالا يعطى على العمل (ئل) ج ۱ ابواب مقدمة العبادات ب ۶ (*).

مقومة احسن تقويم ومهذبة (۱) احسن تهذيب. فقد ثبت بهذا الحديث ان اللحن (۲) قد يدخل فى العمل كما يدخل فى اللفظ، وان الضرر فيه عائد الى وقوعه فى العمل دون اللفظ . واما الخبر الثانى فالمراد به فى الاحكام. وهذا مثل قول النبى (ص): رحم الله (نضر الله) (۳) من سمع مقالتى فوعا ها وأداها كما سمعها، فرب حامل علم ليس بفقيه. وهو قول الصادق (ع): إذا رويتم عنا فاعربوها لان الاحكام تتغير بتغير الاعراب فى الک لام. ألا ترى الى قوله (ص) حين سئل انا نذبح الناقة والبقرة والشاة وفى بطنه الجنين (۴) أنلقيه أم ناكله ؟ قال صلى الله عليه واله : كلوه ان شئتم فان ذكاة امه فبعض الناس يروى ذكاة الثانى بالرفع فيكون معناه ان ذكاة امه تبيحه وهى كافية عن تذكيته (۵) وبعض رواها بالنصب (۶) فيكون معناه: ان ذكاة الجنين مثل ذكاة ا مه فلابد فيه من تذكية له بانفراده ولا تبيحه ذكاة امه فافهم

ذلک فانه من مغاص (۷) الفهم ور قیق العلم . فان قلت: قد ظهر ان الباری سبحانه لا یفعل خلاف مقتضی الحکمة، وانه الذی لا تبدل حکمته الوسائل فما اشتمل علی خلا ف المصلحة لا یفعله مع الدعا، وما اشتمل علی المصلحة فانه یفعله وان لم یسئل لانه انما انشأ الانسان وخلقه رحمة به

---

(۱) رجل مهذب: مطهر الاخلاق (ص) (۲) لحن فلان فی کلامه : إذا مال عن صحیح النطق ویق : عرب بالضم إذا لم یلحن (ا لمجمع) (۳) نضر وجهه: حسن (المجمع) (۴) الجنین: الولد فی البطن ج أجنة . (۵) النذکیة: الذبح کالذکاء والذکاة (۶) قوله: بالنصب أی بناء علی کونه منصوبا بنزع الخافض وکونه کلمة (مثل)، واما إذا قدر کلمة (فی). یصیر المعنی مثل صورة الرفع. (۷) الغوص: النزول تحت الماء وا لمغاص موضعه (ق) (*).

واحسانا إلیه فما معنی الدعا إذا انتفت فایدته ؟ فالجواب من وجوه : الاول لا یمتنع ان یکون وقوع ما سئله انما صار مصلحة بعد الدعا ولا یکون مصلحة قبله . وقد نبه علی ذلک الصادق (ع) فی قوله لمیسر بن عبد العزیز : یا میسر ادع الله ولا تقل: ان الامر (۱) قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو أن عبد اسدفاه ولم یسئل لم یعط شیئا، فاسئل تعط یا میسر انه لیس یقرع (۲) باب الا یوشک ان یفتح لصاحبه . وروی عمرو بن جمیع عنه (ع) من لم یسئل الله من فضله افتقر . وعن علی علیه السلام ما کان الله لیفتح باب الدعا ویغلق عنه (علیه) باب الاجابة. وقال علیه السلام: من اعطی الدعا لم یحرم الاجابة. الثانی ان الدعا عبادة فی نفسه تعبد الله عباده به لما فیه من اظهار الخشوع والافتقار إلیه وهو امر مطلوب لله عزوجل من عبیده . قال الله تعالی: (وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون (۳) والعبادة فی اللغة هی الذلة یقال: طریق معبدای مذلل بکثرة الوطی علیه، وفی الاصطلاح العبادة أو فی ما یکون من التذلل والخشوع للمعبود.

---

(۱) والنهی عن هذا القول یحتمل الوجهین: احدهما بطلانه فانه قول الیهود وبعض الحکماء بل لابد من الایمان بالبداء. الثانی ان یکون المراد بالفرا غ من الامر تعلق علمه سبحانه بما هو کائن وهذا الکلام صحیح لکن ذلک لا یمنع الامر بالدعا والاتیان به وترتب الثواب علیه فالمراد بالنهی عن هذا القول جعل ذلک مانعا عن الدعا وسببا للاعتقاد بعدم فائدته (مرات). (۲) قرع الباب: طرق (المجمع) (۳) الذاریات: ۵۶ (*).

وعن النبى (ص) انه قال: الدعا مخ العبادة (١). وفيما وعظ الله تعالى به عيسى (ع) يا عيسى أذل لى قلبک واكثر ذكرى فى الخلوات، واعلم ان سرورى ان تبصبص الى، وكن فى ذلک حيا ولا تكن ميتا (٢). الثالث روى ان دعاء المؤمن يضاف الى عمله ويثاب عليه فى الاخرة ک ما يثاب على عمله . الرابع ان الاجابة ان كانت مصلحة والمصلحة فى تعجيلها عجلت، وان اقتضت المصلحة تأخيرها الى وقت اجلت الى ذلک الوقت، وكانت الفايدة من الدعا مع حصول المقصود زيادة الاجر بالصبر فى هذه المدة، وان لم يوصف بالمصلحة فى وقت ما وكان فى الاجابة مفسدة استحق بالدعا الثواب، أو يدفع عنه من السوء مثلها ويدل على هذه الجملة: ما رواه أبو سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (ص): ما من مؤمن دعا الله سبحانه وتعالى دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى (احد) خصال ثلاث: اما ان يعجل دعوته، واما أن يؤخر له، واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا : يا ر سول الله اذن نكثر قال: الله (اكثروا) اكثر. وفى رواية انس بن مالک أكثر واطيب ثلاث مرات . وعن امير المؤمنين (ع) ربما اخرت عن العبد اجابة الدعا ليكون أعظم لاجر السائل

---

(١) وفى (المجمع) ومخ كل شئ خالصه، وفى الحديث الدعا مخ العبادة لانه اصلها وخالصها لما فيه من امتثال امر الله تعالى يقول: (ادعونى استجب لكم)، ولما فيه من قطع الامل عما سواء، ولانه إذا راى نجاح الامور من الله تعالى قطع نظره عمن سواه ودعاه لحاجته وهذا هو ا صل العبادة، ولان الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعا. (٢) قوله وكن فى ذلک حيا اه أى كن حاضر القلب ولا تكن ساهيا غافلا فان القلب الساهى الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراک الحق ميت، والقلب العاقل الذاكر حى، وقوله تعالى : (أو من كان ميتا فاحييناه) الانعام: ١٢٢ – (وانک لا تسمع الموتى) – ا لنمل: ٨٢. اشارة الى هذين القلبين (مرآت) التبصبص تحريک الكلب ذنبه خوفا أو طمعا (المجمع)

وأجزل لعطاء الامل. الخامس بما اخرت الاجابة عن العبد لزيادة صلاحه وعظم منزلته عند الله عزوجل ان الله انما أخر اجابته لمحبته سماع صوته. روى جابر بن عبد الله قال: قال النبى (ص): ان العبد ليد عو الله وهو يحبه فيقول لجبرئيل: اقض لعبدى هذا حاجته واخرها فانى احب ان لا ازال اسمع صوته، وان العبد ليدعو الله عزوجل وهو يبغضه فيقول: يا جبرئيل اقض لعبدى هذا حاجته وعجلها فانى اكره ان اسمع صوته . تنبيه وانت إذا دعوت فلا يخلوا ما ان ترى آثار الاجابة، اولا، فان رأيت آثار الاجابة فمهلا لا تعجب (١) بنفسک وتظن أن دعوتک انا اجيبت لصلاحک وطهارة نفسک . فلعلک ممن كره الله نفسه وابغض صوته، والاجابة حجة عليک يوم القيامة يقول لک : الم تكن دعوتنى وانت مستحق للاعراض عنک فاجبتک ؟ بل ينبغى ان يكون هم ک بالشكر والزيادة فى العمل والصلاح لما اولاک الله من الطافه الباسطة لرجائک المرغبة لک فى دعائک، وتسئل الله ان يجعل ما عجله لک بابامن ابواب لطفه ونفحة من نفحات (٢) رحمته، وان يلهمک زيادة الشكر على ما اولاک من تعجيل اجابة لست لها باهل وهو اهل

لذلک، وان لا یکون ذلک منه استدراجا، (۳) وعلیک بالاکثار من الحمد والاستغفار، فالحمد مقابل النعمة والمنة ان کان سبب الاجابة الرحمة، والاستغفار ان کان سببها الاستدراج والبغضة.

---

(۱) اعجب بنفسه بالبناء المجهول: إذا تکبر وترفع فهو معجب والا سم العجب . (۲) نفحت الریح: هبت فشبه الرحمة بالریاح فی کثرتها وهبوبها کل ساعة . (۳) استدراج الله للعبد انه کلما جدد خطیئته جدد له نعمة وانساء الاستغفار فیأخذه قلیلا ولا یباغته. (المجمع)

وان لم تر آثار الاجابة فلا تقنط (۱) وابسط (۲) رجائک فی کرم مولاک فانه ربما اخرت اجابتک لان الله تعالی یحب ان یسمع دعائک وصوتک فعلیک بالالحا ح اما اولا فلتحوز (۳) نصیبا من دعائه (ع) حیث یقول: رحم الله عبدا طلب من الله شیئا (حاجة) فالح علیه. وأما ثانیا فلتصادف محبة الله تعالی لانه انما اخرک بحبه سماع صوتک فلا تقطع ذلک. وأما ثالثا فلتعجیل قضاء الحاجة بتکرار الدعا علی ما ورد (۴) واقبض نفسک الاما رة بالخوف من الله تعالی جل جلاله . وقل: لعلی انما لم یستجب لی جل جلاله لان دعائی محجوب وعملی لا ترفعه الملا ئکة لکثرة ذنوبی، أو لکثرة المظالم والتبعات (۵) قبلی أو لان قلبی قاس (۶) اولاه (۷) أو ظنی غیر حسن بربی، وکل هذه الامور حاجبة للدعا علی ما سیجیئ (۸) اولان هذا الکمال لست له اهلا فمنعته ولو کنت له اهلا لافاضه الکریم الرحیم علیک من غیر سؤال فاذن یحصل لک الخوف تعرف انک فی محل التقصیر، وان مقامک مقام العبد الحقیر الذی ابعدته عیوبه وطردته ذنوبه وقعدت به اعماله وحبسته آماله وحرمته شهواته واثقلته تبعاته ومنعته من الجری فی میدان السالکین وعاقته عن الترقی الی درجات الفائزین.

---

(۱) القنوط: الیاس. (۲) بسط الشئ: نشرة (۳) وکل من ضم الی نفسه شیئا فقد حازه (المجمع). (۴) وفی الحدیث ان المؤمن یسئل الله حاجة فیؤخر عنه اجابتها حبا لصوته واستماع نحیبه الحدیث (الاصول) ج ۲ ص ۴۸۸. (۵) التبعة والتباعة: المظلمة. (۶) قست قلوبهم: یبست وصلبت عن ذکر الله. (۷) لاهیة قلوبهم: ساهیة غافلة مشغولة بالباطل عن الحق. (۸) یاتی فی ب ۳ ذیل عنوان (اقوام لا یستجاب دعائهم) امور الحاجبة عن الاجابة. بتفصیله (*).

وتحقق انک مع هذا البعد والحقارة عن مولاک وقعودک بأثقالک متخلفا عن السابقین ومنفردا عن المخذولین (۱) ان تخاذلت ساکتا عن الاستغاثة بمولاک ومتقاعسا (۲) عن الاستقامة فی طلب هداک یوشک ان ینهز (۳) بک الشیطان فرصة الظفر، فتعلق بک مخالبه (۴) فتنشب (۵) فی حبائله فلا تقدر علی الخلاص وتلحق بالاشقیاء المعذبین. بل علیک بکثرة الاستغاثة والصراخ (۶) قبل ان تعلق بک الفخاخ (۷) ولازم قرع الباب عسی ان یرفع بک الحجاب، وقل بلسان الخجل والانکسار فی مناجات ملک الجبار : الهی وسیدی ومولای ان کان ما طلبته من جودک وسئلته من کرمک غیر صالح لی فی دینی ودنیا وان المصلحة لی فی منع اجابتی فرضنی مولای بقضائک وبارک لی فی قدرک حتی لا احب تعجیل ما أخرت ولا تأخیر ما عجلت، واجعل نفسی راضیة مطمئنة بما یرد علی منک، وخرلی واجعله احب الی من غیره وآثر (۸) عندی مما سواه. وان کان منعک اجابتی واعراضک عن مسئلتی لکثرة ذنوبی وخطایای فانی اتوسل الیک بانک ربی وبمحمد نبیی وباهل بیته الطیبین الطاهرین ساداتی، وبغناک عنی وبفقری الیک وبانی عبدک، وانما یسئل العبد سیده والی من حینئذ منقلبنا عنک ؟ والی این مذهبنا عن بابک ؟ وانت الذی لا یزیده المنع ولا یکیده (۹) الاعطاء وانت اکرم الاکرمین وأرحم الراحمین.

---

(۱) خذله خذلا إذا ترک عونه ونصرته (۲) یتقاعس: یتأخر. (۳) النهزة: الفرصة. (۴) مخلب الطائر بکسر المیم وفتح اللام بمنزلة الظفر للانسان. (۵) نشب فی الشیئ: وقع فیما لا مخلص منه . (۶) الصراخ: الصیاح بالاستغاثة. (۷) الفخ: آلة یصطاد بها، والمراد بالفخاخ الشیطان الصیاد للانسان (المجمع) (۸) آثره ایثارا : اختاره واکرمه (اقرب). (۹) لایتکائدک عفوای لا یصعب علیک . (المجمع) (*).

ثم تذکر ما قاله علی بن الحسین زین العابدین (ع) فی مناجاته، وتفکر فیما تضمنته من بسط الرجا : (الهی وعزتک وجلالک لو قرنتنی فی الاصفاد (۱) ومنعتنی سیبک (۲) من بین الاشهاد ودللت علی فضائحی عیون العباد وامرت بی الی النار وحلت حلت بینی وبین الابرار ما قطعت رجائی منک ولا صرفت تأمیلی للعفو عنک ولاخرج حبک عن قلبی انا لا انسی ایادیک عندی وسترک علی فی دار الدنیا وحسن صنیعک الی). وتبسط بهذا وامثاله (۳) رجاک لئلا یمیل به جانب الخوف فیؤدی الی القنوط، (ولا یقنط من رحمة ربه الا الضالون)، ولا یمیل به جانب الرجا فتبلغ الغرور والحمق. قال رسول الله (ص): الکیس (۴) دان (۵) نفسه وعمل لما بعد الموت، والاحمق والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنی علی الله المغفرة. وعنهم علیهم السلام انما المؤمن کالطائر وله جناحان الرجا والخوف . وقال لقمان لابنه نامان (ما ثان): یا بنی لو شق جوف المؤمن لوجد علی قلبه سطران من نور لو وزنا لم یرجع احدهما علی الاخر مثقال حبة من خردل احدهما الرجا والاخر الخوف. نعم فی حالة المرض خصوصا مرض الموت ینبغی ان یزید الرجا

على الخوف ورد بذلک الاثر عنهم علیهم السلام . مناجات لدفع الفقر والشدائد : یامن یری ما فی الضمیر ویسمع = أنت المعد لکل ما یتوقع

---

(١) الاصفاد: القیود والاغلال واحدها صفد بالتحریک (المجمع) (٢) السیب: العطاء (اقرب). (٣) مثل ما ناجی به زین العابدین (ع) فی دعائه: (اللهم انی اجد سبل المطالب الیک مشرعه ومناهل الرجال الیک مترعة والاستعانة بفضلک لمن املک مباحة وابواب الدعا الیک للصارخین مفتوحه اه. (۴) الکیس: العاقل. (۵) دانه: اذله واستبعده (*).

یامن یرجی للشدائد کلها = یامن إلیه المشتکی والمفزع یامن خزائن ملکه فی قول کن = امنن فان الخیر عندک اجمع مالی سوی فقری الیک وسیلة = بالافتقار الیک فقری ادفع مالی سوی قرعی لبابک حیلة = ولئن رددت فای باب اقرع ومن الذی ادعو واهتف (١) باسمه = ان کان فضلک عن فقیر یمنع حاشا لمجدک ان تقنط عاصیا = والفضل اجزل والمواهب (٢) اوسع مناجات اخری: اجلک عن تعذیب مثلی علی ذنبی = ولا ناصر لی غیر نصرک یا رب انا عبدک المحقورفی عظم شأنکم = من الماء قد أنشأت اصلی وترب (٣) ونقلتنی من ظهر آدم (۴) نطفة = احذر (۵) فی قعر جریح من الصلب وأخرجتنی من ضیق قعر بمنکم = واحسانکم اهویمن الواسع الرحب (۶) فحاشاک فی تعظیم شأنک والعلی = تعذب محقورا باحسانکم ربی لانار أینا فی الانام معظما = یخلی عن المحقور فی الحبس والضرب وارفده مالا ولو شاء قتله = لقطعه بالسیف اربا علی ارب (٧) وایضا إذا عذبت مثلی وطائعا = تنعمه فالعفو منک لمن تحبی (٨) فما هو الالی فمنذ رأیته = لکم شیمة (٩) أعددته المحو للذنب

---

(١) الهتف: الصوت. (٢) لهبة: العطیة والاسم الموهب والموهبة (نهایة) (٣) التربة أی التراب ج ترب کغرفة وغرف (المجمع) (۴) النطفة: ماء الرجل ج نطف (ص) (۵) احدر بالبناء علی المفعول أی انزل. (۶) الرحب بالضم: السعة. (٧) الارب بالکسر: العضو. (٨) حبی الماء فی الحوض ح بیا: جمعه (القاموس) (٩) الشیمة: الغریزة والطبیعة والجبلة التی خلق الانسان علیها (*).

وأطمعتنى لما رأيتک غافرا = ووهاب قد سميت نفسک فى الكتب فان كان شيطانى اعان جوارحى = عصتكم فمن توحيدكم ما خلا قلبى فتوحيد كم فيه وآل محمد = سكنتم به فى حبۀ ا لقلب واللب وجيرانكم هذا الجوارح كلها = وانت فقد اوصيت بالجارذى الجنب وايضا رأينا العرب تحمى نزيلها (١) = وجيرانها التابعين من الخطب (٢) فلم لا ارجى فيک يا غايۀ المنى = حما مانعا إذ صح هذا من العرب نصيحۀ : وينبغى لک مع تأخر الاجابۀ الرضا بقضاء الله تعالى وان تحمل عدم الاجابۀ على الخيرۀ وان الحاصل بک هو عين الصلاح لک فانه غايۀ التفويض الى الله تعالى وحق له عليک فانه روى عن رسول الله (ص) انه قال: لا تسخطوا نعم الله ولا تقترحوا (٣) على ا لله واذ ابتلى احدكم فى رزقه ومعيشته فلا يحدثن شيئا يسئله لعل فى ذلک حتفه (۴)

---

(١) حميت حمايۀ إذا دفعت عنه. (ص) (٢) الخطب بالمعجمۀ: الامر الجسيم. وفى (المجمع) كان زين العابدى (ع) ليلۀ من الليالى متعلقا باستار الكعبۀ وهو يتململ ويقول: يا ذا المعالى عليک معتمدى = طوبى لعبد تكون مولاه طوبى لمن بات خائفا وجلا = يشكو الى ذى الجلال بلواه إذا خلا فى الظلام مبتهلا = اكرمه ربه ولباه نقل ان هاتفا اجابه يقول: لبيک لبيک انت فى كنفى = وكلما قلت قد سمعناه صوتک تشتاقه ملائكتى = وعذرک اليوم قد قبلناه اسئل بلاد هشۀ ولا وجلا = فلا تخف اننى الله (٣) اقترحت عليه شيئا: سئلته اياه من غير رويۀ. (۴) الحنف: الموت (*).

كن ليقل: (اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ان كان ما كرهته من امرى هذا خير الى وافضل فى دينى فصبرنى عليه وقونى على احتماله ونشطنى (١) بثقله، وان كان خلاف ذلک خيرا لى فجد على به ورضنى بقضائک على كل حال فلک الحمد). وفى هذا المعنى ما روى عن الصادق (ع) فيما اوحى الله الى موسى بن عمران (ع): يا موسى ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المؤمن، وانى انما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما هو خير له، وانا اعلم بما يصلح عبدى عليه فليصبر على بلائى وليشكر على نعمائى اثبته فى الصديقين عندى إذا عمل برضائى واطاع امرى . وعن امير المؤمنين (ع) قال: قال الله عزوجل من فوق عرشه: يا عبادى اطيعونى فيما امرتكم به، ولا تعلمونى بما يصلحكم فانى اعلم به ولا ابخل عليكم بمصالحكم. وعن النبى (ص): يا عباد الله انتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى بما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقتره الا فسلموا الله امره تكونوا من الفائزين. وعن الصادق (ع) عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله (له) بقضائه الا كان خيرا له (و) ان قرض بالمقاريض (٢) كان خيرا له، وان ملک مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له . وعنه (ع) يقول الله سبحانه: ليحذر عبدى الذى يستبطئ (٣) رزقى ان أغضب فافتح عليه بابا من الدنيا . وفيما اوحى الله تعالى الى داود (ع): من انقطع الى كفيته ومن سئلنى اعطيته ومن دعانى اجبته، وانما اؤخر دعوته وهى معلقۀ وقد استجبتها له تى يتم قضائى فإذا

---

(۱) نشط فی عمله: خف واسرع فهو نشیط (المجمع) (۲) المقراض: ما یقرض بها أی یقطع بها ج المقاریض (المجمع). (۳) استبطا: وجده قد ابطاء، أو قال له قد ابطأت (اقرب) (*).

ثم قضائی انفذت (۱) ما سئل قل للمظلوم: انما اؤخر دعوتک وقد استجبتها لک علی من ظلمک حتی یتم قضائی لک علی من ظلمک لضروب کثیرة غابت عنک وانا احکم الح اکمین. اما ان تکون قد ظلمت رجلا فدعا علیک فتکون هذه بهذه لالک ولا علیک، واما ان تکون لک درجة فی الجنة لا تبلغها عندی الا بظلمه لک لانی اختبر عبادی فی اموالهم وانفسهم، وربما امرضت العبد فقلت صلوته وخدمته، ولصوته إذا دعانی فی کربته (۲) احب الی من صلوة المصلین، ولربما صلی العبد فاضرب بها وجهه واحجب عنی صوته اتدری من ذلک یا داود ؟ ذلک الذی یکثر الالتفات الی حرم (۳) المؤمنین بعین الفسق، وذلک الذی حدثته نفسه لو ولی امرا لضرب فیه الاعناق ظلما. یا داود نح علی خطیئتک کالمرئة الثکلی علی ولدها لو رأیت الذین یأکلون الناس بالسنتهم وقد بسطتها بسط الادیم وضربت نواحی السنتهم بمقامع من نار (۴) ثم سلطت علیهم موبخا لهم (۵) یقول: یا اهل النار هذا فلان السلیط فاعرفوه، کم رکعة طویلة فیها بکاء بخشیة قد صلیها صاحبها لاتساوی عندی فتیلا (۶) حین (حیث) نظرت فی قلبه وجدته ان سلم من الصلوة وبرزت له امرئة وعرضت علیه نفسها اجابها، وان عامله مؤمن خاتله (۷) (خانه)

---

(۱) امره نافذای مطاع. (المجمع) (۲) الکربة کغرفة: الغم الذی یأخذ بالنفس ج کرب کغرف . (۳) حرم بضم الاول وفتح الثانی جمع الحرمة بمعنی المرئة. (۴) المقامع ج المقمعة بالکسر وهی شئ من ح دید یضرب به. (۵) وفی بعض النسخ (موبخا) بلا تشدید وبخه توبیخا إذا لامه وهدده علی عدم الفعل . (۶) الفتیل: قشر یکون فی بطن النواة وهو ونقیر وقطمیر امثال (۷) ختله: خدعه (المجمع)

واما مادل علیه من السنة فکثیر یفضی استقصائه الی السهاب (۱) واضجار فلنقتصر منه علی اخبار : الاول روی حنان بن سدیر قال: قلت لابی جعفر (ع): أی العبادة افضل ؟ فقال: ما من شئ احب (افضل) الی الله (عند الله) من ان یسئل ویطلب ما (مما) عنده، وما احدا بغض الی الله مم ن یستکبر عن عبادته ولا یسئل ما عنده . الثانی روی زراره عن ابی جعفر (ع) قال: ان الله عزوجل یقول: (ان الذین یستکبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم داخرین) (۲) قال: هو الدعاء، وافضل العبادة الدعا قال: قلت: (ان ابراهیم لاواه حلیم) قال: الاواه هو الدعاء. الثالث روی ابن القداح

عن ابى عبد الله (ع) قال: قال امير المؤمنين (ع): ا حب الاعمال الى الله فى الارض الدعا، وافضل العبادة العفاف (٣) قال: وكان امير ا لمؤمنين (ع) رجلا دعاء. الرابع روى عبيد بن زرارة عن ابيه عن رجل عن ابى عبد الله (ع): الدعا هو العبادة التى قال الله: (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) الاية ادع الله (ادع) ولا تقل: ان الامر قد فرغ (منه). الخامس روى عبد الله بن ميمون القداح عن ابى عبد الله (ع) قال: الدعا كهف الاجابة

---

(١) اسهب الرجل إذا اكثر من الكلام (ص) (٢) المؤمن ۶۲. (٣) والمراد بالعفا ف اما العفة عن السؤال عن المخلوقين، اوعفة البطن والفرج عن الحرام، أو مطلق العفة عن الحرام، وربما يتوهم التنافى بينه وبين كون الدعا احب الاعمال والجواب من وجوه: الاول ان الدعا افضل الاع مال الوجودية والعفا افضل التروک . الثانى ان تكون افضلية كل منهما بالنسبة الى غير الاخر. الثالث ان تكون افضلية كل منهما من جهة خاصة فان لكل منهما تأثيرا خاصا لا يقوم الاخر مقامه كما ان للماء تأثيرا فى قوام البدن لا يقوم غيره مقامه، وبمثل تلک الوجوه يمكن الجم ع بين هذه الاخبار وبين ما ورد فى افضلية غيرهما من الاعمال انتهى موضع الحاجة ملخصا (مرات) (*).

كما أن السحاب كهف المطر. (١) السادس روى هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله (ع): اتعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا : لاقال: إذا ألهم احدكم الدعا (عند البلاء) فاعلمو أن البلاء قصير . (٢) السابع ولاد قال : قال أبو الحسن (ع): ما من بلاء نزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعا الا كان كشف ذلک البلاء وشيكا (٣) وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسک عن الدعا الا كان البلاء طويلا، فإذا نزل البلاء عليكم بالدعا والتضرع ا لى الله عزوجل الثامن عن النبى (ص): افزعوا الى ا لله فى حوائجكم وألجئوا إليه فى ملماتكم (۴) وتضرعوا إليه وادعوه فان الدعامخ (۵) العبادة، وما من مؤمن يدعو الله الا استجا ب له فاما ان يعجل له فى الدنيا أو يؤجل له فى الاخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم (۶) التاسع عنه (ص): أعجز الناس من عجز عن الدعا وأبخل الناس من بخل بالسلام (٧). العاشر وعنه (ص) الا ادلكم على أبخل الناس وأكسل الناس وأسرق الناس وأجفأ الناس واعجز الناس ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه، وأما أكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان، وأما أسرق الناس فالذى يسرق من صلوته تلف كما تلف الثوب الخلق (٨) فيضربها وجهه، وأما أجفأ

---

(١) أى الاجابة تأوى إليه فيكون مظنة لها كالمطرمع السحاب (المجمع) (٢) الهام الدعا: اخطاره بباله وتوفيقه لاتيانه بشرائطه (مرات) (٣) وشيک: سريع. (۴) الملمات بضم الميم الاولى وتشديد الثانية وكسر اللام بينهما : الشدائد. (۵)

قوله: الدعا مخ العبادة قد تقدم معناه ذيل عنوان (فى الاشكال بانه تعالى فاعل اه). (۶) المأثم: الامر الذى يأثم به الانسان. (۷) البخيل، ضد الجواد. (المجمع). (۸) خلق الثوب بضم العين إذا بلى فهو خلق بفتحتين (المجمع) (*).

ص:۳۵

الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل على، وأما أعجز الناس فمن يعجز (عجز) عن الدعا. الحادى عشر عنه (ص): افضل العبادات الدعاء، وإذا اذن الله للعبد (لعبد) فى الدعا فتح له باب الرحمة انه لن يهلک مع الدعا احد. الثانى عشر معاوية بن عمار قال: قلت لابى عبد الله (ع): فى الرجلين افتتحا الصلوة فى ساعة واحدة فتلا هذا القران فكانت تلاوته اكثر من دعائه، ودعا هذا (اكثر) فكان دعائه اكثر (من تلاوته) ثم انصرفا فى ساعة واحدة ايهما افضل ؟ قال: كل فيه فضل وكل حسن قلت (فقلت): انى قد علمت ان كلا حسن وان كلافيه فضل لكن ايهما افضل ؟ فقا ل الدعا افضل اما سمعت قول الله عزوجل ؟ : (وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) هى والله العبادة هى والله افضل (هى والله افضل (اليست هى العبادة ؟ هى والله العبادة) هى والله العبادة (اليست هى أشدهن ؟ هى والله أشدهن والله أشدهن) هى والله أشدهن. (۱) الثالث عشر يعقوب بن شعيب قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: ان الله اوحى الى آدم (ع) انى سأجمع لک الكلام (الخير كله) فى اربع كلمات قال: يا رب (و) ماهن ؟ قال: واحدة لى (و) واحدة لک (و) واحدة فيما بينى وبينک (و) واحدة بينک وبين الناس فقال آدم (ع) بينهن لى يا رب (حتى اعلمهن) فقال الله تعالى : اما التى هى لى فتعبدنى ولا تشرک بى شيئا، واما التى لک فاجزيک بعملک احوج ما تكون إليه، وأما التى بينى وبينک فعليک الدعا وعلى الاجابة، وأما التى بينک وبين الناس فترضى للناس ما ترضى (ترضيه) لنفسک

---

(۱) قال فى (وافى): قيل: لعل المراد به الدعا بقلب حاضر وتو جه كامل وانقطاع تام الى الحق جل ثنائه كما يرشد إليه قوله : هى والله اشدهن، والظاهر عود ضمير هى الى الدعا وتأنيثه باعتبار الخبر أو الدعوة، وضمير اشدهن للعبادات أو الامور التى يتكلم بها فى الصلوة والله اعلم بمقاصد اوليائه. المؤمن: ۶۲ (*).

ص:۳۶

الرابع عشر من كتاب الدعا لمحمد بن حسن الصفار يرفعه الى الحسين بن سيف من اخيه على عن ابيه عن سليمان بن عثمان بن الاسود عمن رفعه قال : قال رسول – الله (ص): يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملا واحد افيرى احدهما صاحبه فوقه فيقول : يا رب بما اعطيته ؟ وكان عملنا واح دا فيقول الله تبارک وتعالى : سئلنى ولم

تسئلنى ثم قال (ص): اسئلوا الله واجزلوا (١) فانه لا يتعاظمه شئ . الخامس عشر بهذا الاسناد قال : حدثنى عثمان عمن رفعه قال : قال النبى (ص): ليسئلن الله (لتسلن الله) أو ليقضين (ليغضبن) عليكم ان لله عبادا يعملون فيعطيهم، واخرين يسئلونه صادقين فيعطيهم ثم يجمعهم فى الجنة فيقول الذين عملوا : ربنا عملنا فاعطيتنا فيما اعطيت هؤلاء ؟ فيقول هؤلاء عبادى اعطيتكم اجوركم ولم ألتكم (٢) من اعمالكم شيئا، وسئلنى هؤلاء فاعطيتهم (واغنيتهم) وهو فضلى اوتيه من اشاء.

---

(١) اجزلت لهم فى العطاء: اكثرت: (٢) والالت: النقصان يق النه يألته أى نقصه (المجمع) (*).

(الباب الثانى فى اسباب الاجابة) وينقسم الى سبعة اقسام : لانها أما ان ترجع الى نفس الدعا، اوالى زمان الدعا، اوالى مكانه، أو الحالات وهى قسمان حالات الداعى، وحالات يقع فيها الدعا فهذه خمس ة اقسام، وما يتركب من المكان والدعا، وما يتركب من الزمان والدعا صارت سبعة اقسام : القسم الاول ما يرجع الى الوقت كليلة الجمعة ويومها قال الصادق عليه السلام: ما طلعت الشمس بيوم افضل من يوم الجمعة وان كلام الطير فيه إذا لقى بعضها بعضا سلام سلام يوم صالح. وروى ان رسول الله (ص) كان إذا خرج من البيت فى دخول الصيف خرج يوم الخميس، وإذا اراد ان يدخل عند دخول الشتاء دخل يوم الجمعة . وعن ابن عباس قال: كان يخرج ليلة الجمعة ويدخل ليلة الجمعة وعن الباقر (ع) إذا اردت ان تتصدق بشيئ قبل الجمعة فاخره الى يوم الجمعة . وعن الباقر (ع) (ابى جعفر انه قال) ان الله تعالى لينادى كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى آخره: ألا عبد مؤمن يدعونى لدينه أو دنياه (لاخرته ودنياه) قبل طوع الفجر فاجيبه ؟ ألا عبد مؤمن يتوب الى من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب إليه ؟ ألا عبد مؤمن قدقتر عليه رزقه فيسئلنى الزيادة فى رزقه قبل طلوع الفجر فازيده واوسع عليه ؟ ألا عبد مومن سقيم يسئلنى ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه ؟ ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسئلنى ان اطلقه من سجنه (حبسه قبل طلوع الفجر فاطلقه من حبسه) فا خلى

سربه (١) ؟ ألا عبد مؤمن مظلوم يسئلنى ان آخذ بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له وآخذله بظلامته ؟ (٢) قال: فلا (فما) يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر. وعن احدهما (ع) ان العبد المؤمن يسئل (ليسئل) الله الحاجة فيؤخر الله عزوجل قضاء حاجته التى سئل الى يوم الجمعة (ليخصه بفضل يوم الجمعة) وعن النبى (ص) ان يوم الجمعة سيد

الايام واعظمها عند الله تعالى (وهو) واعظم (عند الله) من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه خمس خصال : خلق الله فيه ادم، واحبط (الله) فيه ادم الى الارض، ويه توفى الله ادم، وفيه ساعة لا يسئل الله تعالى فيها احد شيئ ا الا اعطاه ما لم يسئل حراما (محرما) وما من ملک مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق (مشفق من) يوم الجمعة ان تقوم الساعة (القيامة) فيه. وعن الصادق (ع) فى قول يعقوب (ع) لبنيه: (سوف استغفر لكم ربى) قال (ع): اخره (اخرهم) الى السحر من ليلة الجمعة. وفى نهار الجمعة ساعتان ما بين فراغ الخطيب من الخطبة الى ان تستوى الصفوف بالناس، واخرى من اخر النهار، وروى إذا غاب نصف القرص وقال الباقر (ع): اول وقت الجمعة ساعة تزول (زوال) الشمس الى ان تمضى ساعة يحافظ (فحافظ) عليها فان رسول الله (ص) قال: لا يسئل الله تعالى فيها عبد خيرا الا اعطاه . روى جابر بن عبد الله قال : دعا النبى (ص) على الاحزاب (٣) يوم الاثنين ويوم الثلثا واستجيب له يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور فى وجهه قال جابر: فما نزل بى امر غائظ (۴) فتوجهت فى تلک الساعة الا وجدت الاجابة.

---

(١) وفى الحديث من اصبح معافا فى بدنه مخلافى سربه : أى فى نفسه . (٢) الظلامة والظليمة والمظلمة بفتح اللام وكسرها: اشهر ما تطلبه عند الظالم (المجمع). (٣) الاحزاب: الطوايف التى تجمع على محاربة الانبياء . (۴) الغائظ والغيظ: الغضب المحيط بالكبد (المجمع (*).

وعن النبى (ص): من كان له حاجة فليطلبها فى العشاء الاخرة فانها لم يعطها احد من الامم قبلكم يعنى : العشاء الاخرة. وفى رواية فى السدس الاول من النصف الثانى من الليل ويعضدها ما ورد من الترغيب والفضل لمن صلى الليل والناس نيام، وفى الذكر فى الغافلين (١). ولاشک فى استيلاء النوم على غالب الناس فى ذلک الوقت بخلاف النصف الاول فانه ربما يستصحب الحال فيه النهار، واخر الليل ربما انتشروا فيه لمعايشهم (شهم) واسفارهم، وانما مخ الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة، ولاشتماله على مجاهدة النفس ومهاجرة الرقاد ومباعدة وثير المهادو الخلوة بمالک العباد وسلطان الدنيا والمعاد، وهو المقصود من جوف الليل . وهى ما رواه عمر بن اذينه قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: ان فى الليل ساعة (لساعة) ما يواقف فيها (لا يواقها) عبد مؤمن (مسلم) (ثم) يصلى ويدعو الله فيها الا استجاب (استجيب) له (فى كل ليلة) قلت: اصلحک الله واى ساعة الليل هى ؟ (فاية ساعة هى من الليل) قال: إذا مضى نصف الليل وبقى (وهى) السدس الاول مناول النصف (الثانى) (٢). واما الثلث الاخير فمتواتر (٣)

---

(١) تأتى فى ب ٥ – ذيل عنوان (ان الذكر فى الغافلين مستحب) ر واياته. (٢) قال فى (المرات) بعد نقل الحديث: وظاهره ان المراد سدس النصف لاسدس الكل . عن عبيدة الشابورى قال : قلت لابى عبد الله (ع): جعلت فداک ان الناس يروون عن النبى (ص) ان فى الليل الى الثلث الباقى قلت : ليلة من الليالى ؟ فقال : كل ليلة. قوله: الى الثلث الباقى أى الى تمام الثلث الثانى وهو السدس الرابع (وافى) ج ٢ أبو اب مواقيت الصلوة ب ۴٢. وفى (مرآت) ايضا ان هذا الحديث دال على ان المراد به سدس الكل. (٣) ويدل عليه الروايتان الاتى (*).

قال (ص): إذا كان اخر الليل يقول الله سبحانه وتعالى: هل منداع فاحبيه ؟ هل من سائل فاعطيه سؤ له ؟ هل من مستغفر فاغفر له ؟ هل من تائب فاتوب عليه ؟ وروى ابراهيم بن ابى محمود قال : قلت الرضا (ع): ما تقول فى الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله (ص) ؟ انه قال: أن الله تعالى ينزل فى كل ليلة الى السماء الدنيا فقال (ع): لعن الله المحرفين (١) الكلم عن مواضعه والله ما قا ل رسول الله : كذلک انما قال (ص): ان تبارک وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الاخير، وليلة الجمعة من (فى) اول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فاعطيه سؤله ؟ هل من تائب فاتوب عليه ؟ هل من مستغفر فاغفر له ؟ يا طالب الخير أقبل يا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادى ابى عن جدى عن ابائه عن رسول الله (ص) نصيحة: ينبغى لذى الايمان الصريح والاعتقاد الصحيح فى تصديق الرسول، وأبناء الزهراء البتول (٢) فيما يخبرون به من معالم التنزيل ويؤدونه عن الرب الجليل أن يبعث فى تلک الساعات مع ذلک المنادى حوائجه فى جواب ندائه كما لو وقف على بابه رسول ملک من ملوک الدنيا واستعرض حوائجه . وقال: ان الملک قد اذن لى فى اعلامک برفع حوائجک إليه ليقضيها لک فانه يغتنم ذلک الاستعراض ويذكر ما اهمه من الحوائج والاغراض، ولا يبقى له حاجة ولا لاهل عناية الا ذكرها على التفصيل خصو صا إذا كان ذلک الملک موصوفا بالعطاء الجزيل ومعروفا بالثناء (بالفعل) الجميل، ولا يعرض عن منادى الملک مع حاجته الى مرسله

---

(١) قال فى (الوافى): لعله (ع) اراد بالمحرفين الكلم عن موا ضعه: الذين يأولونها على غير معناها المطلوب منها وان ضبطوا الفاظها وعلى هذا يكون لفظ الحديث صحيحا ويكون معناه غير الذى فهموه من التجسم . (٢) وفى المجمع وقد سئل (ص) انا سمعناک يا رسول الله تقول: ان مريم بتول وان فاطمة بتول ما البتول ؟ فقال: البتول التى لم ترحمرة قط (*).

وينفصل عنه بغير جواب ويضيع المقصود من هذا الخطاب أعراض المتهاونين، فيستحق سخط الملک ويبوء بجواب (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) أو اعراض الغافلين فيقع فى عساكر المحرومين ويبوء بثقله وما وزر، وما ورد: ومن ترک مسألة الله افتقر (١). قال رضى الدين على بن موسى بن الطاوس (قدس الله روحه الزكية): وأن شئت فقل فى ذلک الوقت (٢): اللهم قد صدقت بربوبيتک وبمحمد خاتم رسالتک وبهذا المنادى عن جودک وان لم تسمعه اذنى فقد سمعه عقلى المصدق بالاخبار المتضمنة لوعدک . فانا اقول: ايها الملک الوارد علينا من مالک الحكيم الكريم الجواد المحسن الينا قد سمعنا بلسان حال عقولنا قولک عن معدن نجاح مسئولنا: هل من سائل فاعطيه سؤله ؟ وانا سائل لكل ما احتاج إليه مما يقتضى به دوام اقباله على ودوام توفيقى للاقبال له وتمام احسانه الى وكمال ادبى بين يديه وان يحفظنى ويحفظ على كلما أحسن به الى . وسمعنا قولک عن سيدنا ومولانا الذى هو اه ل لبلوغ مأمولنا : هل من تائب فاتوب إليه ؟ (٣) وانا تائب اختيار أو اضطرار الاتى عاجز ضعيف عن غضبه وعقابه ومضطر

---

(١) عن ابى عبد الله (ع) قال: من لم يسئل الله عزوجل من فضله (فقد) افتقول (الاصول) كتاب الدعا. (٢) ولا بأس بقرائة هذه الابيات فى هذا الوقت للمناجاة طرقت باب الرجا والناس قد رقدوا = وجئت اشكو الى مولاى ما اجد وقلت يا املى فى كل نائبه = ومن عليه بكشف الضر اعتم د اشكو اليک امورا انت تعلمها = مالى على حملها صبر ولاجلد وقد مددت يدى بالذل خاضعة = اليک يا خير من مدت إليه يد يا من يغيث الورى من بعد ما قنطوا = ارحم عبيدا اتى بالذل قد بسطوا (٣) التوب والتوبه: الرجوع من الذنب (المجمع) (*).

الى مرضاه وثوابه. فان صدقت نفسى فى التوبة على التحقيق والافلسان حال عقلى تائب إليه بكل طريق من طرق التوفيق، وسمعنا قولک ايها الملک عن سيدنا وسلطاننا الذى هو اهل لرحمتنا وقبولنا : هل من مستغفر فاغفر له ؟ وانا مملوكه المستغفر من كل ما يكرهه منى المستجير به فى العفو عنى فان صدق قلبى ولسانى فى الاستغفار والا فلسان حال عقلى وما انا عليه بالاضطرار والاعسار والانكسار يستغفر عنى بين يدى جلالته وعفوه ورحمته وانا ذليل حقير بين عزته ورأفته. وقد جعلت ايها الملک ما قد ذكرته من سئوالى وتوبتى واستغفارى وافتقارى وذلى وانكسا رى امانة مسلمة اليک تعرضها من باب الحلم والكرم والرحمة والجود على من أنعم علينا وبعثک وأرسلک الينا، وفتح بين يدينا ابواب التوصل إليه فيما تعرضه إليه. قال: وان لم تحفظ ما ذكرناه ولا تهيأ لک ان تتلوه من هذا فاكتبه فى رقعة وتكون معک أو تحت رأسک وتحفظها كما تح فظ عزيز قماشک، فإذا كان فى الثلث الاخير من كل ليلة تخرجها بين يديک، وتقول: ايها الملک المنادى عن ارحم الراحمين وأكرم الاكرمين هذه قصتى قد سلمتها اليک مالى لسان ولا جنان يصلح لكلام اعرضه عليک وهذا اخر كلامه ورحمة الله عليه . وانا اقول: ان تيسر لک ا تدعو فى ذ لک الوقت

بما وظفه اهل البيت عليهم السلام وعلموک من ادعيتهم فبخ بخ، وان لم يتفق لک ذلک فقل : اللهم انی آمنت بک وصدقت رسولک وآل رسولک صلواتک عليه وعليهم فيما اخبروا به عن مكارم لطفک واوانس عفوک اللهم فصل على محمد واهل بيته وأشركنی فی صالح (صلاح) ما دعيت به فی هذه الليلة من عاجل الدنيا وآجل الاخرة ثم افعل بی ما انت اهله ولا تفعل بی ما انا اهله يا أرحم الراحمين وصل على محمد وآله الطاهرين.

واعلم انه قد روى عن الصادق (ع) انه قال: لا تعطوا العين حظها (من النوم) فانها أقل شئ شكرا (۱). وعن النبی صلى الله عليه واله : إذا قام العبد من لذيذ مضجعه (۲) والنعاس (۳) فی عينيه ليرضی ربه عزوجل لصلوة ليله باهی (۴) الله به ملائكته فقال (فيقول): أما ترون عبدی هذا ؟ قد قام من (لذيذ) مصجعه (وترک لذيذ منامه) الى (ما لم افرضه) صلوة لم افرضها عليه اشهدوا أنی قد غفرت له . فايدة قد عرفت ان النهار اثنتا عشر ساعة : (۵) يتوجه كل ساعة منها ويتوسل الى الله تعالى بامام من الائمة الهدى عليهم السلام على ما رواه شيخنا فی (المصلح) بالدعاء

---

(۱) لا تعطوا اه : أی لا ندعوا العين ان تنام جميع الليل بل تنام بعضها واحيی بعضها لانها خلقت لملاحظة آثار مصنوعاته وملاحظة كتابه وامثال ذلک مما لا يحصل الا بالسهر (عن بعضهم). ايقظان انت اليوم ام انت نائم = وكيف يلذ النوم حيران هائم فلو كنت يقظان الغداة لحرقت = مدامع عينيک الدموع السواجم نهارک يا مغرور لهو وغفلة = وليلک نوم والردى لک لازم وسعيک مما سوف تكره عنده = وعيشک فی ا لدنيا تعيش البهائم تسربما يفنی وتفرح بالمنی = كما سر باللذات فی النوم حالم فلا انت فی اليقظان يقظان ذاكر = ولا انت فی النو ام ناج وسالم (لله درقائلها). (۲) ضجع الرجل: وضع جنبه بالارض. (۳) النعاس بالضم: الوسن واول النوم وهی ريح لطيفة تأتی من قبل الدماغ تغطی العين ولا تصل الى الدماغ فإذا وصلت إليه كان نوما . (۴) وفی الحديث: ان الله ليباهی بالعبد الملائكة : أی يحله قربه وكرامته بين ا ولئک الملاء محل الشئ المباهی به . وذلک لان الله تعالى غنی عن التعزز بما اخترعه ثم تعبده (المجمع) (۵) اريد بها تقسيم النهار باثنا عشرة جزء لا الساعة المتعارفة حتی يناقض عليه بايام الطوال بانها ازيد من اثنتی عشر ساعة، وبالقصيرة بانها اقل منها (*).

المأثور لذلک (۱). وذكر السيد رضی الدين (رحمه الله): ان كل يوم من الاسبوع يختص بضيافة احد من الائمة عليهم السلام واجارته، ولكل يوم منه زيارة يختص ظهور الضيافة والاجارة عنه : فيوم السبت للنبی صلى الله

عليه واله، ويوم الاحد لمولينا على عليه السلام، ويوم الاثنين للحسن والحسين عليهما السلام، ويوم الثلثا لعلى بن الحسين، والباقر والصادق، ويوم الاربعاء للكاظم والرضا والجواد والهادى عليهم السلام، ويوم الجمعة للمهدى عليه السلام (٢). وليلة القدر وهى مجهولة فى شهر رمضان وربما انحصرت فى ليالى الافراد الثلاث، وتاكد ت فى ليلة الجهنى وهى ليلة ثلاث وعشرين منه (٣)

---

(١) قد ذكر الشيخ (ره) فى (المصباح) فى (ادعية الساعات) لكل ساعة من ساعات النهار دعاء ناسبا كل ساعة منها الى امام من الائمة عليهم السلام. (٢) عن الصقر بن ابى دلف الكرخى قال: لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن العسكر ى (ع) جئت اسئل عن خبره - الى ان قال -: فدخلت فإذا هو (ع) جالس على صدر حصير وبحذائه بر محفور - الى ان قال -: ثم قلت: يا سيدى حديث يروى عن النبى (ص) لا اعرف معناه قال: وما هو ؟ فقلت: قوله: (لا تعادو الايام فتعاديكم) ما معناه ؟ فقال: نعم الايام نحن ما قامت السماوات والارض: فالسبت اسم رسول الله (ص)، والاحد كناية عن امير المؤمنين (ع) - ا لى ان قال - والجمعة ابن النبى (ع) وساق الحديث الى - فهذا معنى الايام فلا تعادوها فى الدنيا فيعادوكم فى الاخرة الحديث (سفينة) ص ٧۴١. (٣) قوله: وليلة القدر عطف على قوله: ليلة الجمعة ويومها، ولابد هيهنا من بيان امور ثلاثة : ١ - الوجه فى تسميتها بالقدر. ٢ - استمرارها. ٣ - اية ليلة هى ؟ قال فى (المجمع) بعد ما لخصناه: وقيل: سميت ليلة القدر لانها الليلة التى يحكم الله فيها ويقضى بما يكون فى السنة باجمعها من كل امر، وهى الليلة المباركة فى قوله تعالى : (انا انزلناه فى ليلة مباركة). وقيل: لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا، وقيل: سميت ليلة القدر لانه ا نزل فيه كتاب

وليالى الاحياء: وهى اول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتا العيدين فان امير المؤمنين (ع) كان يعجبهأن يفرغ نفسه فى هذه الليالى (١). ويوم عرفة فانه يوم دعاء ومسألة ولهذا كان الفطر فيه افضل من الصوم لمن يضعفه

عن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن ابيه قال: كان على (ع) يقول: يعجبنى ان يفرغ الرجل نفسه فى السنة اربع ليال : ليلة الفطر، وليلة الاضحى، وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب (ئل) ج ۵ كتاب لصلوة.

ذو قدر الى رسول ذى قدر. وقال: ذهب قوم الى انها انما كانت على عهد رسول الله (ص) ثم رفعت، وقال آ خرون: لم ترفع بل هى الى يوم القيمة . اقول: ويؤيد قول الثانى ما ورد عنهم عليهم السلام من تنزل الملائكة والروح فيها على امام الزمان (ع) فيعرضون عليه ما قدر فى تلك السنة فلا نطيل بايراده. ثم قال فيه: وجمهور العلما على انها فى شهر رمضان فى كل سنة يعلم ذلك من مذهب اهل البيت (ع) بالضرورة وهى منحصرة فى ليلة تسعة عشر، واحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وقيل : انها فى فرادى العشر الاواخر . تنبيه قد استشكل فى معرفة ليلة القدر، ونزول الملائكة فيها بسبب اختلافها بحسب اختلاف الاهلة فى اقطار الارض، وأجاب عنه فى (المجمع) بوجوه: منها ان يكون المدار على بلد الامام فى نزول الملائكة والروح، ويكون للاخرين ثواب عبادة ليلة القدر إذا عبدوا الليلة الاخرى. ومنها أن يكون الامام فى كل ليلة فى اقليم، و تنزل الملائكة فى الليلتين معا . الثالث أن يكون الامام فى بلد لكن تنزل عليه الملائكة فى كل ليلة باحوال اصحاب البلد التى تلك الليلة ليلة قدرهم . والجهنى بالضم ثم الفتح اسم عبد الله بن انيس الانصارى منسوب الى الجهينة وهى قر يةٌ بموصل (مقتس بالاثر) قال فى (المجمع) ومنه ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجهنى وحديثه : أنه قال لرسول الله (ص) ان منزلى ناء من المدينة فمرنى بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين.

ص:۴۶

عن الدعا، مع ما ورد من الترغيب العظيم فى صيامه . (۱) وعند هبوب الرياح (۲)، وزوال الافياء (۳) ونزول المطر، واول قطرة من دم الشهيد. لرواية زيد الشحام عن الصادق (ع) قال: اطلبوا الدعا فى اربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الافياء، ونزول المطر (القطر)، واول قطرة من دم القتيل ا لمؤمن فان ابواب السماء تفتح عند هذه الاشياء . وعنه (ع): إذا زال الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان، وقضيت الحوائج العظام فقلت : من أى وقت ؟ فقال (ع): مقدار (بمقدار) ما يصلى الرجل اربع ركعات مترسلا (۴). ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقت اجا بةٌ، وروى: والفجر طالع. وروى أبو الصباح الكنانى عن ابى جعفر (ع) قال: ان الله عزوجل يجيب (يحب) من عباده (المؤمنين) كل (عبد) دعاء، فعليكم بالدعا فى السحر الى طلوع الشمس فانه ساعة تفتح (۵) فيها ابواب السماء، وتقسيم فيها الارزاق، وتقضى فيها الحو ائج العظام

---

(۱) عن حنان بن سدير عن ابيه قال: سئلته عن صوم يوم عرفة فقلت: جعلت فداك انهم يزعمون انه يعدل صوم سنة قال: كان ابى لا يصومه قلت : ولم جعلت فداك ؟ قال : يوم عرفة يوم دعا ومسألة فاتخوف ان يضعفنى عن الدعا لحدث (بمج) ج ۲۰ كتاب الصوم ب ۶۱. (۲) عطف على قوله: ليلة الجمعة ويومها . (۳) الفيئى: الرجوع، ومنه قيل للظل الذى بعد الزوال: فيئى لرجوعه من المغرب الى الشمرق ج افياء وفيوء . (۴) يق: ترسل فى قرائته إذا تمهل فيها

ولم يعجل (المجمع) (۵) وفتح ابواب السماء اما حقيقة، أو كناية عن قرب الاستجابة وفتح ابواب الر حمة (مرآت) (*).

ص:۴۷

القسم الثانى ما يرجع الى المكان (۱) كعرفه: وفى الخبر ان الله سبحانه وتعالى يقول للملئكة فى ذلک اليوم : يا ملائكتى ألا ترون الى عبادى وامائى ؟ جاؤا من اطراف البلاد شعثاء (۲) غبراء (۳) اتدرون ما يسئلون ؟ فيقولون: ربنا انهم يسئلونک المغفرة فيقول : اشهدوا أنى قد غفرت لهم . وروى ان من الذنوب ما لا يعفو (يغفر) الا بعرفة (۴)، والمشعر الحرام قال الله تعالى : (فإذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام)، وليلة من ليا لى الاحياء والحرم والكعبة وروى عن الرضا (ع): ما وقف احد بتلک الجبال الا استجيب له ، فاما المؤمنون فيستجاب لهم فى آخرتهم (اخريهم)، واما الكفار فيستجاب لهم فى دنياهم. والمسجد مطلقا فانه بيت الله والقاصد الى الله زائر له (۵).

---

(۱) قال فى (بمج) ج ۱۹ ب الاوقات والحالات التى يرجى فيها الاجابة : اجابة الدعا للوقت والمكان (الى ان قال): وأما المكان فخمسة عشر موضعا : منه بمكة عند الميزاب، وعند المقام، وعند الحجر الاسود، وبين المقام والميزاب وجوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند المشعر، وعند الجمرات الثلاث . وعند رؤية الكعبة . (۲) سعث الشعر: تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن . (۳) الغبراء بالمد: الارض سميت بذلک لانها مغبرة والمغبر شئ فيه غبار (المجمع) (۴) محمد بن على بن الحسين قال: سمع على بن الحسين (ع) يوم عرفة سائلايسئل الناس فقال له: ويحک اغير الله تسئل هذا اليوم ؟ انه ليرجى لما فى بطون الحبالى (الجبال) فى هذا اليوم ان يكون سعيدا (ئل) ج ۱۰ كتاب الحج باحرام الحج. (۵) ويأتى فى ب ۶ فى (خواص متفرقة للقران) ما يؤيد ذلک من اجابة الدعا فى المسجد (*).

ص:۴۸

وفى الحديث القدسى: الا ان بيوتى فى الاض المساجد، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى . وهو اكرم من ان يخيب (۱) زائره وقاصده وروى سعيد بن مسلم عن معاوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال : كان (ابى) إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس، فإذا اراد ذل ک قدم شيئا فتصدق به، وشم شيئا من الطيب (۲) (طيب) وراح الى المسجد فدعا (ودعا) فى حاجته بما شاء . فقد دلت هذه الرواية على امور رابعة : الاول كون الزوال وقتا لطلب الحوائج. الثانى استحباب تقديم الصدقة . الثالث شم الطيب . الرابع كون المسجد مكانا لطلب الحاجة . ومن اماكن الدعابل اشرفها عند قبر الحسين عليه السلام . فقد روى ان الله سبحانه وتعالى عوض الحسين (ع) من قتله باربع

خصال: جعل الشفاء فی تربته، واجابة الدعا تحت قبته، والائمة من ذریته، وان لا یعد ایام زائریه من اعمارهم . وروی ان الصادق (ع): اصابه وجع فأمر من عنده ان ی‌ستأجروا له اجیرا یدعو له عند قبر الحسین (ع)، فخرج رجل من مواليه فوجد آخرا على الباب فحكى له ما امر به، فقال الرجل : انا امضی لكن الحسين (ع) امام مفترض الطاعة، وهو ايضا امام مفترض الطاعة كيف ذلک ؟ فرجع الى مولاه وعرفه قوله فقال: هو كما قال لكن

---

(۱) الخيبة: الحرمان، الخسران (المجمع). (۲) والمراد من الشم هنا كناية عن استعمال قليل من الطيب والتطيب به لا الاكتفاء بمحض الشم (مرآت) (*)

ما عرف ان لله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعا، فتلک البقعة من تلک البقاع (۱). القسم الثالث ما يرجع الى الدعا من اسباب الاجابة وهو ما كان متضمنا للاسم الاعظم سواء علم بشخصه ام لم يعلم . ولا يعلم بعينه الامن اطلعه الله تعالى عليه من انبيائه واوليائه عليهم السلام وقد ورد تلويحات عليه واشارات إليه، مثل ما روى : فی اخر الحشر، وما روى: من انه فی آية الكرسی، واول آل عمران، فقيل : يكون فی (الحی القيوم) لانه الجامع بينهما والموجود فيهما (۲) وعن النبی صلى الله عليه واله : بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها (۳). وقيل: هو فی قولنا: (يا حی يا قيوم) وقيل: يا ذا الجلال والاكرام). وقيل: فی

---

(۱) أبو هاشم الجعفری قال: دخلت على ابی الحسن على بن محمد عليهما السلام وهو محموم عليل فقال : يا ابا هاشم ابعث رجلا من موالينا الى الحائر يدعو الله لی فخر جت من عنده فاستقبلنی على بن بلال فاعلمته ما قال لی، وسئلته ان يكون الرجل الذی يخرج فقال : السمع والطاعة، ولكننی اقول : انه افضل من الحائر إذ كان بمنزلة من فی الحائر، ودعائه لنفسه افضل من دعائی له بالحائر فاعلمته (ع) ما قال، فقال لی: قل له. كان رسول الله افضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وان لله تعالى بقاعا يحب ان يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها (كامل الزيارة) ب ۹۰ اقول: الراوی أبو هاشم، الجعفری وهو كما قال فی (جامع الرواة): قد شاهد الجواد والهادی، والعسكری. وما وجدنا ما نقله المتن عن الصادق (ع). (۲) عن رسول الله (ص): اسم الله الاعظم فی ست آيات من آخر الحشر (بمج) ج ۱۹ ب الاسم الاعظم. وايضا فيه برواية ابی امامة قال رسول الله (ص): اسم الله الاعظم الذی إذا دعی به اجاب فی سور ثلاث: فی البقرة، وآل عمران، وطه قال أبو امامة : فی البقرة آية الكرسی، وفی آل عمران (الم الله لا اله الا هو الحی القيوم)، وفی طه (وعنت الوجوه للحی القيوم). (۳) وفی (بمج) فی الباب المتقدم ما يؤيد المتن (*).

قولنا: (یا هو یا من لا هو الا هو) (۱). وقیل هو الله (۲)، وهو اشهر اسماء الرب، واعلاها محلا فی الذکر، والدعا، وجعل امام سائر الاسماء، وخصت به کلمهٔ الاخلاص، ووقعت به الشهادهٔ . واعلم أن هذا القول قریب جدا لان الوارد فی هذا المعنی کثیر . ثم اعلم أن هذا الاسم الم قدس قد امتاز عن سایر الاسماء بخواص : الاولی انه علم علی الذات المقدسهٔ یختص بها فلا یطلق بها علی غیره تعالی : حقیقهٔ ولا مجازا قال الله تعالی : (هل تعلم له سمیا) أی هل تعلم أحدا یسمی الله غیره (۳) الثانیهٔ انه دال علی الذات، وباقی الاسماء لا یدل آحادها الاعلی آح اد المعانی . کالقادر علی القدرهٔ، والعالم علی العلم وغیر ذلک.

---

(۱) وفی (بمج) فی الباب المتقدم ما یدل علی ان یاحی یا قیوم ا سم الله الاکبر وان یا هواه اسم الاعظم من اراد یرجع. (۲) والله: اسم علم للذات المقدسهٔ الجامعهٔ لجمیع الصفات العلیا، والاسماء الحسنی، وهو غیر مشتق من شئ بل هو علم لزمته الالف واللام، وقیل: هو مشتق واصله اله دخلت علیه الالف واللام فبقی الاله ثم نقلت حرکهٔ الهمزهٔ الی اللام وسقطت فبقی اللاه، فاسکنت اللام الاولی وادغمت – ویؤید قول الثانی ما فی الحدیث التالی – وفی الحدیث: یا هشام الله مشتق من اله، والا له یقتضی مألوها کان الها إذ لا مألوه : أی لم تحصل العباد ة، وسئل عن معنی الله فقال (ع): استولی علی مادق وجل، وایضا فی الحدیث : الله معنی یدل علیه بهذه الاسماء وکلها غیره . انتهی موضع الحاجهٔ ملخصا (المجمع). (۳) قال فی (المیزان) فی کلام له: الثانی ان المراد بالسمی المشارک فی الاسم، والمراد بالاسم هو الرب لان مقتضی بیان الایهٔ ثبوت الربوبیهٔ المطلقهٔ له تعالی علی کل شئ فهو یقول : هل تعلم من اتصف بالربوبیهٔ فسمی لذلک رباحتی تعدل عنه إلیه فتعبده دونه، وبذلک یظهر عدم استقامهٔ عامهٔ ما قیل فی معنی السمی انتهی موضع الحاجهٔ مریم: ۶۶ (*).

الثالثهٔ ان جمیع الاسماء یتسمی بذلک الاسم المقدس، ولا یتسمی هو بها فیقال الصبور اسم من اسماء الله، ولا یقال : الله اسم من اسماء الصبور أو الرحیم أو الشکور، وتقدم ستهٔ فصار امتیازه بتسعهٔ اشیاء . روی ان سلیمان علیه السلام لما علم بقدوم بلقیس وقد بقی بینها فرسخ قال : ایکم یأتینی بعرشها قبل ان یأتونی مسلمین ؟ قال عفریت من الجن أی مارد قوی داهیهٔ (۱): انا آتیک به قبل ان تقوم من مقامک أی من مجلسک الذی تقضی فیه، وکان یجلس غدوهٔ الی نصف النهار، وانی علی حمله لقوی وعلی ما فیه من الذهب امین فقال سلیمان : ارید اسرع من هذا قال الذی عند علم من الکتاب وهو آصف بن برخیا، وکان وزیر سلیمان وابن اخته، وکان صدیقا یعرف الاسم الاعظم الذی إذا دعی

به اجاب: انا آتیک به قبل ان یرتد الیک طرفک قیل : معناه ان یصل الیک من کان منک علی قدر مد البصر، وقیل : ارتداد ادامۀ النظر حتی یرتد طرفه خائسا، (۲) فعلی هذا یکون معناه : ان سلیمان مد بصره الی اقصاه ویدیم النظر، فقبل ان ینقلب إلیه بصره حسیرا (۳) یکون قداتی بالعرش (۴). قال الکلبی (۵): فخر آصف ساجداو دعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتی نبع عند کرسی سلیمان وقیل : انخرق مکانه حیث هو ونبع بین یدی سلیمان علیه السلام وقیل: ان الارض طویت له، وهو مروی عن ابی عبد الله (ع) (۶)، فقیل: ان ذلک الاسم

---

(۱) وفی الخبر: کان رجلا دهیا أی فطنا جید الرأی (۲) خاسئا أی مبعدا. (۳) الحسین: الذی حسره السفرای ذهب بلحمه وقوته فلا انبعاث فیه (المجمع). (۴) قال فی (المیزان): الطرف علی ما قیل: اللحظ والنظر، وارتداد الطرف وصل المنظور إلیه الی النفس وعلم الانسان به، فالمراد انا آتیک به فی اقل من الفاصلۀ الزمانیۀ بین النظر الی الشئ والعلم به انتهی موضع الحاجۀ. (۵) الکلبی هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الکوفی (سفینۀ). ص ۴۸۹. (۶) عن زرارۀ قال: سمعت ابا عبد الله (ع) (الی ان قال) فقال له حمران: کیف هذا اصلحک الله فقال : ان ابی کان یقول: ان الارض طویت له إذا اراد طواها (بمج) ج ۵ ب قصۀ سلیمان (*).

هو الله، والذی یلیه الرحمن. وقیل: هو یا حی یا قیوم بالعبرانیۀ : آهیا شراهیا. وقیل: هو یا ذا الجلال والاکرام. وقیل: یا الهنا واله کل شئ الها واحدا لا اله الا انت (۱). وقد ورد اجابۀ الدعا فی خصوصیات الفاظ ودعوات لخصوصیات حاجات: مثل ما روی عن الصادق علیه السلام فیمن قال: یا الله یا الله عشر مرات قیل له: لبیک عبدی سل حاجتک تعط. وکذا روی فیمن قال: یا رباه یا رباه عشرا. ومثله یا رب یا رب. ومثله یا سیداه یا سیداه. وروی ان من قال فی سجوده: یا الله یا رباه یا سیداه ثلاثا اجیب له بمثل ذلک. ومثل ما رواه سماعۀ قال: قال لی أبو الحسن (ع): إذا کانت لک یا سماعۀ حاجۀ فقل (اللهم انی اسئلک بحق محمد وعلی فان لهما عندک شأنا من الشأن وقدرا من القدر فبحق ذلک الشأن وبحق ذلک القدر ان تفعل بی کذا وکذا) فانه إذا کان یوم القیمۀ لم یبق ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للایمان الا وهو محتاج الیهما فی ذلک الیوم . ومثل ما رواه ابن ابی عمیر عن معاویۀ بن عمار قال من قال فی دبر الفریضۀ: (یا من یفعل ما یشاء ولا یفعل ما یشاء احد غیره) ثلاثا، ثم یسئل الله اعطی ما سئل.

---

(۱) عن ابی جعفر (ع) قال: ان اسم الله الاعظم علی ثلاثۀ وسبعین حرفا وانما کان عند آصف حرف واحد فتکلم به فخسف الارض ما بینه وبین سریر بلقیس ثم تناول السریر بیده، ثم عادت الارض کما کانت اسرع من طرفۀ عین،

وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به فی علم الغیب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم (بصائر الدرجات) ص ۲۰۸ وقال فی (المیزان): ولا ینبغی ان یرتاب فی ان کونه مفرقا الی ثلاث وسبعین حرفا أو مؤلفا من حروف لا یستلزم کونه بحقیقته مؤلفا من حروف الهجاء . فانه یعد الاسم وهو واحد، ثم یفرق حروفه بین الانبیاء ویستثنی واحدا، ولو کان من قبیل الاسماء اللفظیة الدالة بمجموع حروفه علی معنی واحد لم ینفع منهم علیهم السلام ما ا عطیه شیئا انتهی موضع الحاجة (*).

ص:۵۳

ومثل ما روی لقضاء الدین : (اللهم اغننی بحلالک عن حرامک وبفضلک عمن سواک) یوم الجمعة، ورووا مطلقا (۱). ولسعة الرزق فی دبر الصبح (سبحان الله العظیم وبحمده استغفر الله (واتوب إلیه) واسئله من فضله) عشرا (۲). ومثله بعد العشاء الاخرة (اللهم انه لیس لی علم بموضع رز قی وانا اطلبه بخطرات تخطر علی قلبی فاجول فی طلبه البلدان وانا فیما اطلب کالحیران لا ادری افی سهل هوام فی جبل ام فی ارض ام فی سماء ام فی برام فی بحر وعلی یدی من ومن قبل من وقد علمت ان علمه عندک واسبابه بیدک وانت الذی تقسمه بلطفک وتسببه برحمتک اللهم صل علی محمد وآل محمد واجعل لی یا رب رزقک واسعا ومطلبه سهلا ومأخذه قریبا ولا تعیینی بطلب ما لم تقدر لی فیه رزقا فانک غنی عن عذابی وانا فقیر الی رحمتک فصل علی محمد وآل محمد وجد علی عبدک انک ذو فضل عظیم). ولدفع خوف الظالم، والدخول علی السلطان ما قاله الصادق (ع) عند دخوله علی

عن عبد الله بن الفضل الهاشمی قال: قلت لابی عبد الله (ع): ان علی دینا کثیرا ولی عیال ولا اقدر علی الحج: فعلمنی دعاء ادعو به فقال : قل: فی دبر کل صلوة مکتوبة (اللهم صل علی محمد وآل محمد واقض عنی دین الدنیا ودین الاخرة) فقلت له: اما دین الد نیا فقد عرفته، فما دین الاخرة ؟ فقال: دین الاخرة الحج. (۲) عن معاویة بن عمار قال: سئلت ابا عبد الله (ع) ان یعلمنی دعاء للرزق فعلم دعاء ما رایت اجلب منه للرزق قال: قل: (اللهم ارزقنی من فضلک الواسع الحلال الطیب رزقا واسعا حلالا طیبا بلاغا للدنیا والاخره صبا صبا هنیئا مریئا من عیر کدو لامن من احد من خلقک الاسعة من فضلک الواسع فانک قلت واسئلوا الله من فضله فمن فضلک اسئل ومن عطیتک اسئل ومن یدک الملاء اسئل) (الاصول) کتاب الدعا ب الدعا للرزق. اقول ولقد جربناه کثیرا ورأیناه کما قاله العمار (*).

ص:۵۴

المنصور) يا عدتى (١) عند شدتى ويا غوثى عند كربتى (٢) احرسنى (٣) بعينک التى لا تنام واكنفنى برکنک الذى لا يرام) (۴). ولقضاء الدين ايضا ما رواه معاذ بن جبل قال: احتبست (احبست) عن رسول الله صلى الله عليه واله يوما لم اصل معه الجمعة فقال صلى الله عليه واله : يا معاذ ما منعک (يمنعک) عن الصلوة الجمعة ؟ قلت: يا رسول الله ليوحنا اليهودى على اوقية من بر (التبر) (۵) وكان على بابى يرصدنى، فاشفقت ان يحبسنى دونک فقال (ص): اتحب يا معاذ ان يقضى الله دينک ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : قل: (اللهم مالک الملک) (۶) الى قوله: (بغير حساب) (يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطى منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء صل على محمد وآل محمد اقض عنى دينى يا كريم) فلو كان عليک ملاء الارض ذهبا لاداه الله عنک والاوقية عندهم ثلاثة عشر رطلا عراقية (٧). وللحفظ ما روى عن قوله (ص): يا على إذا اردت ان تحفظ كلما تسمع فقل فى دبر كل صلوة : (سبحان من لا يعتدى على اهل مملكته سبحان من لا (لم) يؤاخذ (يأخذ) اهل الارض بانواع العذاب سبحان الرؤف الرحيم اللهم اجعل لى فى قلبى نو را وبصرا وفهما وعلما انک على كل شئ قدير.

---

(١) العدة: ما اعددته لحوادث الدهر من المال وا لسلاح. (٢) الغوث: تكرار فى طلب الاعانة أى الاعانة . (٣) حرسه حرسة: حفظه. (۴) رامه يريمه ريما: برحه (المجمع) (۵) التبر بكسر النا فالسكون: هوما كان من الذهب غير مضروب (المجمع). (۶) واليک بالبقية (تؤتى الملک من تشاء وتنزع الملک ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تش اء بيدک الخيراتک على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب). آل عمران: ٢٥ – ٢۶ (٧) الرطل العراقى عبارة عن مأة وثلثين درهما هى احدى وتسعون مثقالا (المجمع) (*).

ص:۵۵

وشكى رجل الى الحسن بن على (ع) جارا يؤذيه فقال له الحسن (ع): إذا صليت المغرب فصل ركعتين ثم قل (يا شديد المحال يا عزيزا ذللت بعزتک جميع ما خلقت اكفنى شر فلان بما شئت) ففعل الرجل ذلک، فلما كان فى جوف الليل مع الصراخ، وقيل : فلان مات الليله . ومثل هذا القسم كثير لا نطول بذكره يستخرج من كتب الادعية لمن يقف عليها. القسم الرابع ما يتركب من الدعا والزمان (١) كدعاء السمات لاخر ساعة من نهار الجمعة، ويستحب ان يقول عقيبه: (اللهم انى اسئلک بحرمة هذا الدعا وبما فات منه من السماء وبما يشتمل عليه من التفسير والتدبير الذى لا يحيط به الا انت ان تفعل بى كذا وكذا (٢). مثل ما روى عن ابى جعفر (ع) فى الثلث الثانى من شهر رمضان تأخذ المصحف وتنشره وتقول : (اللهم انى اسئلک بكتابک المنزل وما فيه وفيه اسمک الاعظم الاكبر (اسمک الاكبر) واسمائک الحسنى وما يخاف ويرجى ان تجعلنى من عتقائک من النار) وتدعو بما بدالک من حاجة (٣)

---

(١) يريد به ان هذا القسم فى بيان ادعية الزمانيه فبعض الازمنة له دخل واثر فى اجابة الادعية الواقعة فيها . (٢) يأتى فى باب ٥ (فى الادعية المختصة بالاوقات) ما يؤيد ذلک. وفى (المصباح) باب عبادات ايام وليالى جمعات: روى عن النبى (ص) فى الساعة التى يستجاب فيها الد عا يوم الجمعة ان يقول (سبحانک يا لا اله انت يا حنان يا منان يا بديع السماوات والارض يا ذا الجلال والاكرام). (٣) وفى (المصباح) باب عبادات ايام وليالى جمعات: ويستحب ان يدعو ليلة ا لجمعة ويوم الجمعة وليلة عرفة ويوم عرفة بهذا الدعا (اللهم من تهيأ وتعبأ واعد وا ستعد لوفادة الى مخلوق) الدعا بطوله (*).

ص:۵۶

ومثل ما ورد لمن قرء فى الثلث الاخير من ليلة الجمعة سورة القدر خمس عشرة مرة، ثم يدعو بما يريد (١). القسم الخامس ما يتركب من الدعا والمكان (٢) مثل ما روى عن الصادق (ع) من كان له حاجة الى الله عزوجل فليقف عند رأس الحسين عليه السلام وليقل : (يا ا با عبد الله اشهد انک تشهد مقامى وتسمع كلامى وانک حى عند ربک ترزق فاسئل ربک وربى فى قضاء حوائجى) فانها تقضى انشاء الله تعالى. وروى ان رجلا كان له شيئ موظف على الخليفة كل سنة فغضب عليه وقطعه عدة سنوات، فدخل الرجل على مولا ابى الحسن على بن محمد الهادى (ع) فحكى له صدوده عنه، وطلب منه (ع) إذا اجتمع به ان يذكره عنده ويشفع له برد جائزته، ثم خرج الرجل فلما كان الليل بعث إليه الخليفة ويستدعيه، فتاهب الرجل وخرج الى منزل الخليفة فلم يصل حتى وافاه عدة رسل كل يقول : احب الخليفة، فلما وصل الى البواب قال له : جاء على بن محمد هنا ؟ قال له البواب: لا، فلما دخل على الخليفة قربه وادناه وامر له بكل ما انقطع له من جائزته، فلما خرج قال له البواب (٣) - ويسمى الفتح - (۴): قل له (ع): يعلمنى الدعا الذى دعالک به ثم فيما بعد دخل الرجل على ابى الحسن (ع) فلما بصربه قال (ع): هذا وجه

---

(١) وفى تفسير البرهان ج ۴ سورة القدر: وقال الصادق (ع) من قر أها بعد عشاء الاخرة خمس عشرة مرة كان فى امان الله الى تلک الليلة الاخرى الحديث. (٢) والمراد ان هذا القسم فى بيان ادعية المكانيه لان بعض الامكنة لها آثار توثر بها فى اجابة الدعاء الواقع فيها وستقف على بعضها فى المتن. (٣) البواب: اللازم للباب (۴) المراد بالفتح فتح بن خاقان (*).

ص:۵۷

الرضا (١) قال: نعم، ولكن قالوا: انک ما جئت إليه فقال أبو الحسن (ع): ان الله عودنا ان لا نلجأ فی المهمات الا إليه ولا نسئل سواه، فخفت ان اغير فيغير ما بی فقال : يا سيدی الفتح يقول: يعلمنی الدعاء الذی دعالک به فقال (ع): ان الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه، الدعا لمن دعا به بشرط ان يوالينا اهل البيت، لكن هذا الدعا كثير اما ا دعو به عند الحوائج فتقضی، وقد سئلت الله عزوجل ان لا يدعو به بعدی احد عند قبری الا استجيب له وهو : (يا عدتی عند العدد ويا رجائی والمتعمد ويا كهفی والسند ويا واحد يا احد ويا قل هو الله احد اسئلک اللهم بحق من خلقته من خلقک ولم تجعل فی خلقک مثلهم احدا ان تصلی عليهم وان تفعل بی كذا وكذا) ومثل هذا القسم كثير نقتصر منه ع لی هذه الاشارة. واعلم ان قوله (ع): الدعا لمن يدعو به بشرط ولا يتنا اهل البيت اشارة الی شرط قبول الدعا، بل بشرط قبول العمل فرضه ونفله. وفی هذا المعنی ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما (ع) قال: يا ابا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا فی بنی اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الادعا فاجيب، وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له، فاتی عيسی (ع) يشكو إليه ما هو فيه ويسئله الدعا، فتطهر عيسی وصلی ثم دعا فأوحی الله إليه يا عيسی ان عبدی اتانی من غير الباب الذی اوتی منه انه دعانی وفی قلبه شک منک، فلو دعانی حتی ينقطع عنقه وينثر (ينتثر) (٢) انامله (٣) ما استجبت له، فا لتفت عيسی (ع) فقال: تدعو ربک وفی قلبک شک من نبيه قال : يا روح الله وكلمته قد كان

---

(١) قوله هذا وجه الرضا يقال: عند بروز آثار السرور فی الوجه (المجمع). (٢) نثرت الشيئ نثرا: رميت به متفرقا (٣) الانامل هی رؤس الاصابع (المجمع) (*).

والله ما قلت، فاسئل الله ان يذهب به عنی فدعاله عيسی (ع) فتفضل الله عليه، وصار فی اهل بيته، وكک نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشک فينا (١) القسم السادس ما يرجع الی الفعل (٢) كأعقاب الصلوة. قال امير المؤمنين (ع): قال رسول الله (ص): من ادی لله مكتوبة فله فی اثرها (٣) دعوة مستجابة. قال ابن الفحام: رأيت امير المؤمنين عليه السلام فی النوم فسئلته عن الخبر فقال : صحيح إذا فرغت من المكتوبة فقل وانت ساجد : (اللهم انی اسئلک بحق من رواه وبحق من روی عنه صل علی جماعتهم، وافعل بی كيت وكيت). وعن الصادق (ع): ان الله فرض عليكم الصلوة فی احب الاوقات (افضل الساعات) إليه فاسئلوا الله حوائجكم عقيب فرائضكم (فعليكم بالدعا فی ادبار الصلوة). وعن امير المؤمنين (ع): لا ينفتل (٤) العبد من صلوته حتی يسئل الله الجنة، ويستجير به من النار، وان يزوجه حور العين (من الحور). وعن ابی حمزة قال: سمعت ابا جعفر (ع) يقول: إذا قام المؤمن فی الصلوة بعث الله حور العين حتی يحدقن به فإذا انصرف ولم يسئل الله منهن شيئا تفرقن متعجبات (انصرفن متعجبات) وروی فضل البقباق عن الصادق (ع) قال: يستجاب الدعا فی اربعة مواطن.

(١) وفى (الاصول) ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشک روايات بهذا المضمون، وقال فى (المرآت) بعد نقل الحديث: ثم اعلم ان هذه الاخبار مما يدل على اعتبار العلم اليقينى فى الا يمان، وان الشاک فى العقائد الايمانية كافر بل الظان ايضا انتهى موضع الحاجة. (٢) أى كون الدعا بعد بعض الا فعال له اثر خاص فى اجابته . (٣) خرجت فى اثره بفتحتين وبكسر الهمزة فالسكون أى تبعته عن قريب (۴) انفتل من الصلوة: انصرف عنها (المجمع) (*).

ص:۵۹

فى الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب . وفى رواية انه يسجد بعد المغرب ويدعو فى سجوده ومما يرجع الى الفعل دعاء السائل ليعطيه عند العطاء (١) ولا يستجاب له فى نفسه لو دعا فى تلک الحال . وكان زين العابدين عليه السلام يقول للخادم: امسک قليلا حتى يدعو. وقال (ع): دعوة السائل الفقير لاترد. وكان (ع): يأمر الخادم إذا أعطيت السائل ان تأمره ان يدعو بالخير وعن احدهما ع ليهما السلام : إذا اعطيتموهم فلقنوهم الدعا (٢)، فانه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم فى انفسهم. وكان زين العابدين (ع) يقبل يده عند الصدقة وسئل عن (فى) ذلک فقال (ع): انها تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل. وقال امير المؤمنين (ع): إذا ناولتم (٣) السائل فليرد الذى يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عزوجل يأخذها قبل ان تقع فى يد السائل، فانه عزوجل ياخذ الصدقات . وقال رسول الله صلى الله عليه واله: ما تقع الصدقة (صدقة) المؤمن فى يد السائل حتى تقع

---

(١) الظرف متعلق بقوله : دعاء السائل والجار متعلق بمقدر وتقدير الكلام: ومما يرجع الى الفعل دعاء السائل عند العطاء كائنا هذا الدعا لاعطائه اياه، ويريد به ان لبعض الافعال اثرا خاصا فى اجابة الدعا بعدها ومنها الصدقة . (٢) وفى الحديث: لقنوا موتاكم أى ذكروا من حضره الموت (المجمع). (٣) نولته: اعطيته نوالا والنوال: العطاء (المجمع) (*).

ص:۶۰

فى يد الله تعالى ثم تلا هذه الاية (الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عبادة ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) (١) وعن ابى عبد الله (ع) قال: ان الله تبارک وتعالى يقول: ما من شئ الا وقد وكلت (به) من يقبضه غيرى الا الصدقة فانى اتلقفها بيدى تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق أو المرئة لتصدق بالتمرة أو بشق تمرة فاربيها له كما يربى الرجل فلوه (٢) وفصيله (٣) فيلقانى (فيأتى) يوم القيامة وهى (هو) مثل جبل احد (واعظم من احد). وقال الصادق

(ع) استنزلوا الرزق بالصدقة. وقال (ع) لابنه محمد: يا بنى كم فضل (معک) من تلک النفقة ؟ فقال: اربعون دينارا قال: اخرج فتصدق بها قال: انه لم يبق معى غيرها قال : تصدق (فتصدق) بها فان الله تعالى يخلفها اما علمت ان لكل شئ مفتاحا ؟ ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها ففعلت (ففعل) فما لبث أبو عبد الله (ع) الا عشرة ايام حتى جا ئه من موضع اربعة آلاف دينار . وقال (ع): الصدقة تقضى الدين وتخلف بالبركة . وقال (ع): إذا أملقتم (۴) فتاجروا الله بالصدقة. وقال الباقر (ع): ان الصدقة لتدفع سبعين علة (بلية) من البلايا (بلايا) الدنيا مع ميتة السوء ان صاحبها لا يموت ميتة السوء ابدا (۵).

---

(۱) عن ابى عبد الله (ع) فى قوله تعالى: ويأخذ الصدقات قال: يقبلها من اهلها ويثيب عليها (الميزان) التوبة: ۱۰۵. (۲) الفلو بتشديد الواو كغلو: المهر يفصل عن امه، والمهر ولد الفرس (المجمع). (۳) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عنه امه (المجمع). (۴) املق املاقا: إذا فقر واحتاج (المجمع). (۵) الميتة بالكسر المحال والهيئة وميتة السوء بفتح السين هى الحالة التى يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المغلق والاعلال التى تفضى به الى كفران النعمة ونسيان الذكر، والاحوال التى تشغله عماله وعليه (المجمع) (*).

وقيل: بينا عيسى (ع) مع اصحابه جالسا إذ مر به رجل فقال : هذا ميت أو يموت . فلم يلبثوا ان رجع عليهم وهو يحمل حزمة حطب، فقالوا يا روح الله اخبرتنا انه ميت وهو ذا نراه حيا فقال عيسى (ع): ضع حزمتک فوضعها ففتحها وإذا فيها اسود قد القم حجرا، فقا ل له عيسى (ع): أى شئ صنعت اليوم ؟ فقال : يا روح الله وكلمته كان معى رغيفان فمر بى سائل فاعطيته واحدا (۱). وقال الصادق (ع): ما احسن عبد الصدقة الا أحسن الله الخلافة (۲) على ولده من بعده وقال (ع): القانع الذى يسئل، والمعتر صديقک (۳). وكان الصادق (ع) بمنى فجائه سائل، فامر له بعنقود (۴)، فقال، لا حاجة لى

---

(۱) عن سالم بن مكرم عن ابى عبد الله (ع) قال: مر يهودى بالنبى (ص) فقال: السلم عليک فقال رسول الله (ص): عليک فقال اصحابه: انما سلم عليک بالموت فقال: الموت عليک قال النبى (ص): وكذلک رددت، ثم قال النبى: ان هذا اليهودى يعضه اسود فى قفائه فيقتله قال : فذهب اليهودى فاحتطب حطبا كثيرا، واحتمله ثم لم يلبث ان انصرف، فقال رسول الله (ص): ضعه فوضع الحطب فإذا اسود فى جوف الحطب عاض على عود : فقال: يا يهودى أى شئ عملت اليوم ؟ فقا ل : ما عملت عملا الا حطبى هذا احتملته وجئت به، وک ان معى كعكان فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله (ص): بها دفع الله عنه وقال: ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان (وافى) ج

۶ باب فضل الصدقة . اقول: تأمل فی هذه الروایة کیف دفعت الصدقة میتة السوء عن رجل یهودی مع ان البلاء المتوجهة إلیه من قبل هتکه رسول الله (ص) فکیف إذا تصدق رجل مسلم مع نیة صافیة. (۲) یق: خلف الله لک خلفا بخیر واخلف علیک خیرا أی ابدلک بما ذهب منک وعوضک عنه (المجمع). (۳) قوله تعالی: (فإذا وجبت جنوبها فکلوا منها واطعموا القانع والمعتر) الحج: ۳۷ القانع هو الفقیر الذی یقنع بما اعطیه سواء سئل ام لا، والمعتر هو الذی اتاک وقصدک من الفقراء (المیزان) (۴) العنقود بالضم واحد عناقید: العنب (المجمع) (*).

ص:۶۲

فی هذا ان کان درهم فقال (ع): یسع الله لک، فذهب ولم یعطه شیئا، فجائه آخر فاخذ أبو عبد الله ثلاثة حبات من عنب فناوله ایاه فاخذها السائل، ثم قال: الحمد لله رب العالمین الذی رزقنی فقال (ع): مکانک، فحثی (۱) له ملا کفیه فناوله ایاه، فقال السا ئل: الحمد لله رب العالمین فقال أبو عبد الله (ع): مکانک یا غلام أی شئ معک من الدراهم ؟ قال: فإذا معه نحو من عشرین درهما فیما حرزناه (۲) أو نحوه۱ فقال (ع): ناولها ایاه فاخذها، ثم قال: الحمد لله رب العالمین هذا منک وحدک لا شریک لک، فقال (ع): مکانک فخلع قمیصا کان علیه فقال : البس هذا فلبسه ثم قال : الحمد لله الذی کسانی وسرنی یا عبد الله جزاک الله لم یدع له (ع) الا بذا، ثم انصرف فذهب، فظننا انه لو لم یدع له (ع) لم یزل یعطیه لانه کان کلما حمد الله تعالی اعطاه . وقال الصادق (ع): من تصدق ثم ردت (علیه) فلا یبعها. ولا یأکلها لانه لا شریک له (لله) فی شئ مما جعل له انما هی (هو) بمنزلة العتاقة (۳) لا یصلح له ردها بعد ما یعتق وعنه (ع) فی الرجل یخرج بالصدقة (الصدقة) لیعطیها (یریدان یعطیها) السائل فیجده قد ذهب (فلا یجده) قال (ع): فلیعطها غیره ولا یردها فی ماله . تتمة الصدقة علی خمسة اقسام : الاول صدقة المال وقد سلفت الثانی صدقة الجاه، وهی الشفاعة. قال رسول الله صلی الله علیه واله : افضل الصدقة صدقة اللسان قیل : یا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة تفک بها الاسیر، وتحقن بها الدم، وتجربها المعروف الی اخیک، وتدفع بها

---

(۱) حثا الرجل التراب یحثوه : إذا اهاله بیده (المجمع) (۲) الحرز بالکسر: الموضع الحصین المنجد) (۳) عتق العبد خرج من الرق العبودیة (المنجد) (*).

ص:۶۳

الکریهة. وقیل: المواساة فی الجاه والمال عوذة (۱) بقائها. الثالث صدقة العلم والرأی (۲): وهی المشورة. وعن النبی (ص): تصدقوا علی اخیکم بعلم یرشده ورأی یسدده. الرابع صدقة اللسان وهی واسطة بین الناس، والسعی فیما یکون

سببا لاطفاء النائرة (٣) واصلاح ذات البين قال الله تعالى: (لاخير فى كثير من نجويهم الامن امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس). الخامس صدقة العلم، وهى بذله لاهله ونشره على مستحقه . وعن النبى (ص): من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس. وقال (ص): زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه. وعن الصادق (ع) لكل شئ زكاة وزكاة العلم ان يعلمه اهله. روى صاحب كتاب منتقى البواقبت (مناقب) فيه مرفوعا الى محمد بن على بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب قال : حدثنى الرضا (ع) عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن ابيه على بن الحسين عن ابيه ا لحسين عن ابيه امير المؤمنين عليهم السلام قال : سمعت رسول الله (ص) يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله سبحانه حسنة، وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لاهله قربة الى الله تبارک وتعالى لانه من معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، وا لمونس فى الوحشة، والصاحب فى الغربة والوحدة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على

---

(١) العوذ بفتح العين والواو: الملجأ (اقرب). (٢) الرأى: الاصابة فى التدبر (المنجد). (٣) النائرة: العداوة يق: سعيت فى اطفاء النائرة أى تسكين الفتنة من النار (اقرب) (*).

السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين على (عند) الاخلاء، يرفع الله به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة يقتبس آثارهم، ويهتدى بفعالهم، وينتهى الى رأيهم، وترغب الملا ئكة فى خلتهم، وباجنحتها تمسحهم، وفى صلاتهم تبارک عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وانعامه، وان العلم حياة القلو ب من الجهل، وضياء الابصار من الظلمة، وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار، ومجالس الابرار، والدرجا ت العلى فى الدنيا والاخرة، والفكر (ة) فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، وبه يطاع الرب عزوجل ويعبد، وبه توصل الارحام، ويعرف الحلال والحرام، والعلم امام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحر مه الاشقياء فطوبى لمن لا يحرمه الله منه حظه (١). تنبيه انظر رح مک الله الى قوله (ص): العمل تابعه كيف جعلهما قرينين مقترنين وانه لانفع لاحدهما بدون صاحبه وانه لابد للعالم من العمل، وليس العلم وحده بمنج لصاحبه.

---

(١) عن ابى بصير قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: كان امير المؤمنين يقول: يإ طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البرائة من الحسد، واذنه الفهم، ولسانه الصدقة وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الاشياء والامور، ويد ه الرحمة، ورجله زيارة العلما، وهمته السلامة وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقايده العافية

ومركبه الوفا، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الادب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعة ودليله الهدى، ورفيقه محبة الاخيار . قال فى (المرآت): اقول: لما اراد (ع) التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحانى له اعضاء وقوى وكلها ر وحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنه، فالظاهرة كالرأس والعين والاذن واللسان واليد والرجل، والباطنة كالحفظ والعقل والقلب والهمة والحكمة، وله مستقر روحانى ومركب وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد ومأوى ودليل ورفيق كلها معنوية روحانية . ثم شرع (ره) فى بيان هذه ا لتشبيهات اللطيفة ولكن تركناه لافضا ئه الى الاسهاب ومن اراد يرجع نوادر ابواب العلم منه ويطلب حديث المتن من مقدمة (مجمع البيان) (*).

ص:۶۵

وصرح بذلک فى قوله (ع): من ازداد علما ولم يزدد من الله الابعدا (۱). والعلم بغير علم لا ينتفع به لقوله (ص): والعامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا (۲). فكان العلم والعمل قرينين مقترنين لاقوام لاحدهما الا بالاخر وهذان الجوهران اعنى العلم والعمل لاجلهما كان كلما تراه من تصنيف المصنفين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين، بل لاجلهما ا نزلت الكتب، وارسلت الرسل، بل لاجلهما خلقت السماوات والارض وما بينهما من الخلق، وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى تدلان (نک) على ذلک احديهما قوله عزوجل: (الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل ش ئ علما) (۳) وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم لاسيما على التوحيد . والثانية قوله تعالى: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (۴) وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العبادة، فحق العبدان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما، وما سواهما باطل لا خى ر فيه ولغو لا حاصل له، وإذا علمت ذلک فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما. قال النبى (ص): فضل العلم احب الى الله من فضل العبادة. وقال (ص): فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر.

---

(۱) قال على بن الحسين (ع) فى حديث: مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم، فان العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفراً ولم يزد د من الله الا بعدا (الاصول) باب استعمال العلم. (۲) عن ابى عبد الله (ع): والعامل على غير بصيرة اه (الاصول) باب من عمل بغير علم. (۳) الطلاق: ۱۲. (۴) الذاريات: ۵۶ (*).

ص:۶۶

وقال (ص): يا على نوم العالم افضل من عبادة العابد يا على ركعتين يصليهما العالم افضل من سبعين ركعة يصليهما العابد. وقال (ص): يا على ساعة العالم يتكى على فراشه ينظر فى العلم (علم) خير من عبادة سبعين سنة وجعل النظر الى وجه العالم عبادة، بل والى باب العالم عبادة. وعن على (ع): جلوس ساعة عند العلماء احب الى الله من عبادة الف سنة والنظر الى العالم احب الى الله من اعتكاف سنة فى بيت الحرام، وزيارة العلما احب الى الله تعالى من سبعين طواف حول البيت وافضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة، ورفع الله تعالى له سبعين درجة وانزل الله عليه الرحمة، وشهدت له الملئكة ان الجنة وجبت له . لكن لابد للعالم من العبادة مع العلم والا كان هباء (١) منثورا (٢) فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة، فا لشرف للشجرة إذ هى الاصل لكن الانتفاع بثمرتها، ولو لم يكن لها ثمرة لم يكن لها شرف، ولم يصلح الا للوقود (٣)، فإذا لابد للعبد د منهما جميعا لكن العلم اولى بالتقديم لشرفه ولكونه اصلا . ولقوله (ع): والعلم امام العمل والعمل تابعه وانما صار العلم اصلا متبوعا يلزمک تقديمه لامرين: احدهما ان تعرف معبودک ثم تعبده، وكيف تعبد من لا تعرفه ؟ وهذا يستفاد من الادلة العقلية . الثانى ان تعرف ما يلزمک من العبادات الشرعية وكيفية ايقاعها لئلا يقع شى من هذه فى غير محله، أو يخل بشرطه فلا تقبل، وهذا يستفاد من الادلة السمعية، وسئل بعض العلما ايما افضل العلم أو العمل ؟ فقال العلم لمن جهل والعمل للعالم . وقد عرفت ان العلم لا ينتفع به صاحبه فى الاخرة إذا لم يعمل به فيكون هباء بل وبالا.

---

(١) الهباء: ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار (المجمع). (٢) منثورا أى متفرقا (المجمع). (٣) الوقود: ما توقد به النار (المنجد) (*).

ص:٦٧

الا تسمع الى قول النبى (ص): ان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارک لعلمه، وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الجنة، وادخل الداعى النار بتركه عمله واتباعه الهوى. وروى هشام بن سعيد قال : سمعت ابا عبد ا لله (ع) يقول: (فكبكبوا فيها هم والغاون) (١) قال (ع) الغاون هم الذين عرفوا الحق وعملوا بخلافه. وقال (ع): اشد الناس عذا با عالم لا ينتفع من عمله (عمله) بشئ (٢). وقال (ع): تعلموا ما شئتم ان تعملوا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به لان العلماء همتهم الرعاية ، والسفهاء همتهم الرواية. واعلم ان العلم ممدوح فيما رأيت من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى : (شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واو العلم) (٣) وقوله تعالى (هل يستوى ا لذين يعلمون والذين لا يعلمون) (٤). وقول الصادق (ع): إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . قال بعض العلماء: والسر فيه ان دم الشهيد لا ينتفع به بعد موته، ومدا د العالم ينتفع به بعد موته.

---

(١) الشعراء: ٩۴ (٢) عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: إذا بلغت النفس ها هنا - واشار بيده الى حلقه - لم يكن للعالم توبة، ثم قرء (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) النساء ٢١ قال فى (المرآت): أى العالم بامور الاخرة فيكون المراد بعد ظهور احو ال الاخرة لانه ح عالم بعلم العيان لا ينفعه التوبة، ويح تمل ان يكون المراد قبل ظهور احوال الا خرة، وبالعالم العالم مطلقا ويكون المراد ان الجاهل تقبل توبته فى هذه الساعة انتهى ملخصا. (٣) آل عمران: ١٨ (۴) الزمر: ٩:

ص:۶٨

ومثله قوله (ص): إذا مات المؤمن وترک ورقة واحدة عليها علم تكون تلک الورقة سترا بينه وبين النار، واعطاه الله بكل حرف عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات ليس هو عبارة عن استحضار المسائل وتقرير البحوث والدلائل، بل هو ما زاد فى خوف العبد من الله تعالى، ونشطه فى عمل الاخرة، وزهده فى الدنيا. وقال العالم (١): اولى العلم بک ما لا يصلح لک العمل الا به، واوجب العلم عليک ما انت مسئول عن العمل به، والزم العلم لک ما دلک على صلاح قبلک واظهر لک فساده، واحمد العلم عاقبة ما زادک فى عملک العاجل، فلا تشغلن بعلم ما لا يضرک جهله ، ولا تغفلن عن علم ما يزيد فى جهلک تركه . ثم انظر الى الايات الواردات بمدح العلم تجدها واصفات للعلماء بما ذكرناه قال الله تعالى: (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٢) فوصفهم بالخشية وقال الله تعالى: (امن هو قانت آناء لليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعلمون) (٣) فوصفهم باحياء الليل بالقيام ومواصلة الركو ع والسجود والخوف والرجا وقال الله تعالى : (ذلک بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) (۴) والقسيس: العالم، فوصفهم بترک الاستكبار . وقال الصادق (ع): الخشية ميراث العلم، والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر بمتشابهات العلم كما قال الله تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء).

---

(١) المراد بالعالم كلما اطلق فى كتب الامامية (رض): الامام ا بو الحسن الاول، والامام موسى الكاظم عليهما السلام. (٢) فاطر: ٢٨. (٣) الزمر: ٩. (۴) المائد: ٨٢

ص:۶٩

وقال النبى (ص): لا تجلسوا عند كل داع مدع (١) يدعوكم من اليقين الى الشک، ومن الاخلاص الى الريا، ومن التواضع الى التكبر، ومن النصيحة الى العداوة، ومن الزهد الى الرغبة، وتقربوا من عالم يدع وكم من الكبر الى التواضع،

ومن الريا الى الاخلاص، ومن الشک الى اليقين، ومن الرغبة الى الزهد، ومن العداوة ا لى النصيحة . وقال عيسى (ع): اشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله وعنه (ع) قال رأيت حجرا مكتوبا عليه اقلبنى فقلبته، فإذا عليه من باطنه من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم، ومردود عليه ما علم . واوحى الله تعالى الى داود (ع): ان اهون ما انا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة ذكرى . وعن النبى (ص): العلم الذى لا يعمل به كالكنز الذى لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه فى جمعه، ولم يصل الى نفعه . وعن على (ع): العلم مقرون الى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم. والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل (٢).

---

(١) الدع: الدفع بعنف والعنف: الشدة ضد الرفق (المجمع). (٢) قال فى (مرات): قوله: مقرون الى العمل أى قرن العلم مع العمل فى كتاب الله كقوله تعالى : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعلق المعرفة والنجاة عليهما . قوله: فمن علم عمل ومن عمل علم امر فى صورة الخبر أى يجب ان يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قوله : والعلم يهتف بالعمل أى يصيح ويدعو صاحبه بالعمل على طبقه، فان اجا به وعمل استقر وتمكن والا ارتحل عنه بدخول الشک والشبهة عليه، أو بنسيانه ويحتمل ان يكون المرا د بمقرونية العلم من العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله، وعدم ا فتراق بقاء العلم واستكماله عن العمل على وفق العلم، فقوله : فمن علم أى علما كام لا باقيا عمل، ومن عمل علم أى ابقى علمه واستكمله تفصيل لما اجمل قبله . قوله: والعلم يهتف أى مطلقا، فان اجابه وعمل قوى واستقر وتمكن فى قلبه والاضعف وزال عن قلبه. باب استعمال العلم منه (*).

وعن الصادق (ع) قول الله عزوجل: (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال: يعنى من يصدق قوله فعله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم (١). وعن النبى (ص) قال: اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الاخرة، يلبسون للناس مسوک (٢) الكباش (٣)، وقلوبهم كقلوب الذئاب، ا لسنتهم احلى من العسل، واعمالهم امر من الصبر : ايا يخادعون ؟ ولا تيحن (٤) لكم فتنة تذر الحكيم حيرانا (٥). وقال النبى (ص): مثل الذى يعلم ولا يعمل به مثل السراج يضيئ للناس

---

(١) قوله: من صدق قوله فعله المراد به من يكون ذاعلم ومعرفة ثابته مستقره استقرارا لا يغلبه معه هواه والمعرفة الثابتة المستقرة كما تدعوا لى القول والاقرار باللسان تدعو الى الفعل والعمل بالاركان، والعالم بهذا المنى له خشية من ربه تؤديه الى الطاعة والانقياد قولا وفعلا (مرآت). فاطر: ٢٨. (٢) مسوک جمع المسک وهى الجلد (المجمع). (٣) الكبش: فحل الضأن ج كباش ككتاب (المجمع). (٤) تاح له الشئ: قدر له. (٥) على بن ابراهيم رفعه الى ابى عبد الله

(ع) قال: طلبة العلم ثلاثة، فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل: فصاحب الجهل والمراء موذممار متعرض للمقال فى اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسر بل بالخشوع، وتخلى من الورع، فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه . وصاحب الاستطالة والختل ذوخب وملق يستطيل على مثله من اشباهه، ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فاعمى الله على هذا خبره، وقطع من آثار العلماء اثره . وصاحب الفقه والعقل ذو كأبة وحزن وسهر قد تهنک فى برنسه، وقام الليل فى حندسه، ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه مستوح شا من اوثق اخوانه، فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه . – الختل: الخداع الخب: الخدعة الملق: المداهنة والملاينة والاعطا باللسان ماليس فى القلب. البرنس بضم الباء والنون: فلنسوة طويلة يلبسها النساک . الحندس: الليل المظلم – (مرآت) نوادر ابواب العلم (*).

ص:٧١

ويحترق نفسه. فصل وإذا عرفت ادب العالم مع ربه وكيف يجب ان يكون بعد ما علم، فاعلم ادبه حال تعلمه مع استاده، وكيف ينبغى ان يكون حال تعلمه وبعد ما علم . روى عبد الله بن الحسن عن ا بيه عن جده عليهم السلام انه قال: ان من حق المعلم على المتعلم ان لا يكثر السؤال عل يه، ولا يسبقه فى الجواب، ولا يلح عليه ا ذا اعرض عنه، ولا يأخذ ثوبه إذا كسل، ولا يشير إليه بيده، ولا يخزره (١) بعينه، ولا يشاور فى مجلسه، ولا يطلب عوراته (٢) وان لا يقول: قال فلان: خلاف قولک، ولا يفشى له سرا، ولا يغتاب عنده، وان يحفظه شاهدا وغائبا، ويعم الق وم بالسلام ويخصه بالتحية، ويجلس بين يديه. وان كان له حاجة سبق القوم الى خدمته، ولا يمل من طول صحبته، فانما هو مثل النخلة ينتظر متى تسقط عليک منها منفعة، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله، وإذا مات العالم انثلم فى الاسلام ثلمة (٣) لاتنسدا لى يو م القيامة، وان طالب العلم ليشيعون سبعون الفا من مقربى السماء . وقال ابن عباس: ذللت طالبا فعززت مطلوبا. وقال بعض الحكماء: من لم يتحمل ذل الطلب ساعة بقى فى ذل الجهل ابدا . وعن النبى (ص): ليس من اخلاق المؤمن الملق (٤) الافى طلب العلم. فصل وقال الصادق (ع): وجدت علوم (علم) الناس كلها فى اربع خصال: اولها

---

(١) الخزر محركة: ان يفتح عينه ويغمضها (ق) (٢) العور: العيب (ص) (٣) الثلمة: الخلل فى الحائط وغيره (ص). (٤) الملق بالتحريک: الزيادة فى النودد والدعا والتضرع فوق ما ينبغى (ص) (*).

ص:٧٢

ان تعرف ربک . والثانیة ان تعرف ما صنع بک . والثالثة ان تعرف ما اراد منک . والرابعة ان تعرف ما یخرجک من دینک (۱) وعنه علیه السلام: ما بعث الله عزوجل نبیا قط حتی یأخذ علیه ثلاثا : الاقرار بالعبودیة، وخلع الانداد (۲) وان الله تبارک وتعالی یمحو ما یشاء ویثبت ما یشاء . فصل وإذا عرفت نفاسة هذین الجوهرین فاعلم ان ما سواهما باطل لاخیر فیه، ولغو لا حاصل له لان ما سواهما اما ما لابد منه کالقوت (۳) أو فضلا عن ذلک فهنا قسمان : الاول القوت ولا حرج فی طلبه، بل هو من العبادة . قال رسول (ص): الکاد (۴) علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله . وقال امیر المؤمنین (ع): اتجروا بارک الله لکم فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه واله: یقول: ان الرزق عشرة اجزاء تسعة فی التجارة وواحدة فی غیرها . وقال الصادق (ع): کفی بالمرء اثما ان یضیع من یعول (۵). وقال النبی (ص): ملعون ملعون من یضیع من یعول.

---

(۱) قال فی (المرآت) فی شرح الحدیث : اولها ان تعرف ربک بو جوده وصفاته الکمالیة الذاتیة والفعلیة بحسب طاقتک. وثانیها معرفتک بما صنع بک من اعطاء العقل والحواس والقدرة، واللطف بارسال الرسل وانزال الکتب، وساير نعمه العظام. وثالثها معر فتک بما اراد منک وطلب فعله أو الکف عنه . وبما اراد من طریق معرفته. واخذه من مأخذه المعلومة بالعقل والنقل. ورابعها انتعرف ما یخرجک من من دینک کاتباع ائمة الضلال، والاخذ من غیر المأجذ، وانکار ضروری الدین، ویدخل فی هذا القسم معرفة ساير اصول الدین سوی معرفة الله تعالی انتهی موضع الحاجة . (۲) الندبا لکسر: المثل ج انداد (ق). (۳) قات اهله یقوت والاسم القوت: هو ما یقوم به بدن الانسان من الطعام (ص). (۴) الکد: الشدة فی العمل. (۵) عیال الرجل من یعوله ویثقل امرهم علیه (ص) (*).

وعلیه ان یعتمد امورا: الاول الطلب من الحلال، وترک الحرام بل وترک الشبهة لان الاقدام علیها یوقع فی الحرام . قال رسول الله (ص): من لم یبال من این اکتسب المال لم یبال الله من این ادخله النار . الثانی ان یقنع بما یکفیه، فإذا کان صانعا یعمل جملة النهار بدینار مثلا ویعلم ان کفایته ثلثه یقتصر علی العمل ثلث النهار، ویصرف باقی النهار فی ا لعبادة، وان رجا ان یعمل جملة النهار بدینار ویصرف یومین تامین فی العبادة لم یکن به بأس، وکذا إذا کان تاجرا واستفضل منه ما یزید به عن قوت یومه صرف فاضله فی العبادة، ویجوز ادخار مؤنة ال سنة، وما زاد علیه خطر . وروی الصدوق باسناده الی انی الدرداء قال رسول الله (ص) من اصبح معافا فی جسده امنا فی سربه (۱) وعنده قوت یومه ولیلته فکانما حیزت (۲) له الدنیا یا بن جعشم یکفیک منها ما سد جوعتک، ووای عورتک، فان یکن بیت یکنک (۳) فذاک، وان تکن دابة ترکبها فبخ بخ والا فالخبز وماء الحرة (۴) وما بعد ذلک حساب علیک أو عذاب . الثالث ان یترک الحرص فان الحرص مذموم یجمع (۵) بصاحبه الی الشبهة وربما اوقعه فی الحرام، والرزق مقسوم لا

يزيده قيام حريص، ولا ينقصه قعود مجمل. فعنهم عليهم السلام: من لم يعط قاعدا لم يعط قائما. وقال (ص) فى حجة الوداع: ايها الناس ما اعلم عملا يقربكم الى الجنة ويباعدكم

---

(١) فى سربه أى فى نفسه (المجمع). (٢) الحوز: الجمع، وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه (المجمع). (٣) كنه: ستره (۴) الجرة بالفتح والتشديد: اناء معروف من خزف ج جرار مثل كلبة وكلاب (المجمع). (۵) يجمع: يسرع (*).

من النار لا وقد نبأتكم به وحثثتكم على العمل به، وما من عمل يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد حذرتكموه ونهيتكم عنه الاوان روح الامين نفث فى روعى (١) انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاجملوا فى الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله ان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا، ولم يقسم حراما، فمن اتقى وصبر اتاه رزق الله، ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قوصص (٢) به من رزقه الحلال وحوسب به يوم القيامة. وقال (ص) لبعض اصحابه: كيف بك إذا بقيت فى قوم يجمعون (يخبئون) رزق سنتهم ويضعف اليقين ؟ فإذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فانك لا تدرى ما اسمك غدا. ثم اعمل فيما يحصل لک من الكسب على قانون السنة والكتاب، واياک والتبذير فان الله تعالى يقول: (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين). وقال رسول الله (ص): من بذر افقره الله (٣). وقال (ص): ما عال من اقتصد (۴) ! وتجب البدأة فى الانفاق بالنفس وليجتنب التملى (۵) فانه يروى عنه (ص) انه قال: حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فان كان ولابد فليكن الثلث للطعام، والثلث للشراب، والثلث الاخ ر للنفس (۶). وقال (ع): اكثر الناس شبعا اطولهم جوعا يوم القيامة.

---

(١) النفث: نفخ بلا ريق والمعنى: ان جبرئيل القى فى قلبى كذا (المجمع). (٢) بالبناء على المفعول من القصاص. (٣) التبذير: الانفاق فيما لا ينبغى (المجمع). (۴) الاقتصاد بين الاسراف والتقتير (المجمع). (۵) التملى مطاوع ملاء يق : تملاء من الطعام (اقرب). (۶) ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال : ما سمعت كلاما احكم من هذا، ولاشک فى ان اثر الحكمة فى الحديث المذكور واضح (*).

وايضا فان التملى يسم القلب بالقسوة، ويثقل الاعضاء عن العبادة، وحسب الشبعان من الخساسة نومه عن التهجد، وقيام المخففين، ودورانه حول المزابل والمخففون فى المساجد، ثم ينفق على عياله مقتصدا من غير تقتير (١) ويستحب التوسعة عليهم، وسرورهم بانجاز وعودهم . وعن ابى الحسن موسى (ع): إذا وعدتم الصغار فاوفوالهم فانهم يرون انكم انتم الذين ترزقونهم، وان الله عزوجل ليس يغضب لشئ كغضبه للنساء والصبيان . وبادخال الفاكهة عليهم خصوصا فى الجمع. قال امير المؤمنين: اطرقوا (٢) اهاليكم فى كل ليلة جمعة بشئ من الفاكهة كى يفرحوا بالجمعة . ويستجب اكرام الوالدين (٣) خصوصا ألام قال الصادق (ع): افضل الاعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد فى سبيل الله. وروى ان موسى لما ناجى ربه رأى رجلا تحت ساق العرش قائما يصلى فغبطه (۴)

---

(١) قتر على عياله تقتيرا: ضيق عليهم. (٢) يقال لكل آت بالليل: طارق. (٣) عن ابى ولاد الحناط قال: سئلت ابا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى : (وبا لوالدين احسانا) ما هذا الاحسان ؟ فقال : الاحسان ان تحسن صحبتهما، وان لا تكلفهما ان يسئلا ک شيئا مما يحتاجون إليه وان كانا مستغنين أليس يقول الله تعالى : (ان تنالوا البر حتى تنقوا مما تحبون) ثم قال أبو عبد الله: (اما يبغلن عندک الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما) ان ضرباک قال: (وقل لهما قولا كريما) قال: ان ضرباک فقل لهما: غفر الله لكما فذلک منک قول كريم قال: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) قال: لا تمل عينيک من النظر اليهما الا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتک فوق اصواتهما، ولا يدک فوق ايديهما، لا تقدم قدامهما. ومن اراد شرح الحديث يرجع باب البر بالوالدين من (مرآت) (۴) الغبطة ا يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه (ص) (*).

بمكانه وقال: يا رب بما بلغت عبدک هذا ما ارى ؟ قال : يا موسى انه كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة (١). وجاء رجل الى النبى (ص): وقال: يا رسول الله لم اترک شيئا من القبيح الا وقد فعلته فهل لى من توبة ؟ فقال له : هل بقى من والديک احد ؟ فقال : نعم ابى فقال (ع): اذهب وابرره، فلما ولى قال النبى (ص): لو كانت امه. وقال (ع): من سره ان يمد له فى عمره، ويبسط له فى رزقه فليصل ابويه فان صلتهما من طاعة الله . وقال رجل لابى عبد الله (ع): ان ابى قد كبر فنحن نحمله إذا اراد الحاجة فقال عليه السلام: ان استطعت ان تلى ذلک منه فافعل فانه جنخ لک غدا ! وقال (ع): ما يمنع احدكم ان يبر والديه حيين وميتين ؟ يصلى عنهما ويصوم عنهما، ويتصدق عنهما، فيكون الذى صنع لهما، وله مثل ذلک فيزيده الله ببره خير ا كثيرا . ومن حق الوالد على الولد ان لا يسميه باسمه، ولا يم شى بين يديه، ولا يجلس قبله. وقال رجل: يا رسول الله ما حق ابنى هذا ؟ قال: تحسن اسمه وادبه، وتضعه موضعا حسنا (٢). فصل قال رسول الله (ص): من سعادة الرجل الولد الصالح . وقال (ص): الولد للوالد ريحانة من الله يشمها (قسمها) بين عباده، وان

(١) النميمة: نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الفساد والشر (نهاية). (٢) قوله: تضعه موضعا حسنا: يمكن ان يراد به ان ينكح له زوجة صالحة (عن بعضهم) (*).

ص:٧٧

ريحانتى الحسن والحسين عليهما السلام سميتهما باسم سبطى (١) بنى اسرائيل شبرا وشبيرا (١). وروى الفضل بن ابى قرة عن ابى عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): مر عيسى بن مريم (ع) بقبر يعذب صاحبه، ثم مربه من قابل (٣) فإذا هو لا يعذب يقال: يا رب مررت بهذا القبر عام اول وكان يعذب، ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله إليه: انه ادرک له ولد صالح فاصلح طريقا، وآوى يتيما فلهذا غفرت له بما عمل ا بنه، ثم قال رسول الله (ص): ميراث الله عزوجل من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده ثم تلا أبو عبد الله (ع): آية ذكريا (ع) (رب هب لى من لدنک وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) (٤). وعن النبى (ص): من ولدله اربعة اولاد ولم يسم احدهم بلسمى فقد جفانى (٥) وعن سليمان الجعفرى قال: سمعت ابا الحسن (ع) يقول: لايدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو احمد أو على أو الحسن أو الحسين أو طالب أو عبد الله، أو فاطمة من النساء. وعن ابى جعفر (ع): ان الشيطان إذا سمع مناديا ينادى يا محمد يا على ذاب كما يذوب الرص اص. وقال الرضا (ع): لا يولد لنا مولود الا سميناه محمدا فإذا مضى سبعة ايام فان

(١) الاسباط: اولاد الولد، وقيل اولاد البنات. (٢) الشبر: عبرانية بمعنى العطاء. (٣) يق: عام قابل أى مقبل. (٤) مريم: ٦. (٥) فى حديث النبى (ص) تسموا باسمى ولا تسموا بكنيتى يعنى ابا القاسم، وفى عدم الحل مطلقا أو لعن اسمه محمد أو نسخ عدم الحل اقوال (المجمع) (*).

ص:٧٨

شئنا غيرنا والا تركنا وقال (ع): استحسنوا اسمائكم فانكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان الى نورک، قم يا فلان بن فلان لا نور لک. روى محمد بن يعقوب (ره) يرفعه الى الحسن بن احمد المنقرى عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله قال: إذا كان بامرئة احدكم حمل (حبل) فاتى لها اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليضرب على جنبها وليقل : اللهم انى قد سميته محمدا فانه يجعله ذكرا، فان وفى بالاسم بارک الله فيه، وان رجع عن الاسم كان لله فى الخيار ان شاء اخذه وان شاء تركه. وعن سهل بن زياد عن بعض اصحابه رفعه قال: قال رسول الله (ص): من كان له حمل فنوى

ان يسميه محمدا أو عليا ولد له غلام . وكان زين العابدين (ع) إذا بشر بولا لا يسئل اذكر هوام انثى ؟ حتى يقول اسوى (١) ؟ فإذا كان سويا قال: الحمد لله الذى لم يخلق منى شيئا مشوها (٢). وكان الكاظم (ع) يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى خلفه (٣) من نفسه ولدا ثم قال : فقد ارانى الله خلفى من نفسى - واشار بيده الى ابى الحسن (ع). وقال الصادق (ع): ان الله ليرحم الوالد لشدة حبه لولده . وقال رجل من الانصار لابى عبد الله (ع) من ابر ؟ قال : والديک قال: قد مضيا قال: برولدک. وعن الصادق قال: قال رسول الله (ص): احيوا الصبيان، وارحموهم،

---

(١) السوى: التمام الاعضاء (المجمع). (٢) قوله مشوها : غير مستوى الخلقة (المجمع). (٣) الخلف بالتحريک والسكون: من يجئ بعد من مضى (المجمع) (*).

عدوتموهم شيئا فاوفوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم . وقال (ع): من قبل (١) ولده كان له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ومن علمه القران دعى الابوان فكسيا حلتين يضئ من نورهما وجوه اهل الجنة . وجاء رجل الى النبى (ص) فقال: ما قبلت ولدا قط، فلما ولى قال النبى (ص) هذا رجل عندنا من اهل النار . ورای (ص) رجلا من الانصار وله ولدان قبل احدهما وترک الاخر فقال (ع): هلاواسيت (٢) بينهما ؟ ! وقال بعضهم: شكوت الى ابى الحسن موسى ابنا لى فقال: لا تضربه، واهجره، ولا تطل. وكان النبى (ص) إذا اصبح مسح على رؤس ولده وولد ولده، وصلى بالناس يوما فخفف فى الركعتين الاخيرتين فلما انصرف قال له الناس : يا رسول الله رأينا ک خففت هل حدث فى الصلاة امر ؟ فقال: وما ذاک ؟ قالوا: خففت فى الركعتين الاخير تين فقال (ص): أو ما سمعتم صراخ (٣) الصبى ؟ وفى حديث آخر خشيت ان يشتغل به خاطر ابيه وقال الصادق (ع): ان ابراهيم سئل ربه ان ترزقه بنتا تبكيه وتندبه بعد الموت.

---

(١) عنه (ص): ! اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة ما بين كل درجة خمسمأة عام (بمج) ج ١٣ ب فضل الاولاد - القبلة كغرفة: اسم من قبلت الولد وقبلت الشئ تقبلا (المجمع) (٢) المواساة: المساواة: (المجمع) (٣) الصراخ: الصياح باستغاثة (المجمع) (*).

وقال النبى صلى الله عليه واله: نعم الولد البنات ملطفات (متلطفات) مجهزات مونسات مباركات مفليات (١). وقال أبو عبد الله عليه السلام : من تمنى موتهن حرم اجرهن، ولقى الله عاصيا . وقال (ع): ايما رجل دعاعلى ولده اورثه الله الفقر. وقال (ع): البنات حسنات، والبنون نعمة، وانما يثاب على الحسنات، ويسئل عن النعمة . وقال النبى (ص): من عال ثلاث بنات، أو ثلاث اخوات وجبت له الجنة، قيل: يا رسول الله واثنتين فقال واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة فقال: وواحدة. وقال (ص): من عال ثلاث بنات، أو مثلهن من الاخوات، وصبر ع لى ايوائهن (٢) حتى يبن (٣) (يأتين) الى ازواجهن، اويمتن فيصرن الى القبور كنت انا وهو فى الجنة كهاتين - واشار بالسبابة والوسطى - فقلت (فقيل): يا رسول الله واثنتين قال (ص): واثنتين قلت: وواحدة قال (ص): وواحدة. وولد لرجل جارية فرآه أبو عبد الله مستخطا فقال له: ارأيت (٤) لو ان الله تبا رک وتعالى اوحى اليک انى اختار لک أو تختار لنفسک ما كنت تقول ؟ قال: كنت اقول: يا رب (ما) تختار لى قال (ع): فان الله قد اختار لک، ثم قال: ان الغلام الذى قتله العالم الذى كان مع موسى فى قوله عزوجل : (فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ز كوة واقرب رحما) قال (ع): ابدلهما منه جارية ولدت سبعين نبيا. وقال النبى (ص): اوصى الشاهد من امتى والغائب منهم، ومن فى اصلاب الرجال، وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم وان كان منه على مسيرة سنة فان

---

(١) فليت رأسى: نقيته عن القمل (المجمع) (٢) آويته ايواء: إذا نزلته بک (المجمع) (٣) يبن بصيغة الجمع من ا لبين : الفراق، الوصول وهو من الاضداد (نهاية). (۴) ارأيت كلمة يقول العرب عند الاستخبار أى اخبر (نهاية) (*).

ص:٨١

ذلک من الدين (١) وقال (ع): حافتا (٢) الصراط يوم القيامة الامانة، والرحم فإذا مر الوصول (٣) للحرم المؤدى للامانة نفذ (۴) الى الجنة، وإذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، ويكفأ (يلقى) به الصراط فى النار. وقال (ص): ما زال جبرئيل يوصى بالمرئة حتى ظننت انه لا ينبغى طلاقها الا من فاحشة مبينة. وقال (ع): اتقوا الله فى الضعيفين النساء، واليتيم . وقال (ع): حق المرئة على زوجها ان يسد جوعتها، وان يستر عورتها، ولا يقبح لها وجها، فإذا فعل ذلک فقد ادى والله حقها فصل وإذا قد عرفت ما يجب على المكتسب، وصاحب العيال من الاقتصار فى الاكتساب، والاخراج، وهذا هو القانون الكلى الذى امر به الشرع على العموم . روى عمر بن يزيد عن ابى عبد الله (ع) قال: انى اركب (۵) فى الحاجة التى

---

(١) عن جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل: (واتقوا الله الذى تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) قال: فقال: هى ارحام الناس ان الله تعالى امر بصلتها، واعظمها الا ترى انه جعلها منه . قال: فى

(المرآت): قوله (ع) هی ارحام الناس أی لیس المراد هنا رحم آل محمد (ص) کما فی اکثر الایات امر بصلتها فیها، والامر باتقاء الارحام امر بصلتها وقوله (ع): الا تری انه جعلها منه أی قرنها بنفسه انتهی ملخصا . (۲) حافتا الوادی: جانباه ج حافات (اقرب). (۳) الوصول بفتح الواو: الکثیر الوصل (اقرب). (۴) النفاذ: جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه (ق). (۵) قوله: ارکب: أی ارتکب. (ق) (*).

کفاها الله ما ارکب فیها الا التماس ان یرانی الله اضحی (۱) فی طلب الحلال اما تسمع قول الله عزوجل ؟: (فإذا قضیت الصلوة فانتشروا فی الارض وابتغوا من فضل الله) (۲) أرایت لو ان رجلا دخل بیتا وطین علیه بابه ثم قال : رزقی ینزل علی (من السماء) کان یکون هذا اما انه احد الثلاثة الذین لا یستجاب لهم دعوة قال: قلت: من هؤلاء ؟ فقال (ع): رجل تکون عنده المرئة فیدعو علیها فلا یستجاب له لان عصمتها (۳) فی یده لو شاء ان یخلی سبیلها، والرجل یکون له الحق علی الرجل فلا یشهد علیه فیجحده حقه، فیدعو علیه فلا یستجاب له لانه ترک ما امر به، والرجل یکون عند الشئ فیجلس فی ا لبیت فلا ینتشر، ولا یطلب، ولا یلتمس حتی یأکله، ثم یدعو فلا یستجاب له (۴). فهذا التکلیف العام للجمهور من الخلائق . واما الخواص فمنهم من تعبد بالاکتساب، ومنهم المتوکل وهو درجة عظیمة، وصفة من صفات الصدیقین ومن وصل إلیها بطل عنه قید الاهتمام، وانحل عنه زمام الط لب، واضمحل عنه داعیة الاکتساب، وتقشعت عنه سحائب الغم وسجلت (سحت) علیه مزن الامن، وجلس علی موائد الرضا، وارتوی من حیاض الطمأنینة. قال الله تعالی عز ذکره: (ومن یتوکل علی الله فهو حسبه) (۵) وقال الله تعالی:

---

(۱) واضحی یفعل کذا: صار فاعله فی النهار (ق) (۲) الجمعة: ۱۰ (۳) العصمة: الحفظ (ص). (۴) یأتی فی باب ۳ ذیل عنوان (اقوام لا یستجاب دعائهم) ما یؤید هذه الروایة . (۵) عن علی بن سوید عن ابی الحسن الاول قال : سئلته عن قول الله عزوجل: (ومن یتوکل علی الله فهو حسبه) فقال: التوکل علی الله درجات: منها ان تتوکل علی الله فی امورک کلها، فما فعل بک کنت عنه راضیا تعلم انه لا یألوک خیرا وفضلا، وتعلم ان الحکم فی ذلک له، فتوکل علی الله بتفویض ذلک إلیه وثق به فیها وفی غیرها . قال فی (المرات) قو له: منها ان تتوکل الظاهر ان هذا آخر افراد التوکل، وسایر درجات التوکل ان یتوکل علی الله فی بعض اموره دون بعض، وتعددها بحسب کثرة الامور المتوکل فیها وقلتها قوله: فما فعل بک اه بیان للوازم التوکل وآثاره واسبابه . والا لو: التقصیر واذ اعدی الی مفعولین ضمن معنی المنع . قوله: فیها أی فی امورک کلها. وقوله: وفی غیرها أی فی امور غیرک من عشایرک واتباعک وغیرهم. الطلاق: ۳

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) (١). وفى الوحى القديم: يابن آدم خلقتک من تراب ثم من نطفة فلم اعى (٢) بخلقک، أو يعيينى رغيف اسوقه اليک فى حينه . وفيما اوحى الله الى غيسى (ع): انزلنى من نفسک كهمک، واجعل ذكرى لمعادک، وتقرب الى بالنوال، وتوكل على اكفک، ولا تول غيرى فاخذ لک يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن لمسرتى فيک فان مسرتى ان اطاع فلا اعصى يا عيسى احى ذكر بلسانک، وليكن فى قلبک . وقال الصادق عليه السلام: من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة. وروى ان دانيال (ع): كان فى زمان ملک جبارعات (٣) فأخذه وطرحه فى حب (۴) وطرح معه السباع فلم تدن منه ولم تجرحه، فأوحى الله تعالى الى نبى من انبيائه ان آت دانيال بطعام فقال : يا رب واين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فتستقبلک ضبع، فاتبعه فانه يدلک عليه قال : فاتت به الضبع الى ذلک الجب وإذا فيه دانيال فادلى (۵) إليه الطعام، فلما راى دانيال الطعام بين يديه قال : الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من دعاه والحمد الله الذى من توكل عليه كفاه والحمد لله الذى من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا وبالصبر نجاة

---

(١) آل عمران: ١٧٣ (٢) قوله: فلم اعى هو افعل من عيى من باب تعب : عجز عنه (المجمع). (٣) عتا عتيا وعتوا، استكبر وجاوز الحد (ق). (۴) الجب: البئر الكثيرة الماء البعيدة القمر. (۵) ادلى: ارسل (*).

ثم قال الصادق عليه السلام: ان الله ابى الا ان يجعل ارزاق المتقين من حيث لا يحتسبون (١)، ولا يقبل لاوليائه شهادة فى دولة الظالمين . وفيما اوحى الله الى داود (ع): من انقطع الى كفيته . وعن ابى عبد الله (ع) فى حديث مرفوع الى النبى (ص) قال: جاء جبرئيل الى النبى (ص) فقال: يا رسول الله ان الله ارسلنى بهدية لم يعطها احدا قبلک فقال رسول الله (ص): فقلت وما هى ؟ قال : الصبر واحسن منه قلت : وما هو ؟ قال : القناعة واحسن منها قلت : وما هو ؟ قال : الرضا واحسن منه قلت: وما هو ؟ قال: الزهد واحسن منه قلت: وما هو ؟ قال: الاخلاص واحسن منه قلت: وما هو ؟ قال: اليقين واحسن منه قلت: وما هو ؟ قال: ان مدرجة ذلک كله التوكل على الله قلت : يا جبرئيل وما تفسير التوكل على الله ؟ قال: العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطى ولا يمنع، واستعمال ا لياس من المخلوق فإذا كان العبد كذلک لم يعمل لاحد سوى الله، ولم يزغ قلبه ولم يخف سوى الله، ولم يطمع الى احد سوى الله فهذا هو التوكل . قال: قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر ؟ قال : يصبر فى الضراء (٢) كما يصبر فى السراء، وفى الفاقة كما يصبر فى الغنى، وفى الغنى كما يصبر فى العافية ولا يشكو خالقه عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت : فما تفسير القناعة ؟ قال : يقنع بما يصيب من

---

(١) عن ابى ولاد الحناط عن ابى عبد الله (ع) فى حديث، فان الرز ق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم فرمن رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت الحديث قال فى (المرآت): قوله: فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ا ه أى لا يحتا ج فى وصوله الى حرص بل يأتيه بادنى سعى امر الله به ولا يرد هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلته أو للزهد، أو كاره لرزق غيره حسدا انتهى ملخصا . وفى شمول الرزق رزق الحلال والحرام أو الحرام فقط اختلاف بين العلما ومن اراد تفصيله يرجع باب فضل اليقين منه . (٢) الضراء: النقص فى الاموال والانفس نقيض السراء (اقرب) (*).

الدنيا يقنع بالقليل ويشكر باليسير قلت : فما تفسير الرضا ؟ الراضى الذى لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا ام لم يصب، ولم يرض من نفسه باليسير (من العمل) قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد ؟ قال : الزاهد يحب ما (من) يحب خالقه، ويبغض ما (من) يبغض خالقه، ويتحرج (١) من حلال الدنيا، ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرا مها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرج من (كثرة) الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام، ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التى قد اشتدنتنها (٢)، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها، وان يقصراماله وكان بين عينيه اجله . قلت: يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص ؟ قال : الخلص الذى لا يسئل الناس شيئا حتى يجد وإذا وجد رضى، وإذا بقى عنده شئ اعطاه لله فان لم يسئل المخلوق فقد اقر الله بالعبودية وإذا وجد فرضى فهو عن الله راض والله تبارک وتعالى عنه راض، وإذا ا عطاه الله فهو جدير به قلت فما تفسير اليقين ؟ قال: الموقن (الذى) يعمل لله كانه يراه وان لم يكن يرى الله فان الله يراه، وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطئه لم يكن ليصيبه (٣) وهذا كله اعضان التوكل ومدرجة الزهد (٤)

---

(١) تحرج من الامر : تأثم حقيقته جانب الحرج أى الاثم (اقرب). (٢) نتن الشئ نتنا فهو نتن : ضدفاح أى خبثت رائحته (اقرب). (٣) عن زراره عن ابى عبد الله (ع) قال: قال امير المؤمنين (ع) على المنبر: لا يجد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه . قال فى (المرآت): وحاصل المعنى ان ما اصابه فى الدنيا كان يجب ان يصيبه ولم يكن بحيث يتجاوزه إذا لم يبالغ السعى فيه، وما لم يصبه فى الدنيا لم يكن يصبه إذا بالغ فى السعى، أو المعنى ان ما اصابه فى التقدير الازلى لا يتجاوزه وان قصر فى السعى وكذا العكس، وهذا الخبر بظاهره مما يوهم الجبر ولذا اول وخص بما لم يكلف العبد به فعلا وتركا أو بما يصل إليه بغير اختيار من النعم والبلايا والصحة والمرض واشبهها (٤) المدرج: الطريق (اقرب) (*).

فانظر رحمک الله الی حسن هذا الحدیث وما دل علیه من الفوائد وقد ذ کر ان الصبر والقناعة والرضا والزهد والاخلاص والیقین امور متشعبة (منشعبة) عن التوکل وکفی بهذا مدحا للتوکل، ثم ذکر فی حد التوکل بان المخلوق لا یضر ولا ینفع ولا یعطی ولا یمنع واستعمال الیأس من الناس فهذه خمس دعائم للتوکل اربعة علمیة وواحدة عملیة (۱) ولاقوام للاربعة بدون الخامس بل هو ملاکها، وعنده تظهر ثمرتها وتحمد جناها ومن هذا یعلم انه لاقوام للعلم بدون العمل، وانه لا یزکو ولا ینتفع به صاحبه ما لم یعمل به وهذا ظاهر، فان من اشتکی وجع ضرسه وهو یعلم ان الحامض یضره ثم اکل حامضا فانه یوجعه ضرسه قطعا ولم یکن علمه بذلک نافعا له حیث ترک العمل به. ثم انظر الی النتیجة الحاصلة من الدعائم فی قوله صلی الله علیه واله: فإذا کان ا لعبد کذلک لم یعمل لاحد سوی الله ولم یزغ قلبه الخ وهو ثلاثة امور: الاول الاخلاص لانه إذا تحقق کون المخلوق لا یضر ولا ینفع لم یعمل له ولم یطلب المنزل ة فی قلبه، فانحسم (۲) عنه داعیة الریا فلم یزغ قلبه وبقی مستقیما باخلاصه وایقاعه لعبادته علی وجهها اللایق بها . الثانی العزة بتمام الغنی عن الناس فی قطع الطمع منهم لان من تحقق ان لا معطی من الخلق لم یرجه واعتمد برجائه علی ربه لانه المعطی لاغیره. الثالث نیل الامن وعدم الخوف من سایر المخلوقات، وعامة الموذیات ولهذا کان المخلصون والعباد والسیاح یمرون علی السباع غیر مکترثین (۳) بها فان من تیقن ان المخلوق لا یضر لم یخف منه وکان اعتقاده فی السبع کاعتقاده فی البقیه. وحدث أبو حازم عبد الغفار بن الحسن قال: قدم ابراهیم بن ادهم الکوفة وانا معه

---

(۱) العلمیة منها هو العلم بان المخلوق لا یضر، ولا ینفع، ولا یعطی، ولا یمنع، والعملیة عبارة عن استعمال الیأس من الناس. (۲) حسمه حسما: قطعه (المجمع). (۳) لا یکترث لهذا الامر أی لایعبا به ولا یبالیه (المجمع) (*).

وذلک علی عهد المنصور، وقدمها أبو عبد الله جعفر بن حمد بن علی العلوی فخرج جعفر بن محمد الصادق (ع) یرید الرجوع الی المدینة فشیعه العلماء واهل الفضل من الکوفة، وکان فیمن شیعه الثوری وابراهیم بن ادم فتقدم المشیعون له (ع) فإذا هم باسد علی الطریق فقال لهم ابراهیم بن ادهم: قفوا حتی یأتی جعفر (ع) فننظر ما یصنع فجاء جعفر (ع) فذکروا له حال الاسد، فاقبل أبو عبد الله (ع) تی دنا من الاسد فاخذ باذنه حتی نحاه عن الطریق ثم اقبل علیهم فقال: اما ان الناس لو اطاعوا الله حق طاعته لحملوا علیه اثقالهم . وقال جویریة بن مسهر: خرجت مع ا میر المؤمنین نحو بابل لا ثالث لنا فمضی وانا سائر فی السبخة (۱) فإذا نحن بالاسد جاثما (۲) (فی) بالطریق، ولبوته (۳) خلفه، وشبال (۴) اللبوة خلفها فکبحت (۵) دابتی لان اتأخر فقال: اقدم یا جویریة فانما هو کلب الله، وما من دابة الا الله (هو) آخذ بنا صیتها لا یکفی شرها الاهو، فإذ ا انا بالاسد قد اقبل نحوه یبصبص له بذنبه فدنا منه فجعل یمسح قدمه بوجه، ثم انطقه الله عزوجل فنطق بلسان طلق ذلق (۶) فقال: السلام علیک یا امیر المؤمنین ووصی خاتم النبیین فقال (ع):

وعليک السلام يا حيدرة ما تسبيحک قال اقول : سبحان ربی سبحان الهی سبحان مناوقع المهابه والمخافة فی قلوب عباده منی سبحانه سبحانه فمضی امير المؤمنين وانا معه، واستمرت بنا السبخة وضاقت وقت العصر ووافت صلوة العصر فاهوی فوتها ثم قلت فی نفسی مستخفيا: ويلک يا جويرية أأنت اظن ام احرص من امير المؤمنين ؟ وقد رأيت

---

(١) السبخة بالفتح: ارض مالحة (المجمع) (٢) جثم جثما فهو جاثم وجثوم : لزم مكانه ولم يبرح (المجمع). (٣) اللبوة بضم الباء، الانثی من الاسد (المجمع). (۴) الشبل: ولد الاسدج اشبال (ص). (۵) كبحت الدابة إذا جذبتها اليک باللجام (ص). (۶) طلق ذلق: فصيح بليغ (المجمع) (*).

من امر الاسد ما رأيت . فمضی وانا معه حتی قطع السبخة فثنی رجليه (١) ونزل عن دابته وتوجه فاذن مثنی مثنی واقام مثنی مثنی، ثم همس (٢) بشفتيه واشار بيده فإذا الشمس قد طلعت فی موضعها فی (من) وقت العصر وإذا لها صرير عند مسيرها فی السماء فصلی بنا العصر فلما انفتل رفعت رأسی فاذأ الشمس بحالها، فما كان الاكلمح البصر فاذأ النجوم قد طلعت فاذن واقام وصلی المغرب ثم ركب واقبل علی فقال : يا جويرية اقلت: هذا ساحر مفتر ؟ وقلت لما رأت طلوع الشمس وغروبها: افسحر هذا ام زاغ بصری ؟ سأحرف (٣) ما ا لقی الشيطان فی نفسک ما ر أيت من امر الاسد ؟ وما سمعت من منطقة ؟ الم تعلم ان الله عزوجل يقول : (ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها) يا جويرية ان رسول الله (ص) كان يوحی إليه وكان رأسه فی حجری، فغربت الشمس ولم اكن صليت العصر فقال (ص) لی صليت العصر ؟ فقلت: لا قال (ص): اللهم ان عليا كان فی طاعتک وحاجة نبيک ودعا بالاسم الاعظم فردت علی الشمس فصليت مطمئنا ثم غربت بعد ما طلعت فعلمنی - بابی هو وامی - ذلک الاسم الذی دعا به، فدعوت به الان يا جويرية ان الحق اوضح فی قلوب المؤمنين من قذف الشيطان فانی قد دعوت الله بنسخ ذلک من قلبک فماذا تجد ؟ فقلت: يا سيدی قد محی ذلک من قلبی (۴). فصل واعلم ان فی قوله : فإذا لم يسئل المخلوقين فقد اقربا لعبودية لله دليل علی ضعف ايمان السائل، وقوة ايمان الراجی لانه لما نفی ان يكون هناک معط غير

---

(١) يثنی رجليه : يعطفهما (المجمع) (٢) الهمس: الصوت الخفی (ص). (٣) تحريف الكلام : تغييره عن مواضعه (المجمع). (۴) وفی بصائر الدرجات للصفار ص ٢١٧ ب (ان الامام عنده اسم الله الاعظم) روا يات بهذا المضمون وتدل علی رد الشمس له (ع) الا انها خالية عن ذكر الاسد (*).

الله اعرض بمسئلته عن غير الحق فخلص توحيده وتمت عبوديته . وفى هذا المعنى ما ورد عن ابى عبد الله (ع) فى قول الله تعالى: (وما يؤمن اكثرهم بالله الاوهم المشركون) (۱) قال: هو قول الرجل: لو لا فلان لهلكت، ولو لا فلان لما اصبت كذا وكذا، ولو لا فلان لضاع عيالى الا ترى انه قد جعل لله شريكا فى ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قلت: فيقول: لو لا ان الله من على بفلان لهلكت قال: نعم لا بأس بهذا ونحوه. قال (ع): شيعتنا من لا يسئل الناس شيئا ولو مات جوعا ولهذا السر ردت شهادته قال النبى صلى الله عليه واله: شهادة الذى يسئل فى كفه ترد. ونظر على بن الحسين (ع) يوم عرفة الى رجال يسئلون الناس فقال: هؤلاء شرار من خلق الله الناس مقبلون على الله، وهم مقبلون على الناس . وقال أبو عبد الله: لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سئل احد احدا، ولو يعلم المسئول ما عليه إذا منع ما منع احد احدا . فصل فى كراهية السؤال ورد السؤال. قال الصادق (ع): من يسئل من غير فقر فكانما يأكل الجمر (۲). وقال الباقر (ع): اقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب المسألة الا فتح الله عليه باب فقر . وقال سيد العابدين (ع): ضمنت على ربى انه لا يسئل احد احدا من غير حاجة الا اضطرته حاجة المسألة يوما الى ان يسئل من حاجة . وقال النبى (ص) يوما لاصحابه. الا تبايعونى فقالوا: قد بايعناك يا رسول الله (ص)

---

(۱) يوسف: ۱۰۶ (۲) الجمر: النار. وفى بعض الروايات (الخمر).

قال: تبايعونى على ان لا تسئلوا الناس شيئا، فكان بعد ذلک تقع المحضرة (۱) من يد احدهم فينزل لها ولا تقول لاحد: ناولنيها. وقال (ص: لو ان احدكم ياخذ حبلا فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسئل. وقال الصادق (ع): اشتدت حال رجل من اصحاب رسول الله (ص) فقالت له امرئته: لو اتيت النبى (ص) فسئلته فجاء الى النبى (ص) فسمعه يقول: من سئلنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل: ما يعنى غيرى، فرجع الى امرئته فاعلمها فقالت: ان رسول الله (ص) بشر، فاعلمه فاتاه فلما راه قال (ص): من سئلنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلک ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل فاستعار فأسا (۲) ثم اتى الجبل فصعده وقطع حطبا ثم جاعبه فباعه بنصف مد من دقيق، ثم ذهب من الغد فجاء باكثر منه فباعه ولم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى فأسا ثم جمع حتى اشترى بكرين (۳) وغلاما، ثم اثرى (۴) وحسنت حاله فجاء الى النبى (ص) فاخبره واعلمه كيف جاء يسئله وكيف سمعه يقول: فقال (ص): قلت لک: من سئلنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله. وقال الباقر (ع): طلب الحوائج الى الناس استسلاب للعزة (۵) ومذهبة للحياء، واليأس مما فى ايدى الناس عز المؤمنين (وهو الغنى الحاضر) والطمع هو الفقر الحاضر. وعن النبى (ص): من استغنى اغناه الله، ومن استعف اعفه الله، ومن سئل اعطاه

(١) المحضرة: ما يتوكأ عليها كالعصاء ونحوه. (٢) الفأس: آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره (اقرب) (٣) البكر: الفتى من الابل (المجمع). (۴) اثرى الرجل: كثرت امواله (المجمع). (۵) الاستيلاب والاستسلاب: الاختلاس (*).

ص:۹۱

الله، ومن فتح على نفسه با ب المسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسداد ناه شئ . وسئله رجل فقال: اسئلک بوجه الله قال: فامر النبى (ص) بضرب خمسة اسواط ثم قال : سل بوجهک اللئيم، ولا تسئل بوجه الله الكريم . وقال (ع): لا تقطعوا على السائل مسئلته، فلو لا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم. وقال (ع): ردوا السائل ببذل يسيرا وبلين رحمة فانه يأتيكم من ليس بانس (١) ولا جان لينظر كيف صنعكم فيما خولكم الله (٢) وقال بعضهم: كنا جلوسا على باب دارابى عبد الله عليه السلام بكرة فدنى سائل الى باب الدار فسئل فردوه فلا مهم لائمة شديدة وقال : اول سائل قام على باب الدار فسئل فردد تموه ؟ اطعموا ثلاثة ثم انتم بالخيار عليه ان شئتم ان تزدادوا فازدادوا، والا فقد اديتم حق يومكم وقال: اعطوا الواحد والاثنين والثلاثة ثم انتم بالخيار. وعن النبى صلى الله عليه واله: إذا طرقكم (٣) سائل ذكر بليل فلا تردوه . وقال (ع): انا لنعطى غير المستحق حذرا من رد المستحق . وقال على بن الحسين عليهما السلام: صدقة الليل تعطئ غضب الرب وقال (ع): لابى حمزة إذا (ان) اردت يطيب الله ميتتک ويغفر لک ذنبک يوم تلقاه فعليک بالبر وصدقة السر، وصلة الرحم فانهن يزددن فى العمر، وينفين الفقر : ويدفعن عن صاحبهن سبعين ميتة سوء (۴)

---

(١) قوله ليس بانس المراد منه الملائكة (٢) خوله نعمة: اعطاه (المجمع). (٣) يق لكل آت بالليل: الطارق (المجمع) (۴) قدمر معنى ميتة السوء فى (فضيلة الصدقة) ذيلا (*).

ص:۹۲

وسئل النبى صلى الله عليه واله أى الصدقة افضل ؟ فقال : على ذى الرحم الكاشح (١) وسئل الصادق (ع) عن الصدقة على من يتصدق على الابواب أو يمسک عنهم ويعطيه ذو قرابته ؟ فقال (ع): لا يبعث بها الا الى من بينه وبينه قرابة فهو اعظ م للاجر. وقال (ع): من تصدق فى رمضان صرف (الله) عنه سبعين نوعا من البلاء وعن الباقر (ع): إذا ارادت ان تتصدق بشى قبل الجمعة بيوم فاخره الى يوم الجمعة . وقال (ع): من سقى ظمآنا ماء سقاه الله من الرحيق المختوم.

وقال الصادق (ع): افضل الصدقة ابراد الكبد الحرى (٢)، ومن سقى كبد احدى من بهيمة أو غيرها اظله الله يوم لا ظل الا ظله. القسم الثانى فى الفاضل عن القوت هو وبال على صاحبه إذ فى حرامه العقاب وفى حلاله الحساب . روى عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: تكون امتى فى الدنيا ثلاثة اطباق: اما الطبق الاولى فلا يحبون جمع المال وادخاه : ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره وانما رضاهم من الدنيا سد جوعة، وستر عورة، وغناهم منها ما بلغ بهم الاخرة فاولئک هم الامنون الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . واما الطبق الثانى فانهم يحبون جمع المال من اطيب وجوهه، واحسن سبله يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم، ويواسون به فقرائهم، ولبعض (٣) احدهم على

---

(١) الكاشح هو الذى يضمر لک العداوة (المجمع). (٢) الحران الشديد العطش وهى حرى بتشديد الرا (اقرب). (٣) عض عليه بالنواحد: مثل فى شدة الاستمساک به، والتواجد: هى اواخر الاسنان (المجمع) (*).

الرصف (١) ايسر عليه من ان يكتسب درهما من غير حله أو يمنعه من حقه أو يكون له خازنا الى يوم موته فاولئک الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى عنهم سلموا . واما الطبق الثالث فانهم يحبون جمع المال مماحل وحرم، ومنعه مما افترض ووجب ان انفقوا اسرافا وبدرا، وان امسكوه بخلا واحتكارا اولئک الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم (٢). وعنه (ص): لا يكتسب العبد مالا حراما فيتصدق منه فيوجر عليه ولا ينفق منه فيبارک (الله) له فيه، ولا يتركه خلف ظهره الا كان راده (زاده) الى النا ر. وسئل امير المؤمنين من اعظم (العظيم) الشقاء قال: رجل ترک الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا وخسر الاخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رياء الناس فذلک الذى حرم (لذات) الدنيا من دنايا (دنياه) ولحقه التعب الذى لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه فورد الاخرة وهو يظن انه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباء منثورا قيل : فمن اعظم الناس حسرة ؟ قال : من رأى ماله فى ميزان غيره فادخله الله به النار وادخل وارثه به الجنة. قيل: فكيف يكون هذا ؟ قال كما حدثنى بعض اخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق (٣) فقال له: يا فلان ما تقول فى مأة الف فى هذا الصندوق ؟ ما اديت منها زكاة قط قال : قلت: فعلى م جمعتها ؟ قال : لحقوق السلطان، ومكاثرة (٤) العشيرة ولخوف

---

(١) الرصف محركة: الحجارة المرصوف بعضها الى بعض فى مسيل الماء (اقرب). (٢) عن ابى جعفر (ع) قال: ماذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع هذا فى اولها وهذا فى آخرها باسرع فيها من حب المال (الدنيا) والشرف فى دين

المؤمن. قوله: باسرع أى فى القتل والافناء (مرآت) باب حب الدنيا والحرص عليها. (٣) يسوق: أى ينزع عند الموت (ص). (۴) كاثره: فاخره بكثرة المال والعدد (اقرب) (*).

ص:۹۴

لفقر على العيال، ولروعة الزمان قال (ع): ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت (١) نفسه، ثم قال على (ع): الحمد لله الذى اخرجه منها ملوما مليما بباطل جمعها ومن حق منعها فاوكاها (٢) فقطع المفاوز (٣) والقفار ولجج البحار ايها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبک بالامس ان من اشد الناس حسرة يوم القيامة من راى ماله فى ميزان غيره ادخل الله هذا به الجنة وادخل (الله) هذا به النار. وقال الصادق عليه السلام: واعظم من هذا حسرة رجل جمع مالا عظيما بكد شديد ومباشرة الاهوال وتعرض الاخطار، ثم افنى ماله بصدقات ومبراث وافنى شبابه وقوته فى عبادات وصلوات، وهو مع ذلک لا يرى لعلى بن ابى طالب (ع) حقه ولا يعرف له من الاسلام محله ويرى ان من لا بعشره ولا بعشر عشر معشاره افضل منه، يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالايات والاخبار فيأبى الا تماديا فى غيه فذاک اعظم من كل حسرة ويأتى يوم القيامة وصدقاته ممثلة له فى مثال الافاعى نهشه وصلواته وعبا داته ممثلة له فى مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه الى جهنم دعا. يقول يا ويلتا الم اک من المصلين ؟ الم اک من المزكين ؟ الم اک عن اموال الناس ونسائهم من المتغفين ؟ فلما ذا دهيت بما دهيت ؟ فيقال له : يا شقى ما ينفعک ما عملت وقد ضعيت اعظم الفروض بعد توحيد الله والايمان بنبوة محمد صلى الله عل يه واله، وضيعت ما الزمتک من معرفة حق على ولى الله (ع) والتزمت عليک من الايتمام بعد والله فلو كان لک بدل اعمالک هذه عبادة الدهر من اوله الى آخره وبدل صدقاتک الصدقة بكل اموال الدنيا، بل بملأ الارض ذهبا لما ازدادک ذلک من الله، الا بعدا ومن سخطه الاقربا (۴)

---

(١) فاضت نفسه: خرجت روحه. (٢) اوكوا السقاء: شدوا رأسه. (٣) المفازة: الفلاة لاماء فيهاج مفازات ومفاوز (اقرب). (۴) قدمر فى ب ٢ فى القسم الخامس ما يدل على ان ولاية اهل البيت عليهم السلام شرط فى قبول الاعمال فرضه ونفله وان الشاک فيهم لا يقبل الله عمله من اراد يرجع (*).

ص:۹۵

وعن النبى (ص): احذروا المال فانه كان فيما مضى رجل قد جمع ما لا وولدا واقبل على نفسه (وعياله) وجمع لهم فاوعى فاتاه ملک الموت فقرع بابه وهو فى ذى مسكين فخرج إليه الحجاب فقال لهم : ادعوا الى سيدكم قالوا : أو يخرج سيدنا الى مثلک ؟ ودفعو ه حتى نحوه عن الباب، ثم عاد إليهم فى مثل تلک الهيبة وقال : ادعوا الى سيدكم

واخبروه انى ملک الموت فلما سمع سیدهم هذا الکلام قعد (خائفا) فرقا وقال لاصحابه: لینوا له فی المقال وقولوا له: لعلک تطلب غیر سیدنا بارک الله فیک قال لهم: لا ودخل علیه وقال له: قم فاوص ما کنت موسیا فانی قابض روحک قبل ان اخرج فصاح اهله وبکوا فقال : افتحوا الصنادیق واکتبوا (اکبوا) ما فیه من الذهب والفضة . ثم اقبل علی المال یسبه ویقول له: لعنک الله یا مال انسیتنی ذکر ربی واغفلتنی عن امر آخرتی حتی بغتنی من امر الله ما قد بغتنی، فانطق الله تعالی المال فقال: لم تسبنی ؟ وانت ألام (۱) منی الم تکن فی اعین الناس حقیرا ؟ فرفعوک لما رأو علیک من اثری الم تحضر ابواب الملوک والسادة ؟ ویحضرها الصالحون فتدخل قبلهم ویؤخرون الم تخطب بنات الملوک والسادات ؟ ویخطبهن الصالحون فتنکح ویردون، فلو کنت تنفقنی فی سبیل ا لخیرات لم امتنع علیک ولو کنت تنفقنی فی سبیل الله لم انقص علیک، فلم تسبنی ؟ وانت ألام منی، وانما خلقت انا وانت من تراب فانطلق (تر ابا بریئا) ومنطلق انت باثمی هکذا یقول المال لصاحبه (۲). فصل واعلم ان جامع المال والساعی له مغبون الصفقة ومدخول العقل ولنبین

---

(۱) الام افعل التفضیل من اللوم. (۲) ابی عبد الله (ع) قول: من کثر اشتباکه بالدنیا کان اشد لحسرته عند فراقها قال فی (المرآت) من کثر اشتباکه بالدنیا أی اشتغاله وتعلق قلبه بها والغرض الترغیب فی رفض الدنیا وترک محبتها لئلا یشتد الحزن والحسرة فی مفارقتها. باب حب الدنیا

ذلک فی وجوه: الاول ظلمه لنفسه بحمله علیها هما قد کفیته فان محمل المال ثقیل والهم به طویل، فصاحبه ان کان فی الملاء شغله الفکر فیه وان کان وحیدا ارتقه حراسته . قال بعض العلماء: اختار الفقراء ثلاثة: الیقین وفراغ القلب وخفة الحساب، اختار الاغنیاء ثلاثة : تعب الرفس وشغل القلب وشدة الحساب . الثانی شغل باطنه ببسط آماله فیه وفیما یصنع به وکیف ینمیه ویحفظه من لص أو ظالم وکیف تنعم به إذ لو لم یکن له فیه امل لم یجمعه، ثم یخترمه اجله ویبطله آماله ویورث اهواله . قال عیسی (ع): ویل لصاحب الدنیا کیف یموت ویترکها ویأمنها وتغره وثیق بها وتخذله. الثالث ان جمع مال الدنیا یولد الامل، ویورث ظلمة القلب، ویخرج حلاوة العبادة وهی من المهلکات . قال عیسی (ع): بحق اقول لکم کما ینظر المریض الی الطعام فلا یلتذ به من شدة الوجع کک صاحب الدنیا لا یلتذ بالعبادة، ولا یجد حلاوتها مع ما یجد من حلاوة الدنیا، وبحق اقول لکم: کما ان الدابة إذا لم ترکب تمتهن (۱) وتصعب وتغیر خلقها کک القلوب إذا لم ترقق بذکر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ، وبحق اقول لکم: ان الزق إذا لم ینخرق یوشک ان یکون ودعاء العسل کک القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو یدنسها الطمع، أو یقسها ال نعم فسوف تکون اوعیة الحکمة. الرابع وقوعه فی عکس مراده ومقصوده فانما سعی وحصل المال لیستریح به فزاده فی همه وتعبه،

وعاد (ما) يحاذر عليه من الاسود الضارية والكلاب العاوية. وقال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثة اشياء وبلى به الغنى قيل: وما هن ؟

---

(١) امتهنه بتشديد الثون: اضعفه (المجمع) (*).

قال: جور السلطان وحسد الجيران وتملق الاخوان . (قال امير المؤمنين (ع): الفقر خير من حسد الجيران وجور السلطان وتملق الاخوان). شعر: وطالب المال فى الدنيا ليحرسه = ولم يخف عنه جمع المال عقباها كدودة القز ظنت ان سترتها = تعينها والذى ظنته ارادها الخامس انه اشتريها بعمره وهو انفس منها عاجلا وآجلا فانه لو قيل للعاقل : تبيع عمرک بملک الدنيا وما فيها لابى ولم يقبل ذلک بل عند معاينة ملک الموت وتجليه لقبض روحه لو تقبل منه المفادات والمصالحة على يوم واحد يبقى فيه ويستدر ک مافا ته بجميع ماله لافتدى به . ثم انت تبيعه على التدريج باشياء حقيرة يسيرة ليس لها وقع ولا قيمة اولا تنظر وتتفكر فى ان الانسان غاية ما يعيش فى الاغلب مأة سنة ؟ فلو خير وسوم على بيعها بملاء الارض ذهبا لابى ولم يبعها فانظر كم يكون قيمة كل سنة، ثم انظر كم يک ون قيمة كل شهر، ثم انظر كم يكون قيمة كل يوم وقسطه تجده الوفا كثيرة لا تحصى ولا تعد ثم تبيعه بدرهم ودينار وبنصف دينار فاى غبن اعظم من هذا ؟. فان قلت: الانسان يحتاج الى الطعام ليقيم صلبه ولا يتم ذلک الا بالتكسب وغاية ما يحصل من الحلال من (مع) التعفف فى اليوم الدرهم والدينار فالغبن ضرورى الوقوع. قلت: إذا كان مقصود العبد من التكسب قدر قوته الذى يستعين بقوته فى بدنه على العمل لاخرته لم يكن ذلک اليوم قد بيع بدرهم أو بدينار وكان يوم عبادة لان الطلب على هذا الوجه عبادة والعبادة لا يقوم قليلها باضعاف الدنيا لان نعيم الاخرة دائم، والد نيا

ونعيمها منقطع واى نسبة للدائم الى المنقطع (١) ؟. الا ترى قول النبى (ص) من قال: سبحان الله غرس الله بها عشر شجرات فى الجنة فيها من انواع الفواكه فهذه العشر شجرات لو خرجت الى الدنيا على ما وصف من طيب طعمها واختلاف اكلها، على ما روى ان الرطب يكون بين يدى آكله فإذا قضى غرضه من الرطب تحول عنبا فإذا قضى غرضه منه تحول تينا أو رمانا، وهكذا يتحو ل الوانا بين يدى الانسان وانها تأتى الى باغيها على منيته من غير تكلف اقتطاف (٢) وتعب تأتيه على ما يشتهى فى نفسه ان اراد ان يحضر بين عنبا جائته عنبا وان ارادها رمانا جائته رم انا. فلو تخرج شجرة واحدة من هذه الى الدنيا ويطلب بيعها ما ظنک بما كان يبذل الملوک فى ثمنها ؟ وكيف إذا وصفت

مع ذلک بانها لا یحتاج الی سقی ولا رفاق ولا تعب بل کیف إذا وصفت بانها تبقی عشرة آلاف سنة، وما نسبة عشرة آلاف سنة فی ابد الابدین ودهر الداهرین ؟ !

---

(١) قال فی (المرآت): اعلم ان معرفة ذم الدنیا لا یکفیک ما لم تعرف الدنیا المذمومة ما هی ؟ فکل مالک فیه حظ وغرض ونصیب وشهوة ولذة فی عاجل الحال قبل الوفاة فهی الد نیا فی حقک الا ان جمیع مالک إلیه میل وفیه نصیب وحظ فلیس بمذموم بل هی تنقسم الی ثلاثة اقسام : الاول ما یصحبک فی الدنیا ویبقی معک ثمرته بعد الموت وهو العلم والعمل ولم نعد هذا من الدنیا المذمومة اصلا . الثانی هو المقابل للقسم الاول وهو کل ما فه حظ عاجل ولا تمرة له فی الاخرة کالتلذذ بالمعاصی والتنعم بالمباحات الزایدة علی قدر الضرورات والحاجات کلها هی الدنیا المذمومة. الثالث وهو متوسط بین الطرفین کل حظ فی العاجل معین علی اعمال الاخرة وهذا لیس من الدنیا، وان کان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة علی ا لتقوی التحق بالقسم الثانی وصار من جملة الدنیا . انتهی ملخصا ومن اراد تفصیله یرجع باب حب الدنیا والحرص علیها. (٢) اقتطف العقب: قطعه (اقرب) (*).

ص:٩٩

قال رسول الله (ص): لو ان ثوبا من ثیاب اهل الجنة القی الی اهل الدنیا لم تحتمله ابصارهم ولما توامن شهوة النظر إلیه، فإذا کان هذا حال الثواب فما ظنک بلا بسه ؟ . ومن هذا قول امیر المؤمنین علیه السلام : لو رمیت ببصر قلبک نحو ما یوصف لک من نعیمها لزهقت نفسک ولتحملت من مجلسی هذا الی مجاورة اهل القبور استعجالا لها وشوقا إلیها، وهذه المبالغة حاصلة من الوصف فکیف المشاهدة ؟ (١). وقد ورد عنهم علیهم السلام: کل شئ من الدنیا سماعه اعظم من عیانه وکل شی من الاخرة عیانه اعظم من سماعه . وقال الله تعالی: (وإذا رأیت ثم أیت نعیما و ملکا کبیرا) (٢). وفی الوحی القدیم : اعددت لعبادی مالاعین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر (٣). یا هذا ان تاقت نفسک الی النعیم فاترک الدنیا فان ترک الدنیا مهر الاخرة، وانما

---

(١) فی (لی) ج ۴ ص ٣٧٧: وعن رسول الله (ص) إذا دخل المؤمن منازله فی الجنة وضع علی ر أسه تاج الملک والکرامة، والبس حلل الذهب والفضة والیاقوت والدر المنظومات فی الا کلیل تحت التاج، والبس سبعین حلة حریرا بالوان مختلفة منسوجة بالذهب وا لفضة واللؤلؤ والیاقوت الاحمر وذلک قوله تعالی : (یحلون فیها من اساور من ذهب ولؤلؤ ا ولباسهم فیها حریر) الحج: ٢٢). (٢) الانسان: ٢٠ (٣) وفی (لی) ج ۴ ص ٣٩٧: وقال (ص): ان الله کرامة فی عباده المؤمنین فی کل جمعة فیقول : لکم مثل ما فی ایدیکم سبعین ضعفا فیرجع المؤمن فی کل جمعة سبعین ضعفا

مثل ما فی یدیه وهو قوله تعالی: (ولد نیامز یدق ۵۰) وفسر ایضا مما لا یخطر ببالهم مما لا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر (*).

ص:۱۰۰

مثل الدنیا والاخرة کالضرتین (۱) بقدر ما ترضی احدیهما تسخط الاخری، ومثل المشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر (۲). ومن هذا قول الصادق (ع): انا لنحب الدنیا وان لا نؤتاها خیر لنا من ان نؤتاها، وما اوتی ابن آدم منها شیئا الانقص حظه من الاخرة، ومعنی قوله (ع): انا لنحب اشارة الی نوع الانسان وهذا لسان حال المکلفین فی الدنیا ولیس ذلک اشارة إلیه ولا الی آبائه وابنائه صلوات الله علیم اجمعین لانهم لا ینقص حظهم من الاخرة بما یأتونه من الدنیا، وانی یکون ذلک ؟. وقد نزل جبرئیل الی النبی (ص) ثلاث مرات بفاتیح کنوز الدنیا وفی کلها یقول: هذه مفاتیح کنوز الدنیا ولا ینقص من حظک عند ربک شی فیأبی (ص)، ویحب تصغیر ما احب الله تصغیره وما ایام دیناک هذه التی تشتری بها هذا النعیم العظیم الا عبادة عن ساعة واحدة لان الماضی لاتجد لنعیمه لذة، ولا لبؤسه (۳) الما، والمستقبل قد لا تدرکه، وانما الدنیا عبارة عن ساعة التی انت فیها . ومن هذا قول علی علیه السلام لسلمان الفارسی: وضع عنک همومها لما ایقنت من فراقها. مع اناما رأینا قط احدا باع الدنیا بالاخرة الاربجهما، ولا رأینا من باع الاخرة بالدنیا الا خسر هما کیف لا ؟ وهو تعالی یقول للدنیا : اخدمی من خدمنی ؟ واتعبی من خدمک.

---

(۱) ضرة المرئة: امرئة زوجها وهما ضرتان (اقرب). (۲) عن ابی عبد الله (ع) قال: رأس کل خطیئة حب الدنیا . قال فی (المرآت) لان خصال الشر مطویة فی حب الدنیا وکل ذمایم القوة الشهویة والغضبیة مندرجة فی المیل إلیها، ولا یمکن التخلص من حبها الا بالعلم بمقابحها ومنافع الاخرة وتصفیة النفس وتعدیل القوتین . باب حب الدنیا والحرص علیها. (۳) اصابه بؤس: شدة (*).

ص:۱۰۱

وإذا کنت فی شغل من تکسب فاستغنم ذکر الله، وارفع کتابک مملوا من الحسنات أو ما سمعت حکایة العابد الحداد ؟ وما صار من جلالة قدره مع کونه مشغولا فی السوق بالحدادة، وستقف علیها فی کتابنا هذا فی باب الذکر انشا الله تعالی (۴) وکذا یرو عن سیدنا امیر المؤمنین علیه السلام انه لما کان یفرغ من الجهاد یتفرغ لتعلیم الناس والقضاء بینهم فإذا یفرغ من ذلک اشتغل فی حائط (۱) له یعمل فیه بیده وهو مع ذلک ذاکر لله جل جلاله . روی الحکم بن مروان

عن جبير بن حبيب قال: نزل بعمر بن خطاب نازلة قام لها وقعد تربح لها (ترنح) وتقطر، ثم قال: معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟ قالوا: يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع (٢) فغضب وقال: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (٣) اما والله انا واياكم لنعرف ابن بجدتها، (۴) والخبير بها قالوا: كانک اردت ابن ابى طالب (ع) قال: وانى يعدل بى عنه ؟ وهل طفحت (۵) جرة (۶) (نفحت حرة) بمثله ؟ قالوا: فلو بعثت إليه قال: هيهات هناک شمخ (٧) من هاشم، ولحمة (٨) من الرسول، واثرة (٩) من علم يؤتى لها ولا يأتى امضوا إليه، فاقصفوا

---

(۴) يأتى فى باب ۵ ذيل عنوان (فى الحث على الذكر بالدليل النقلى) قصة موسى مع الحداد . (١) الحائط: البستان. (٢) المنزعة بالفتح: ما يرجع إليه الرجل من امره (اقرب). (٣) الاحزاب: ٧٠. (۴) يق للدليل الحاذق. هو ابن بجدتها أى عالم بالارض (اقرب). (۵) طفح الاناء طفوحا: امتلا حتى يفيض. (۶) الجرة بالفتح: اناء خزف له بطن كبير وهذا كناية عن كثرة علمه (ع) (٧) نسب شامخ: شريف. (٨) اللحمة بالضم: القرابة. (اقرب). (٩) الاثرة: البقية من العلم. (اقرب) (*).

نحوه وافضوا إليه وهو فى حايط له عليه تبان (١) تيركل على مسحاته (٢) وهو يقو ل: (ايحسب الانسان ان يترک سدى الم يک من نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) (٣) ودموعه تهمى على خديه، فاجهش القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسئله عمر عن مسئلته فاصدر إليه جوابها، فلوى عمر يديه ثم قال : اما والله لقد ا رادک الحق ولكن ابى قومک فقال (ع) له: يا ابا خفض خفض (۴) عليک من هنا ومن هنا (ان يوم الفصل كان ميقاتا) (۵) فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر إليه من ليل . فصل ثم ان لم تبع ساعتک بنعيم الاخرة خ بعتها بثمن بخس (۶) دراهم معدودة، ثم تجمع جميع عمرک الذى لو اعطيت فى ثمنه الدنيا باجمعها لم تبعه تلقى نفسک قد بعته بثمن زهيد لا يفى ببيت ذهب بل من فضة بل اقل من ذلک . شعر: الدهر ساومنى (٧) عمرى وقلت له = ما بعت عمرى بالدنيا وما فيها ثم اشتريه بتديج بلا ثمن = تبت يدا صفقة قد خاب شاريها (٨)

---

(١) تبان: سراويل صغير (ص). (٢) تركل الحافر بالمسحاة أو عليها: ضربها برجله لتغيب فى الارض. والمسحاة آ لة من السحو تقول: سحوت الطين عن وجه الارض إذا خرقته بالمسحاة (اقرب). (٣) القيامة: ٣۶ – ٣٧ – ٣٨. (۴) خفض الرجل صوته إذا لم يجهر به (المجمع). (۵) النبأ: ١٧. (۶) البخس مثلثة: النقصان (المجمع) (٧) ساوم السلعة: غالى بها أى عرضها بثمن ودفع له المشترى اقل منه (اقرب). (٨) شعر: يا صاح انک راحل فتزود = فعساک فى ذا اليوم ترحل اوغد لاتغفلن فالموت ليس بغافل = هيهات بل هو للانام بمرصد فليأتين منه عليک بساعة = فتودانک

قبلها لم تولد ولتخرجن = الى القبور مجردا = مما شقيت بجمعه صفر اليد ولله در قائلها = وعليک بالروايۀ المتقدمۀ المذكورۀ فی ب ۲ فی (اوصاف الخواص) وفيها يفسر الجبرئيل للنبی (ص) معنی الزهد (*).

وفی الخبر النبوی (ص): انه يفتح للعبد يوم القيامۀ علی كل يوم من ايام عمره اربع وعشرون خزانۀ عدد ساعات الليل والنهار، فخزانۀ يجدها مملوۀ نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع علی اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار وهی الساعۀ التی اطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانۀ اخری فيراها مظلمۀ منتنۀ مفزعه فيناله منها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم علی اهل الجنۀ لنقص عليهم نعيمها وهی الساعۀ التی عصی فيها ربه، ثم يفتح له خزانۀ اخری فيراها خاليۀ ليس فيها ما يسره ولا يسوئه وهی الساعۀ التی نام فيها، أو اشتغل فيها بشی من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والاسف علی فواتها حيث كان متمكنا من ان يملاها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالی: (ذلک يوم التغابن) (۱) فصل ولا تأخذ بقول من يقول انا اتنعم فی الدنيا بما اباحه الله تعالی واقوم بالواجبات واخراج الحقوق و (من حرم زينۀ الله التی اخرج لعباده والطيبات من الرزق) (۲) فاتنعم بما اباحه الله من طيب المآكل اللذيذۀ، وا لملابس السنيه والمراكب الفاخرۀ والدور العامرۀ والقصور الباهرۀ، ولا يمنعنی ذلک من الاستباق الی الجنۀ مع السابقين بل ينبغی ان تعلم ان هذا مقالۀ اهل حمق وغرور (۳) وذلک من وجوه: الاول ان المنوغل (۴) فی فضول الدنيا لا ينفک عن الحرص المهلک الموقع

---

(۱) التغابن: ۹. (۲) الاعراف: ۳۰. (۳) عن ابی عبد الله (ع) قال: خرج النبی (ص) وهو محزون فاتاه ملک ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال: يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لک ربک : افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندی فقال رسول الله (ص): الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له. الحديث (مرآت) باب ذم الدنيا والزهد فيها (۴) توغل فی الارض: ذهب فابعد فيها (اقرب)

فی الشبهات، ومن تورط (۱) فی الشبهات هلک لا محالۀ (۲). الثانی ان سلم من الحرص – وانی له بالسلامۀ عنه ؟ – لم يسلم من الفظاظۀ وقساوۀ القلب، والتكبر كيف لا ؟ وهو تعالی يقول: (كلا ان الانسان ليطغی ان رآه استغنی) (۳). وقال النبی (ص): اياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوۀ. وروی حسان بن يحيی عن ابی عبد الله (ع) قال: ان رجلا فقيرا اتی رسول الله (ص) وعنده رجل غنی فكف ثيابه وتباعد عنه فقال له رسول الله (ص): ما حملک علی ما

صنعت اخشيت ان يلصق فقره بک، أو يلصق غناک به ؟ فقال يا رسول الله اما إذ ا قلت هذا فله نصف مالی قال رسول الله (ص) للفقير: أتقبل منه ؟ قال: لا قال (ص): ولم ؟ قال: اخاف ان يدخلنی ما دخله. وعنه عليه السلام قال فی الانجيل: ان عيسی (ع) قال: اللهم ارزقنی غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقنی فوق ذلک فاطغی، وكما ان الخائض فی الماء يجد بللا لا م حالة كک صاحب الدنيا يجد علی قلبه رينا (۴) وقسوة لا محالة: الثالث ان يخرج من قلبه حلاوة العبادة والدعا وقد نبه عليه عيسی (ع) فيما عرفت. الرابع شدة الحسرة عند مفارقة الدنيا والفقير علی العكس من ذلک.

---

(۱) تورطت الماشية تورطا: وقعت فی موحل ومكان لا تتخلص منه (اقرب) (۲) عن ابی عبد الله (ع) قال: قال أبو جعفر: مثل الحريص علی الدنيا مثل دو دة القز كلما ازدادت من القر علی نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتی تموت غما قال فی (المرآت): هذا من احسن التمثيلات للدنيا وقد انشد بعضهم فيه . الم تران المرء طول حيوته = حريص علی ما لا يزال يناسجه كدود القز ينسج دائما = فيهلک غما وسط ما هو ناسجه (۳) العلق: ۶ – ۷. (۴) الرين: الحجاب الكثيف (المجمع)

ص:۱۰۵

وعن الصادق (ع): من كثر اشتباكه بالدنيا اشد حسرة عند فراقها . (۱) الخامس كون الفقراء هم السابقون الی الجنة والاغنياء فی عرصات القيامة للحساب . قال امير المؤمنين (ع): تخففوا تلحقوا انما ينتظر باولكم آخركم . وتحسر سلمان الفارسی رضوان الله عليه عند موته فقيل له : علی ما تأسفک يا ابا عبد الله ؟ قال : ليس تأسفی علی الدنيا ولكن رسول الله (ص) عهد الينا وقال: لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب، واخاف ان نكون قد جاوزنا امره وحولی هذه الاساود واشار الی ما فی بيته وإذا هو دست (۲) وسيف وجفنة (۳) وقال أبو ذر (رض): يا رسول الله صلی الله عليه واله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا يسبقون الناس الی الجنة قال (ص): لا ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة : كما انتم حتی تحاسبوا فيقولون : بم نحاسب ؟ فو الله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا افيض علينا فنقبض ونبسط ولكن عبدنا ر بنا حتی اتانا اليقين. روی محمد بن يعقوب عن ابی عبد الله (ع) قال: ان الفقراء المؤمنين ليتقلبون فی رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا (۴)، ثم قال: سأضرب لكم مثلا انما مثل ذلک مثل سفينتين مربهما علی باخس فنظر فی احديهما فلم يجد فيها شيئا فقال: اسر بوها (۵)، ونظر فی الاخری فإذا هی موقره (۶) فقال: احبسوها

---

(١) أى اشتغاله وتعلق قلبه بها والغرض الترغيب فى رفض الدنيا وترک محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة فى مفارقتها (مرآت) باب حب الدنيا. (٢) الدست بفتح دال: الوسادة (اقرب): (٣) الجفنة بالفتح: القصعة (اقرب). (۴) وفى معنى الخريف اختلاف كثير فى اللغة من اراد يرجع (۵) السرب بفتح السين وسكون الراء : الطريق وفى بعض الروايات (اسيروها). (۶) الوقر بالكسر: الحمل الثقيل (اقرب). وفى بعض الاخبار (موفورة) (*).

روى داود بن النعمان عن اسحاق بن عمار عن ابى عبد الله (ع) قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير فى الدنيا، وغنى فى الدنيا فيقول الفقير: يا رب على ما اوقف ؟ فوعزتک انک لتعلم انک لم تولنى ولاية فاعدل فيها أو اجور ولم تملكنى ما لا فاؤدى منه حقا أو منع، ولا كان رزقى يأتينى فيها الا كفافا أعلى ما علمت وقدرت لى ؟ فيقول الله تبارک وتعالى : صدق عبدى خلوا عنه حتى يدخل الجنه ويبقى الاخر حتى يسيل منه العرق ما لو شر به اربعون بعيرا لاصدرها، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير : ما حبسک ؟ فيقول: طول الحساب ما زال يحبسنى (يجيئنى) الشئ فيغفر الله بى، ثم اسئل عن شى آخر حتى تغمدنى الله منه برحمته والحقنى بالتائبين، فمن انت ؟ فيقول له : انا الفقير الذى كنت معک آنفا فيقول : لقد غيرک النعيم بعدى. السادس مصادفة اكرام الله الفقير يوم القيامة وتعطفه عليه. وقال الصادق (ع): ان الله عزوجل ليعذر الى عبده المؤمن المحوج كان فى الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول: فوعزتى وجلالى ما افقرتک لهو ان كان بک على فارفع هذا الغطاء فانظر الى ما عوضتک من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه عزوجل من الدنيا فيقول: ما ضرنى يا رب مازويت عنى مع ما عوضتنى (١) السابع ان الفقر حلية الالياء وشعار الصالحين ففيما اوحى الله تعالى الى موسى : إذا رأيت الفقر مقبلا فقل : مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل: ذنب عجلت عقوبته.

---

(١) وقال أبو عبد الله (ع) والله ما اعتذر الى ملک مقرب ولا نبى مرسل الا الى فقراء شيعتنا قبل: وكيف يعتذر إليهم ؟ قال: نادى مناد اين فقراء المؤمنين ؟ فيقوم عنق من الناس فتجلى لهم الرب فيقول : وعزتى وجلالى وعلوى والآئى وارتفاع مكانى ما حبست عنكم هوانا بكم على ولكن ادخرته لكم لهذا اليوم الحديث (لى) ج ٢ ص ١۴ (*).

ثم انظر فى قصص الانبياء عليهم السلام : وخصاصتهم وما كانوا فيه من ضيق العيش، فهذا موسى كليم الله (ع) الذى اصطفاه بوحيه وكلامه كان يرى خضرة البقل من صفاق (١) بطنه من هزاله (٢) وما طلب حين آوى الى الظل بقوله:

(رب انی لما انزلت الی من خیر فقیر) الا خبزا یاکله لانه کان یاکل بقلۀ الارض ولقد کان یری شفیف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه. ویروی انه (ع) قال یوما: یا رب انی جائع فقال الله تعالی: انا اعلم بجوعک قال: یا رب اطعمنی قال: الی ان ارید (۳). وفیما اوحی الله إلیه (ع): یا موسی الفقیر من لیس له مثلی کفیل، والمریض من لیس له مثلی طبیب، والغریب من لیس له مثلی مونس، ویروی حبیب، یا موسی ارض بکسیرۀ من شعیر تسد بها جوعتک وبخرقۀ توارای بها عورتک واصبر علی المصائب، وإذا رأیت الدنیا مقبلۀ علیک فقل: انا لله وانا إلیه راجعون عقوبۀ قد عجلت فی الدنیا، وإذا رأیت الدنیا مدبرۀ عنک فقل: مرحبا بشعار الصالحین یا موسی لا تعجبن بما اوتی فرعون وما تمتع به فانما هی زهرۀ الحیوۀ الدنیا . واما عیسی (ع) روح الله وکلمته فانه کان یقول : خادمی یدای ودابتی رجلای وفراشی الارض ووسادی الحجر، ودفئی فی الشتاء مشارق الارض، وسراجی باللیل

---

(۱) الصفاق بالکسر: الجلد الاسفل الذی تحت الجلد الذی علیه الشعر وقیل : جلد البطن کله (اقرب). (۲) الهزال بالضم: قلۀ اللحم والشحم نقیض السمن (اقرب). (۳) وفی (لی) وفی حدیث ولقد کان خضرۀ البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزال وتشدب لحمه، وکان مع نبوته والیا وسلطانا علی بنی اسرائیل ستۀ وثلاثین سنۀ ولم یکن له بیت ولاغذاء ومتی جنه اللیل یات فیه، ویتکفل بنو اسرائیل غذائه بالمناوبۀ، فابطئ یوما رجل بغذائه فقال یا رب: لی مذلۀ ان یکون رزقی فی ید غیری هکذا، فأوحی إلیه لا تغتم ا نی جعلت رزق احبائی فی ید البطالین من خلقی لیوجروا به ویسعدوا (*).

القمر، وادامی الجوع، وشعار الخوف، ولباسی الصوف، وفاکهتی وریحانی ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابیت ولیس لی شی، واصبح ولیس لی شی، ولیس علی وجه الارض احد اغنی منی (۱). واما نوح (ع) مع کونه شیخ المرسلین وعمر فی الدنیا مدیدا ففی بعض الروایات انه عاش الفی عام وخمس مأۀ عام، ومضی من الدنیا ولم یبن فیها بیتا وکان إذا اصبح یقول : لا امسی، وإذا امسی یقول : لا اصبح (۲) وکک نبینا محمد (ص) فانه خرج من الدنیا ولم یضع لبنۀ علی لبنۀ . ورای (ص) رجلا من اصحابه یبنی بیتا بجص وآجر فقال (ص): الامرا عجل من هذا . واما ابراهیم أبو الانبیاء (ع) فقد کان لباسه الصوف واکله الشعیر . واما یحیی بن زکریا (ع) فکان لباسه اللیف واکله ورق الشجر. واما سلیمان (ع) فقد کان مع ما هو فیه من الملک یلبس الشعر وإذا جنه اللیل شد یدیه الی عنقه فلا یزال قائما حتی یصبح باکیا، وکان قوته من سفایف الخوص (۳)

---

(١) وفى (لى) وقال يوما لامه: يا اماه انى وجدت مما علمنى الله ان هذه الدار دار فناء وزوال، ودار الاخرة هى التى لا تخرب ابدا، اجيبينى يا اما نأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الاخرة الباقية ؟ فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار، ويقومان الليل يأكلان من ورق الاشجار ويشربان من ماء الامطار فمكثا فى ذلك زمانا طويلا حتى ماتت امه الحديث. (٢) قال فى (لى): وفى خبر فى الكافى عاش الفى سنة وثلاث مأة سنة ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيت ا وكان يستظل هو وعياله بالاشجار، وكان إذا اصبح يقول : لا امسى وإذا امسى يقول : لا اصبح فلما كبر قال : يا رب ائذن لى ببناء بيت يقينى الحر والبرد فاذن الله له ان يصنع بيتا من سعف النخل إذا نام فيه يكون نصفه فى الظل ونصفه فى الشمس، وروى انه من قصب، فقيل له : لو نيت دارا فقال : هذا لمن يموت كثير. (٣) السفيفة من الخوص: النسيجة منه، والخوص بالضم ورق النخل (اقرب) (*).

يعملها بيده. واما سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد عرفت ما كان من لباسه وطعامه (١). وروى انه (ص) اصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال (ص): الا رب مكرم لنفسه وهو لهامهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جايعة عارية فى الدنيا طاعمة فى الاخرة ناع مة يوم القيامة، الارب نفس كاسية ناعمة فى الدنيا جايعة عاوية يوم القيامة الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ماله فى الاخرة من خلاق الا ان عمل اهل الجنة حزنة (٢) بربوة (٣) الا ان عمل اهل النار سهلة (٤) بسهوة، الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيامة. واما على سيد الوصيين وتاج العارفين ووصى رسول رب العالمين عليه السلام فحاله فى الزهد والتقشف اظهر من ان يحكى (٥). قال سويد بن غفلة : دخلت على امير المؤمنين (ع) بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره فقلت : يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى فى بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت فقال (ع): يابن غفلة ان البيت (العاقل) لايتأثث فى دار النقلة، ولنا دارا من قد نقلنا إليها خير متاعنا، وا نا عن قليل

---

(١) وفى (لى) وقال امير المؤمنين (ع) لما قدم عدى بن حاتم الى النبى (ص) ادخله النبى بيته ولم يكن فى البيت غير خصفة ووسادة اديم فطرحها رسول الله (ص) لعد ى، وخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، ولا حجرا على حجر، ولم يأكل خبز البرقط ولا شبع من خبز شعير قط . (٢) الحزنة بالضم: الجبل الغليظ (اقرب). (٣) الربوة: الرابية وهى ما ارتفع من الارض (اقرب). (٤) السهل من الارض : ضد الحزن. (اقرب). (٥) وفى (لى) وقال على بن الحسين (ع) سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: حدثنى امير المؤمنين (ع)

إليها صائرون. وكان (ع) إذا اراد ان يكتسى دخل السوق فيشترى الثوبين فيخير قنبرا اجورهما ويلبس الاخر ثم يأتى النجار فيمد له احدى كميه (١) ويقول له خذه (جزه) بقدومک (٢) ويقول هذه نخرج فى مصلحة اخرى، ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام.

---

(١) الكم بالضم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب (اقرب). (٢) القدوم بالفتح: آلة للنجر والنحت (اقرب)

قال انى كنت بفدک فى بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، فإذا انابا مرئة قد قحمت على وفى يدى مسحات وانا اعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبى مما تداخلنى من جمالها فشبهتها بثبينه بنت عامر الجهمى، وكانت من اجمل نساء قريش فقالت: يابن ابى طالب هل لک ان تزوجنى فاغنيت عن هذه المسحات ؟ واذ لک على خزائن الارض فيكون لک الملک ما بقيت ولعقبک من بعدک فقال لها : من انت ؟ حتى اخطبک من اهلک قالت : انا الدنيا قال لها: فارجعى واطلبى زوجا غيرى، فاقبلت على مسحاتى وانشات اقول : لقد خاب من غرته دنيا دنيئة = وما هى ان غرت قروبا بنائل اتتنا على زى العزيز ثبينه = وزينتها فى مثل تلک الشمائل فقلت لها غرى سواى فاننى = عروف من الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا = احل صريعا بين تلک الجنادل وهيهات امنى بالنكوز وودها = واموال قارون وملک القبائل أليس جميعا للفناء مصيرنا ؟ = ويطلب من خزانها بالطوائل فغرى سواى أننى غير راغب = بما فيک من عز وملک ونائل فقد قنعت نفسى بما قد رزقته = فشأنک يا دنيا واهل الغوائل فانى اخاف الله يوم لقائه = واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس فى عنقه تبعة لاحد حتى لقى الله تعالى محمودا غير ملوم ولا مذ موم (*).

فلينظر العاقل بعين صافية وفكرة سليمة ويتحقق انه لو يكون فى الدنيا والاكثار منها خير لم يفت هولاء الاكياس الذين هم خاصة (خلاصة) الخلق وحجج الله على ساير الناس، بل تقربوا الى الله بالبعد عنها حتى قال امير المؤمنين (ع): قد طلقتک ثلاثا لا رجعة فيها . وقال رسول الله (ص): ما يعبد الله بشئ مثل الزهد فى الدنا وقال عيسى (ع) للحواريين: ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة دينكم كما رضى اهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة دنياهم وتحببوا الى الله بالبعد منهم، وارضوا الله فى سخطهم فقالوا : فمن نجالس يا روح الله ؟ فقال : من يذكر كم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الاخرة عمله . فصل وكيف يرغب العاقل عن حب المسكنة والمساكين وهو يرى الاولياء والاوصياء على هذه الاوصاف ؟ بل وظيفة القيام بخدمة الصانع وامتثال اوامر الرسل والشرايع واحياء دين الله واعزاز كلمته ونصرة الرسل وانتشار دعواهم من لدن آدم (ع) الى زمان نبينا محمد (ص) لم يقم الا باولى الفقر والمسكنة، أو

لا تسمع ما قص الله سبحانه وتعالى عليک فى كتابه العظيم على لسان نبيه الكريم ؟ وابان لک ان المتصد ى لانكار التشرايع، والمقدم على جحود الصانع انماهم الاغنياء المترفون، والاشراف المتكبرو ن فقال مخبرا عن قوم نوح إذ عيروه وازدرؤا (١) العصابة الذين اتبعوه وهم فيما قالوه متبجحون : (انؤمن لک واتبعک الارذلون) (٢) (وما نريک اتعبک الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى) (٣) وقالوا لشعيب: (انا لنريک فينا ضعيفا ولو لا رهطک لرجمناک وما انت علينا بعريز) (۴) وقال المستكبرون من قوم صالح للذين استضعفوا لمن آمن

---

(١) الازدراء: افتعال من زرى عليه إذا عاب عليه فعله (المجمع). (٢) الشعراء: ١١١. (٣) هود: ٢٩. (۴) هود: ٩٣ (*).

منهم: (اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الدين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون) (١). وقال بنو يعقوب : (وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين) (٢) وقال فرعون مزدريا لموسى ومفتخرا عليه : (فلو لا القى عليه اسورة من ذهب) (٣) وقالوا لمحمد (ص): (لو لا القى عليه كنز أو جاء معه ملک أو تكون له جنة يأكل منها اوله جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) وقالوا لو لا نزل هذا القران على رجلين من القريتين عظيم) (۴). يعنون مكة والطائف، والرجلان احدهما المغيرة من مكة، وقيل : الوليد ابنه، وابو مسعود عروة بن مسعود الثقفى من الطائف وقيل : حبيب بن عمر والثقفى من الطائف، وانما قالوا ذلک لان الرجلين انما كانا عظيمى قومهما وذوى الاموال الجسيمة (الجمه) فيمها فكفى بهذا وامثاله مدحا وفخرا للمسكنة والقلة، وذما للشرف والكثرة (۵). كيف لا وهو تعالى يقول لعيسى : يا عيسى انى قد وهبت لک حب المساكين ورحمتهم تحبهم ويحبونک يرضون بک اماما وقائدا وترضى بهم صحابة وتبعا، وهما خلقان من لقينى بهما لقينى بازكى الاعمال واحبها الى (١).

---

(١) الاعراف: ٧٣. (٢) يوسف: ٨٨. (٣) الزخرف: ٥٣. (۴) الزخرف: ٣٠. (۵) عن ابى عبد الله (ع) فى حديث قال: ان الله عزوجل يقول: (ويفرح عبدى ا لمؤمن وان سعت عليه وذلک ابعد له منى . (مرآت) باب الكفاف. وقال السجاد (ع) اللهم حبب الى صحبة الفقراء واعننى على صحبتهم بحسن الصير . (لى) ج ٢ قال بعض المحققين: الفقر عبارة عن فقد ما يحتاج إليه مع عدم القدرة عليه (*).

وقال نبينا محمد صلى الله عليه وآله : الفقر فخرى وبه افتخر (۱) وعن عيسى (ع) بحق اقول لكم ان اكناف السماء لخالية من الاغنياء، ولدخول جمل فى سم الخياط ايسر من دخول غنى فى الجنة . وعن النبى (ص) اطلعت فى الجنة فوجدت اكثر اهلها الفقراء والمساكين، وإذا ليس فيها احد اقلمن الاغنياء والنساء (۲). ولو لم يكن فى الغنا الا الخطر من ترک مواساة الفقراء ومساعدة الضعفاء لكان كافيا، وان هو قام بسد كل خلة يجدها واماطة (۳) كل ضرورة يشرف عليها ويعلم بها ذهب بما معه وقعد ضعيفا محسورا، وصار فى الناس فقيرا، ومن هذا قول اويس القرنى (ره): وان حقوق الله لم يبق لنا ذهبا ولا فضة. وباع على (ع) حديقته التى غرسها له النبى (ص) وسقاها هو بيده باثنى عشر الف درهم وراح الى عياله وقد تصدق باجمعها، فقالت له فاطمة عليها السلام : تعلم ان لنا اياما لم نذق فيها طعاما وقد بلغ بنا الجوع، ولا اظنک الا كاحدنا فهلا تركت لنا

---

(۱) وقال رسول الله (ص): كلمنى ربى فقال يا محمد: إذا احببت عبدا اجعل معه ثلاثة اشياء: قلبه حزينا. وبدنه سقيما. ويده خالية من حطام الدنيا الحديث (لى) ج ۲. (۲) قال فى (مرآت) ولله درمن نظم الحديثين فقال الشاعر : اخص الناس بالايمان عبد = خفيف الحال مسكنه القفار له فى الليل حظ من صلوة = ومن صوم إذا طلع النهار وقوت النفس يأتى من كفاف = وكان له على ذلک اصطبار وفيه عفة وبه خمول = إليه بالاصابع لا يشار وقل الباكيات عليه لما = قضى نحبا وليس له يسار فذاک قد نجى من كل شر = ولم تمسسه يوم البعث نار. باب الكفاف. (۳) اماط عنى الاذى: ابعده عنى ونحاه وازاله واذهبه (المجمع) (*).

من ذلک قوتا ؟ فقال (ع): منعنى عن ذلک وجوه اشفقت ان ارى عليها ذل السؤال . وقيل: ان السبب الموجب لنزول معاوية بن يزيد بن معاوية عن الخلافة انه سمع جاريتين له تتباحثان وكانت احديهما بارعة الجمال، فقالت الاخرى لها قد اكسبک جمالک كبر الملوک، فقالت الحسناء : واى ملک يضاهى ملک الحسن ؟ وهو قاض على الملوک فهو الملک حقا، فقالت لها الاخرى : واى خير فى الملک ؟ وصاحبه اما قائم بحقوقه، وعامل بشكر فيه فذاک مسلوب اللذة والقرار منغص العيش، واما منقاد لشهواته بحقوقه، وعامل بشكر فيه فذاک مسلوب اللذة والقرار منغص العيش، واما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته مضيع للحقوق، ومضرب عن الشكر فمصيره الى النار، فوقعت الكلمة فى نفس معاوية موقعا مؤثرا، وحملته على الانخلاع من الامر فقال له اهله : اعهد الى احد يقوم بها مكانک فقال : كيف اتجرع مرارة قدها ؟ واتقلد تبعة عهدها، ولو كنت مؤثرا بها احدا لاثرت بها نفسى، ثم انصرف واغلق بابه ولم يأذن لاحد، فلبث بعد ذلک خمس وعشرين ليلة ثم قبض، وروى ان امه قالت له عندما سمعت منه ذلک : ليتک كنت حيضة فقال : ليتنى كنت كما تقولين، ولا اعلم ان للناس جنة ونار . وانما خرجنا فى هذا الباب عن مناسبة الكتاب لوقوع ذلک باقتراح

بعض الاصحاب حيث راى اول الكتاب فاحب الاستكثار فكر هنا خلافه . فصل: ومن مواطن الدعا عقيب قرائة القران (١) وبين الاذان والاقامة (٢) وعند رقة القلب وجريان الدمعة . روى أبو بصير عن ابى عبد الله (ع) إذا رق (قلب) احدكم فليدع فان القلب لا ير ق حتى يخلص (٣).

---

(١) يأتى فى باب ۶ عند (اجابة الدعا بالقران) ما يدل على ذلک. (٢) عن ابى عبد الله (ع) قال: قال امير المؤمنين: اغتنموا الدعا عند اربع: عند قرائة القران، وعند الاذان الحديث (الاصول) (٣) قوله: لا يرق الخ ان الرقة علامة خلوص القلب من الحقد والحسد والافكار البا طلة والخ يالات الشاغلة وتوجهة الى الله، والخلوص علامة الاجابة وسببها (مرآت) (*).

ص:١١٥

القسم السابع حال الداعى كالغازى، والحاج، والمعتمر، والمريض . لرواية عيسى بن عبد الله القمى قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول ثلاثة دعوتهم مستجابة : الحاج، والمعتمر، والغازى فى سبيل الله فانظر واكيف تخلفونهم (١)، والمريض فلا تقرضوه ولا تضجروه . فصل ودعاء المريض لعايده مستجابة . عن النبى (ص): للمريض اربع خصال : يرفع عنه القلم، ويامر الله الملک فليكتب (فيكتب) له افضل ما كان يعمله فى صحته، وينفى عن كل عضو من جسده ما عمله من ذنب، فان مات مات مغفورا له، وان عاش عاش مغفورا له، وإذا مرض المسلم كتب الله له كاحسن ما كان يعمله فى صحته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر، ومن عاد مريضا فى الله لم يسئل المريض للعايد شيئا الا استجاب له، ويوحى الله تعالى الى ملک الشمال ان لا تكتب على عبدى شيئا مادام فى وثاقى، والى ملک اليمين ان اجعل انين عبدى حسنات، وان المرض ينقى الجسد من الذنوب كما يذهب الكير (٢) خبث الحديد، وإذا مرض الصبى كان مرضه كفارة لوالديه (٣).

---

(١) تخلفون بضم اللام أى احسنوا خلافتهم فى اهلهم ومالهم ودارهم وعقارهم ليدعوا لكم فان دعائه م مستجاب . خلفت فلانا على اهله وماله: صرت خليفته. (مرآت). (٢) الكير كفلس: كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه، واما المبنى من الطين فكور لا كيرج كيرة كعنبة (المجمع). (٣) وقال النبى (ص): قال الله تعالى: ما من عبد اريد ادخله الجنة الا ابتليته فى ج سده فان كان ذلک كفارة لذنوبه والاشده عليه عند موته حتى يأتى ولا ذنب له ثم ادخله الجنة (لى) ج ١ (*).

وعن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): الحمى رائد الموت (۱) وسجن الله فى ارضه، وحرها من جهنم . وهى حظ كل مؤمن من النار، ونعم الوجع الحمى تعطى كل عضو حظه من البلاء، ولا خير فيمن لا يبتلى، وان المؤمن إذا حم حمى واحدة تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر فان أن على فر اشه فانينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه فى سبيل الله فان اقبل يعبد الله كان مغفورا له وطوبى له، وحمى يوم كفارة سنة فان ألمها يبقى فى الحسد سنة، وهى كفارة لما قبلها وما بعدها، ومن اشتكى (۲) ليلة فقبلها بقبولها وأدى الى الله شكرها كانت له كفارة سنتين سنة لقبولها وسنة للصبر عليها، والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنبا، وصداع ليلة يحط كل خطيئة الا الكبائر (۳). وعن ابى جعفر (ع): لو يعلم المؤمن ماله فى المصائب من الاجر لتمنى انه (ان) يقرض بالمقاريض. وعن النبى (ص): إذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض أو سافر أو عجز عن العمل بكبر كتب الله له مثل ما كان يعمله ثم قرء (فلهم اجر غير ممنون). وعن الصادق (ع): إذا مات المؤمن صعده ملكان فقالا يا ربنا امت فلانا فيقول: انزلا فصليا عليه عند قبره، وهللانى وكبرانى واكتباما تعملان له. (۴)

---

(۱) واصل الرائد الذى يتقدم القوم ليبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث يق: راد يريد ريدا ومنه الحمى رائد الموت لشدتها على التشبيه: أى رسوله الذى يتقدم (المجمع). (۲) اشتكى: تألم (اقرب) (۳) وفى (لى) ج ۱: وروى ايضا الحمى قيح جهنم قال: وذلک لان نوعا من النار تحت الارض فإذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال ما فيها من المياه. (۴) وفى (لى) ج ۱ وقال امير المؤمنين: المؤمن على أى حال مات وفى أى ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول: لوان المؤمن خرج من الدنيا وع ليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلک الذنوب (*).

وعن جابر قال: اقبل رجل أصم وأخرس حتى وقف على رسول الله (ص) فأشار بيده فقال رسول الله (ص): اكتبوا له كتابا تبشرونه بالجنة فانه ليس من مسلم يفجع بكريمته (۱) أو بلسانه أو بسمعه أو برجله أو بيده يحمد الله على ما اصابه ويحتسب من عند الله ذلک الانجاه الله من النار وادخله الجنة، ثم قال رسول الله (ص): ان لاهل البلايا فى الدنيا درجات، وفى الاخرة ما لا تنال بالاعمال حتى ان الرجل ليتمنى ان جسده فى الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لاهل البلاء من الموحدين فان الله لا يقبل العمل فى غير الاسلام . ومن الحالات الصيام قال الصادق (ع): نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله متقبل، ودعائه مستجاب . وقال النبى (ص): لاترد دعوة الصائم. وقال الباقر (ع): الحاج والمعتمر والصائم وفد الله (۲) ان سئلوه اعطاهم، وان دعوه اجابهم، وان شفعوا شفعهم الله، وان

سکتوا ابتدائهم، ویعوضون بالدرهم الف الف درهم. ومن دعا لاربعین من اخوانه بأسمائهم وأسماء آبائهم (۳) ومن کان فی یده خاتم فیروزج أو عقیق. عن ابی عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): قال الله تعالی: انی لاستحیی من عبد

---

(۱) فجعه فجعا: أو جعه ان یوجع الانسان بشی یکرم علیه فیعدمه وا لکریمۀ: العین (أقرب). (۲) الوفد بالفتح: قوم یفدون علی الملک أی یاتون ج وفود (اقرب). (۳) یاتی فی باب الرابع عند (فی بیان التعمیم فی الدعا) ما یدل علی هذا (※).

ص:۱۱۸

یرفع یده وفیها خاتم فیروزج فارها خائبۀ (۱). وقال الصادق (ع): ما رفعت کف الی الله ع زوجل احب إلیه من کف فیها خاتم عقیق. وسیأتی کثیر من هذا الباب متداخلا فیمن یستجاب دعائه فی الاداب (۲). فصل وعن الرضا علیه السلام قال أبو عبد الله (ع): من اتخذ خاتما فصه عقیق لم یفتقر، ولم یقض له الا بالتی هی احسن . ومر به رجل من اهله مع غلمان الوالی فقال (ع): اتبعوه بخاتم عقیق فاتبع فلم یر مکروها (۳). وقال (ع): العقیق حرزفی السفر. وعنه (ع): من اصبح وفی یده خاتم فصه عقیق متختما به فی یده الیمنی، واصبح من قبل ان یراه احد فقلب فصه الی باطن کفه وقرءانا انزلناه الی آخرها ثم یقول: امنت بالله وحده لا شریک له وکفرت بالجبت والطاغوت امنت بسر آل محمد (ص) وعلانیتهم وولایتهم وفاه الله تعالی فی ذلک الیوم (من) مر ما ینزل من السماء وما یعرج فیها وما یلج فی الارض وما یخرج منها وکان فی حرز الله وحرز رسوله حتی یمسی . وقال امیر المؤمنین علیه السلام: تختموا بالعقیق یبارک الله علیکم وتکونوا فی امن من البلاء . وشکی رجل الی النبی (ص) انه قطع علیه الطریق فقال له (ص): هلا تختمت

---

(۱) قال عبد المؤمن الانصاری: سمعت ابا عبد الله (ع) یقول: ما افتقرت کف تختمت بالفیروزج (لی) ج ۴ ص ۱۶۲. (۲) یأتی فی باب الرابع آداب کیفیۀ الدعا بتفصیلها . (۳) قال الاعمش: کنت مع جعفر بن محمد (ع) علی باب ابی جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لی : یا سلیمان انظر ما فص خاتمه ؟ فقلت یابن رسول الله فصه غیر عقیق فقال : یا سلیمان انه لو کان عقیقا لما جلد بالسوط قلت : یابن رسول الله زد نی قال : یا سلیمان هو امان من قطع الید قلت : یابن رسول الله زدنی قال: هو امان من اراقۀ الدم قلت : زدنی قال: ان الله یحب ان ترفع إلیه فیه الدعا ید فیها فص عقیق قلت : زدنی قال: ا لعجب کل العجب من یدفیها فص عقیق کیف تخلو من الدنانیر والدراهم قلت: زدنی قال: انه امان من کل بلاء قلت: زدنی قال: انه امان من الفقر الحدیث (لی) ج ۴ ص ۱۵۹ (※).

بالعقيق ؟ فانه يحرس من كل سوء، ومن تختم بالعقيق لم يزل ينظر فى الحسنى مادام فى يده ولم يزل عليه من الله واقية، ومن صاغ خاتما من عقيق ونقش فيه محمد نبى الله وعلى ولى الله وقاه الله ميتة السوء (۱) ولم يمت الاعلى الفطرة، وما رفعت كف الى الله احب إليه من كف فى ه عقيق، وهن ساهم بالعقيق كان حظه فيه الاوفر . ولما ناجى الله موسى (ع) وكلمه على طور سينا ثم اطلع على الارض اطلاعا فخلق العقيق فقال سبحانه : آليت على نفسى ان لا اعذب كفا لبسته بالنار إذا يوالى عليا صلوات الله عليه . وقال (ع): صلوة ركعتين بفص عقيق تعدل الف ركعة بغيره. وقال (ع): التختم بالفيروزج ونقشه الله الملک النظر إليه حسنة وهو من الجنة اهداه جبرئيل الى النبى (ص) فوهبه لامير المؤمنين واسمه بالعربية الظفر. وقال امير المؤمنين (ع): تختموا بالجزع اليمانى فانه يرد كيد مردة الشياطين (۲). وقال عليه السلام: التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه، والتختم بالياقيت ينفى الفقر، وقال: نعم الفص البلور (۳).

---

(۱) قدمر معنى ميتة السوء ذيلا عند عنوان (فى فضيلة الصدقة). (۲) فى حديث وقال (ص): يا على تختم به - أى بالجزع اليمانى - فى يمينک وصل فيه اما علمت ان الصلوة فى الجزع سبعون صلوة وانه يسبح ويستغفر واجره لصاحبه (لى) ج ۴ ص ۱۶۲. (۳) وفى رواية كان لعلى (ع) اربعة خواتيم يتختم بها : ياقوت لنيله. وفيروزج لنصره. والحديد الصينى لقوته. وعقيق لحرزه. (لى) ج ۴ ص ۱۶۲ (*).

((الباب الثالث فى الداعى وهو قسمان)) القسم الالول من يستجاب دعائه: وهو الصائم، والحاج، والمعتمر (۱) والغازى، والمريض (۲) والامام المقسط، والمظلوم والداعى لاخيه بظهر الغيب (۳). روى عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله (ع) قال: خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارک وتعالى : دعوة الامام المقسط، ودعوة المظلوم يقول الله عزوجل: لا نتقمن لک ولو بعد حين (۴) والولد الصالح لوالديه، والوالد الصالح لولده، ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول: ولک مثله. وروى ان الله سبحانه قال لموسى : ادعنى على لسان لم تعصنى به فقال : يا رب انى لى بذلک ؟ فقال: ادعنى على لسان غيرک. والمعمم بدعائه (۵) - والمتقدم فى الدعا قبل نزول البلاء

---

(۱) وقد مر عند عنوان (فى اجابة دعاء الصائم) ما يدل على اجابة دعاء الصائم والحاج والمعتمر ولم ينقل ذيل عنوان المتن رواياته. (۲) وقد مضى ذيل عنوان (فى اجابة دعاء المريض لعايده) ما يدل على اجابة دعائه ولكن لم يذكره

هیهنا مع ذکره عنوانه، وکذلک الغازی وقد مضی فی باب الثانی فی القسم السابع ما یدل علی اجابة دعائه . (۳) وتاتی ایضا عند عنوان (فی الدعا للاخوان والتماسه منهم) روایات الباب بتفصیلها . (۴) قوله: لا یحجبن الحجب کنایة عن عدم الاستجابة. قوله المقسط: العادل والمرا د امام الصلوة ویحتمل امام الکل قوله بعد حین أی مدة طویلة (مرآت) (۵) تأتی فی باب الرابع عند عنوانین : (فی بیان التعمیم فی الدعا) - (فی الدعا للاخوان والتماسه منهم) روایات التعمیم فی الدعا ولم یذکر روایات العنوان هیهنا (*).

روی هارون بن خارجة عن ابی عبد الله (ع) قال: ان الدعا فی الرخا لیستخرج الحوائج فی البلاء (۱). وروی محمد بن مسلم عنه (ع) قال: کان جدی یقول: تقد موافی الدعا فان العبد العبد إذا دعا فنزل به البلاء فدعا قیل : صوت معروف فإذا لم یکن دعا فنزل به البلاء قیل : این کنت قبل الیوم ؟ وعنه (ع) من تخوف من البلاء یصیبه فتقدم فیه بالدعا لم یره الله ذلک البلاء ابد ا. وعن النبی (ص): یا ابا ذر الا اعلمک کلمات ینفعک الله بها ؟ قلت : بلی یا رسول الله قال: احفظ الله یحفظک الله احفظ الله تجده امامک تعرف الی الله فی الرخاء (۲) یعرفک فی الشدة، وإذا سئلت فاسئل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جری القلم بما هو کائن (۳) ولو ان الخلق کلهم جهد وان ینفعوک بشئ لم یکتبه الله لک ما قد روا علیه . روی السکونی عن الصادق علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه واله : ایاکم ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق السحاب (۴) حتی ینظر الله إلیها، فیقول : ارفعوها حتی استجیب له، وایاکم ودعوة الوالد فانها احد من السیف . وعن الصادق (ع): ثلاث دعوات لا یحجبن عن الله عزوجل : دعاء الوالد لولده إذا بره، وعلیه إذا عقه (۵) ودعاء المظلوم علی ظالمه، ودعائه لمن انتصر له منه،

---

(۱) قوله لیستخرج یعنی من القوة الی الفعل، (مرآت) (۲) الرخا: سعة العیش. (۳) وجری القلم بما فیه أی مضی علی ما ثبت علیه حکمه فی اللحوح المحفوظ (المجمع). (۴) وقوله: فانها ترفع فوق السحاب : کان السحاب کنایة عن موانع اجابة الدعاء أو الحجب المعنویة الحائلة بینه و بین ربه، أو هی کنایة عن الحجب فوق العرش، أو تحته علی اختلاف الاخبار، ویمکن حمله علی السحاب المعروف علی الاستعارة التمثیلیة لبیان کمال الاستجابة، والمراد بالنر نظر الرحمة والعنایة وارادة القبول. (مرآت) (۵) فی الحدیث ادنی العقوق اف، یق: عق الولد اباه عقوقا إذا آذاه وعصاه وتر ک الاحسان إلیه واصله من العق وهو الشق والقطع (المجمع) (*).

ورجل مؤمن دعا لاخيه المؤمن إذا واساه فينا، ودعائه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار اخيه إليه . وفى حديث آخر اتقوا دعوة الوالد فانها ترفع فوق السحاب (١) واتقوا دعوة الوالد فانها احد من السيف. وروى ان الولد إذا مرض ترقى امه (الى) السطح، وتكشف عن قناعها حتى يبرز شعرها نحو السماء فتقول: اللهمانت اعطيتنيه وانت وهبته لى اللهم فاجعل هبتک اليوم لى جديدة انک قادر مقتدر، ثم تسجد فانها لا ترفع راسها الا قدبرء ابنها . فصل ومن المجابين من لا يعتمد فى حوائجه على غير الله سبحانه، قال الله تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدر ا) (٢). روى حفص بن غياث عن ابى عبد الله (ع) قال: إذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كله م ولا يكون له رجاء الا من عند الله فإذا علم ا لله ذلک من قلبه لم يسئله شيئا الا اعطاه. وفيما وعظ الله تعالى به عيسى : يا عيسى ادعنى دعاء الحزين الغريق الذى ليس له مغيث يا عيسى سلنى ولا تسئل غيرى فيحسن منک الدعا ومنى الاجابة، ولا تدعنى الا متضرعا الى وهمک هم ا واحدا فانک متى تدعنى كذلک اجبک. تنبيه وينبغى ان يرجع فى كل حوائجه الى ربه وينزلها به سواء كانت جليله أو حقيرة ولا يأنف من رفع المحقرات إليه فانه غاية التوكل عليه.

---

(١) قد مر آنفا فى الخبر السكونى معنى هذه الجملة ذيلا . (٢) الطلاق: ٣. قوله تعالى ومن يتوكل الخ أى ومن يفوض اموره الى الله ووثق بحسن تذبيره وتقديره فهى كافية يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة بحيث لا يحتاج الى غيره . انتهى موضع الحاجة (مرآت) (*).

ففى الحديث القدسى : يا موسى سلنى كلما تحتاج إليه حتى علف شاتک، وملح عجينک وعن الصادق عليه السلام عليكم بالدعا فانكم لا تتقربون الى الله بمثله، ولا تتركوا صغيره لصغرها ان تدعو بها فان صاحب الصغار هو صاحب الكبار (١). نصيحة وإذا قد عرفت ان الاعتماد على الله تعالى منوط بالنجاح، ومقود بازمة الفلاح، فاعلم ان التعلق بغيره والاعراض عنه مقرون بالخز ى والافتضاح وموجب للخذ لان ومعد للحره مان أو لا تنظر الى حكاية محمد بن عجلان ؟ حين فجعته صروف الزمان قال : اصابتنى فاقة شديدة واضافة، ولا صديق لمضيقى، ولزمنى دين ثقيل، وغريم يلح فى المطالبة، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ امير المدينة لمعرفة كانت بين ى وبينه، وشعر بذلک (من حالى) ابن خالى محمد بن عبد الله بن على بن الحسين عليه السلام وكانت بينى وبينه قديم معرفة فلقينى فى الطريق فاخذ بيدى وقال: قد بلغنى ما انت بسبيله فمن تأمل لكشف ما نزل بک ؟ قلت : الحسن بن زيد فقال: إذا لا يقضى حاجتک ولا يسعف (٢) مطلبک فعليک بمن يقدر على ذلک وهو اجود الاجودين والتمس ما تأمله من قبله. فانى سمعت ابن عمى جعفر بن محمد يحدث عن ابيه عن جده عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عليهم السلام عن النبى (ص) قال: اوحى الله الى بعض انبيائه فى بعض وحيه : وعزتى وجلالى لاقطعن امل كل

آمل امل غیری بالایاس، ولا کسونه ثوب المذلة فی الناس ولا بعدنه من فرجی وفضلی اعبدی یامل فی الشدائد غیری ؟ والشدائد بیدی ویرجو سوای ؟ وانا الغنی الجواد بیدی مفاتیح الابواب وهی

---

(۱) قوله: تدعو بها بدل اشتمال لصغیرة، والصغیرة الحاجات الحقیرة السهلة الحصول ، والغرض رفع توهم ان الانسان مستقل فی الحاجات الصغیرة ویمکنه تحصیلها بدون تقدیره وتیسیره تعالی، ویدل علی ان الدعا اعظم وسایل القرب إلیه تعالی (مرآت) (۲) الاسعاف: الاعانة وقضاء الحاجة (المجمع) (*).

المغلقة، وبابی مفتوح لمن دعانی . الم تعلموا ان من دهته (۱) نائبة لم یملک کشفها عنه غیری ؟ فما لی اراه یأمله معرضا عنی وقد اعطیته بجودی وکرمی ما لم یسئلنی، فاعرض عنی ولم یسئلنی وسئل فی نائبته غیری، وانا الله ابتدء بالعطیة قبل المسألة افاسئل فلا اجود ؟ کلا ال یس الجود والکرم لی ؟ الیس الدنیا والاخرة بیدی ؟ فلو ان اهل سبع سماوات وارضین سئلونی جمیعا واعطیت کل واحد منهم مسئلته ما نقص ذلک من ملکی مثل جناح البعوضة، وکیف ینقص ملک انا قیمه ؟ فیا بؤسا لمن عصانی ولم یراقبنی (۲) فقلت له: یا ابن رسول الله اعد علی هذا الحد یث فاعاده ثلاثا فقلت: لا والله ما سئلت احدا بعدها حاجة فما لبثت ان جائنی الله برزق من عنده وعن النبی (ص) قال: قال الله عزوجل: ما من مخلوق یعتصم بمخلوق دونی الا قطعت اسباب السماوات واسباب الارض من دونه، فان سئلنی لم اعطه وان دعانی لم اجبه، وما من مخلوق یعتصم به دون خلقی الا ضمنت السماوات والارض رزقه فان دعانی اجبته وان سئلنی اعطیته وان استغفرنی عفرت له وعن ابی محمد العسکری (ع): ارفع المسألة ما وجدت التحمل یمکنک فان لکل یوم رزقا جدیدا (۳) واعلم ان الالحاح فی المطالب یسلب البهاء، ویورث التعب

---

(۱) یق: دهاه الامر إذا نزل به (المجمع). (۲) قوله: ثوب المذلة الاضافة اضافة المشبه به الی المشبه قوله: والشدائد بید ی أی تحت قدرتی قوله : وهی مغلقة أی ابواب الحاجات مغلقة ومفاتیحها بیده سبحانه وهو استعارة علی التمثیل للتنبیه علی ان قضاء الحاجة المرفوعة الی الخلق لا یتحقق ا لا باذنه قوله: والنائبة أی المصیبة قوله: فیا بؤسا البؤس: الشدة والفقر والحزن والنداء مجاز لبیان ان القانط والعاصی هو محل ذلک مستحقه قوله : ولم یراقبنی أی لم یخف عذابی أو لم یحفظ حقوقی انتهی ملخصا (مرآت). (۳) وقال علیها السلام: الرزق رزقان رزق تطلبه، ورزق یط لبک فان لم تاته اتاک فلا تحمل

والعناء فاصبر حتى يفتح الله لک بابا يسهل الدخول فيه . فيما اقرب الصنع من الملهوف (۱) والامن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير (۲) نوعا من ادب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرک فانما تنالها فى اوانها واعلم ان المدبر لک اعلم بالوقت الذى يصلح حالک فيه، فثق بخيرته فى جميع امورک يصلح حالک، ولا تعجل بحوائجک قبل وقتها فيضيق قلبک وصدرک ويغشيک القنوط، واعلم ان للحياء مقتدرا فان زاد عليه فهو سرف، وان للحزم مقدارا (۳) فان زاد عليه فهو تهور (۴) واحذر كل زكى ساكن الطرف، ولو عقل اهل الدنيا خربت. فانظر الى هذا الحديث وما اشتمل عليه من الاداب الغريزة واشتمل ايضا على التزهيد فى الدنيا بقوله : ولو عقل اهل الدنيا خربت، فدل على ان العقل السليم يقتضى تخريب الدنيا وعدم الاعتناء بها، فمن عنى بها أو عمر هادل ذلک على انه لا عقل له (۵).

---

(۱) الملهوف ذهب له مال أو فجع بحميم والحميم: القريب الذى يهتم بامره (اقرب). (۲) الغير: تغير الحال وانتقالها عن السلاح: لى الفسادج اغيار (اقرب). (۳) تحزم فى امرک أى اقبله بالحزم والوثاقة (اقرب). (۴) تهور لرجل: وقع فى الامر بقلة مبالاة (اقرب). (۵) قال فى (مرآت) فى كلام طويل له: وانما الناجى منها فرقة واحدة وهى السالكة ما كان عليها رسول الله (ص) واصحابه وهو ان لا يترک الدنيا بالكلية، ولا يقمع الشهوات بالكلية اما الدنيا ياخذ منها قدر الزاد، واما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، فلا يتبع كل شهوة، ولا يترک كل شهوة بل يتبع العدل، ولا يترک كل شى من الدنيا

هم سنتک على يومک، وكفاک كل يوم ما هو فيک فان تكن السنة من عمرک فان الله سيأتيک فى كل غد بجديد ما قسم لک، وان لم تكن السنة من عمرک فما تصنع بهم وغم ما ليس لک، واعلم انه لا يسبقک الى رزقک طالب ولن يغلبک عليه غالب، ولن يحتجب عنک ما قدر لک، وكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه . (لى) ج ۲ ص ۵۶ (*).

القسم الثانى من لا يستجاب دعائه. روى جعفر بن ابراهيم عن ابى عبد الله (ع) قال: اربعة لا يستجاب له دعوة: رجل جالس فى بيته يقول: اللهم ارزقنى فيقال له: الم آمرک فى الطلب ؟ ورجل كا نت له امرئة فاجرة فدعا عليها فيقال له: الم اجعل امرها اليک ؟ ورجل كان له مال فا فسده فيقول: اللهم ارزقنى فيقال له: الم آمرک بالاصلاح (بالاقتصاد) ثم

قال: (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقترو أو كان بين ذلک قواما) (١) ورجل كان له مال فادانه رجلا ولم يشهد عليه فجحده فيقال له الم آمرک بالاشهاد ؟ (٢) وفى روايۀ الوليد بن صبيح: ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله له السبيل الى ان يتحول عن جواره ببيع دارده. وروى يونس بن عمار قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: ان العبد ليبسط يديه ويدعو الله ويسئله من فضله ما لا فيرزقه قال: فينفقه فيما لا خير فيه، ثم يعود ويدعو الله فيقول: الم اعطک ؟ الم افعل بک كذا وكذا ؟ ومن دعا بقلب قاس اولاه روى سليمان بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: ان الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فإذا دعوت فاقبل بقلبک ثم استيقن بالاجابۀ . وعن سيف بن عميرۀ عمن ذكره عن ابى عبد الله (ع) قال: ان الله عزوجل لا يستجيب

---

(١) الفرقان: ۶۷ الاسراف: صرف المال زايدا على القدر الجايز شرعا وعقلا، والقتر والقتور، التضييق، والاقتصاد : التوسط بين الاسراف والتقتير (مرآت). (٢) أى الاشهاد على الدين كما فى آيۀ المداينۀ وغيرها (مرآت)

ولا يطلب كل شى من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظ ه عل ى حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقول به البدن على العبادۀ، ومن المسكن ما يحفظ به من اللصوص والحر والبرد والكسوۀ كذلک ولا يعلم تفصيل ذلک الا با لاقتداء بالفرقۀ الناجيۀ الذين صحت عقايدهم واتبعوا الرسول والائمۀ الهدى عليهم السلام ومن اراد تفصيل الكلام يرجع باب حب الد نيا والحرص عليها (*).

دعاء بظهر قلب قاس (١) ومن لم يتقدم فى الدعا لم يسمع منه إذا نزل به البلاء. روى هشام بن سالم عن ابى عبد الله (ع) قال: من تقدم فى ا لدعا استجيب له إذا انزل به البلاء، وقيل : صوت معروف ولم يحجب عن السماء (٢) ومن لم يتقدم فى الدعا لم يستجب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكۀ : ان ذا (٣) الصوت لا نعرفه ومن دعا وهو مصر على المعاصى (۴) لا يستجاب دعائه قال رسول الله (ص): مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير وتر . وعن الصادق (ع) كان رجل من بنى اسرائيل يدعوا الله تعالى ان يرزقه غلاما ثلاث سنين فلما راى ان الله لا يجيبه قال : يا رب ابعيد انا منک فلا تسمعنى ام قريب فلا تجيبنى ؟ فاتاه آت فى منامه قال : انک تدعوا الله منذ ثلاث سنين بلسان بذى وقلبى عات غير نقى، ونيۀ غير صافيه (صادقۀ) فاقلع عن بذائک وليتق الله قلبک ولتحسن نيتک ففعل الرجل ذلک عاما فولد له غلام . فقد اشتمل هذا الحديث على اربعۀ شروط : الاول الا قلاع عن البذاء، الثانى عدم قساوۀ القلب. الثالث حسن النيۀ، وهى هنا عبارۀ عن حسن الظن. الرابع التو بۀ عن المعصيۀ بقوله: فاقلع عن بذائک وليتق الله قلبک.

(۱) قوله تعالى: ثم قست قلوبهم: أى يبست وصلبت عن قبول ذكر الله والخوف والرجا وغيرها من الخصال الحميدة (المجمع). (۲) الحجب بفتح الحاء وهو كناية عن عدم الاستجابة (مرآت) (۳) كلمة ذا بمعنى صاحب وهو فى حالة النصب. (۴) اصر على الشى لزمه وداومه واكثر ما يستعمل فى الشر والذنوب، ومنه : ما اصر من استغفر أى من اتبع ذنبه بالاستغفار فليس بمصر وان تكرر منه، ومنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار، قيل : المراد بالاصرار، على الصغيرة العزم على فعلها بعد الفراغ منها سواء كان المعزوم من جنس المفعول ام لا هذا هو الاصرار الحكمى، واما المداومة على واحد ة من الصغاير بلا توبة والاكثار منها فيعرف بالاصرار الفعلى (المجمع) (*).

ص:۱۲۸

والدعا مع اكل الحرام لا يستجاب وفى الحديث القدسى فمنک الدعا وعلى الاجابة فلا تحتجب (۱) عنى دعوة الادعوة آكل الحرام. وعن النبى (ص): من احب ان يستجاب دعائه فليطيب مطعمه (۲) وكسبه. وقال (ع) لمن قال له: احب ان يستجاب دعائى قال له: طهر مأكلک، ولا تدخل بط نک الحرام (۳). وروى على بن اسباط عن ابى عبد الله (ع): من سره ان يستجاب دعائه فليطيب مكسبه. وقال (ع): ترک لقمة الحرام احب الى الله من صلوة الفى ركعة تطوعا

(۱) الحجب بالفتح وهو كناية عن عدم الاستجابة . (۲) قال من (مرآت): اعلم ان المشهور بين الفقهاء ان الحلال والطيب مترادفان، أو الحلال ما احله الشارع ولم يرد فيه نهى، والطيب ما تستطيبه النفس وتستلذه، وقيل : الطيب يقال لمعان: الاول المستلذ الثانى ما حلله الشارع الثالث ما كان طاهرا الرابع ما خلا عن الاذى فى النفس والبدن، والخبيث يقابل الطيب بمعانيه. (۳) وهيهنا كلام فى الحلال والحرام والشبهة قال فى (مرآت) ثم اعلم انه اختلف الاصحاب فى انه هل بين الحلال والحرام منزلة ام لا فذهب جماعة الى انه لا منزلة بينهما فكلمادل الدليل على حرمته فهو حرام . ليسا الا بظاهر الشريعة كالطهارة والنجاسة فانهما تابعتان لظاهر الشرع فما لم يعلم ن جاسته فهو طاهر وان كان نجسا عند من علم نجاسته ولا معنى للنجاسة الواقعية ولذا كان النبى (ص) والائمة (ع) يعاشرون من المنافقين ولا يعملون بما علموا بغير ظاهر الشريعة منهم . وذهب جماعة الى ان بينهما منزلة وهى الشبهات كما ورد فى الاخبار حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلک فمن ترک الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلک من حيث لا يعلم. ومن اراد تفصيل الكلام يرجع باب الدعا للرزق (*).

ص:۱۲۹

وعنه (ع): ردانق (۱) حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة . والمتحمل لمظالم العباد وتبعات المخلوقين مردود الدعا. فعنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى (ع) يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ابى تغترون ام على تجترئون ؟ تتطيبون بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنتنة كانكم اقوام ميتون يا عيسى قل لهم: قلموا اظفاركم من كسب الحرام، واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا (۲) (الفحشاء) واقبلوا على بقلوبكم فانى لست اريد صوركم يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل : لا تدعو نى والسحت (۳) تحت اقدامكم والاصنام فى بيوتكم فانى آليت (۴) ان اجيب من دعانى، وان اجابتى اياهم لعنا لهم حتى يتفرقوا (۵) وعن النبى (ص) قال: اوحى الله الى ان يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين انذر قومک لا يدخلوا بيتا من بيوتى ولاحد من عبادى عند احد منهم مظلمة فانى العنه ما دام قائما يصلى بين يدى حتى يرد تلک المظلمة فاكون سمعه الذى يسمع به، واكون بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء

---

(۱) الدانق بالفتح: سدس الدرهم (اقرب). (۲) الخناء مقصورا: الفحش من القول (المجمع). (۳) السحت بضمتين واسكان الثانى تخفيفا: كل ما لا يحل كسبه (المجمع). (۴) آلى ايلاء: حلف (اقرب). (۵) وقال (ص): ان احدكم ليرفع يديه الى السماء فيقول: يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فاى دعاء يستجاب لهذا، واى عمل يقبل منه وهو ينفق من غير حل ان حج حج حراما، وان تصدق تصدق بحرام، وان تزوج تزو ج بحرام، وان صام افطر على حرام فيا ويحه اما علم أن الله طيب لا يقبل الا الطيب وقد قال فى كتابه: (انما يتقبل الله من المتقين) المائدة: ۳۰ (لى) ج ۵ ص ۸۸ (*).

(والصالحين) فى الجنة. وعن امير المؤمنين (ع): اوحى الله الى عيسى قل لبنى اسرائيل : لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بابصار خاشعة، وقلوب طاهرة، وايدتقية، واخبرهم انى لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقى لديه مظلمة (۱).

---

(۱) وقال (ع): من اكل لقمة حرام لم يقبل له صلوة اربعين ليلة، ولم يستجب له دعوة اربعين صباحا وكل لحم ينبته الحرام فالنار اولى وان اللقمة الواحدة تنبت اللحم. (لى) ج ۵ ص ۸۸. المظلمة بكسر اللام: ما تطلبه عند الظالم، واسم ما اخذ منک ظلما (*).

الباب الرابع فی کیفیة الدعا وله آداب ینقسم الی ثلاثة اقسام فمنها ما یکون قبل الدعا کالطهارة، وشم الطیب، واستقبال القبلة، والصدقة (۱). قال الله تعالی: (فقدموا بین یدی نجویکم صدقة) (۲) ولقوله تعالی: (فلیومنو ابی) (۳) أی ولیتحققوا انی قادر علی اعطائهم ما سئلوا وعن رسول الله (ص) یقول الله عزوجل: من سئلنی وهو یعلم انی اضروا نفع استجیب له. فصل ومن الاداب حسن الظن بمالک العباد فی اجابته (۴).

---

(۱) ومن الاداب ایضا اعتقاد الداعی قدرته سبحانه علی فعل مطلوبه، ولم یذکر هذا العنوان مع ذکره روایته وقد مضی فی الباب الثانی ع ند (بیان فضیلة المسجد) ما یدل علی استحباب تقدیم الطهارة، والطیب، والصدقة عند الدعا ولم یذکرها فی المقام مع تعرضه لعنا وینها واما لاستحباب استقبال القبلة عند الدعا فما وجدنا فی الکتاب اثرا . (۲) المجادلة: ۱۳ (۳) البقرة: ۱۸۲. (۴) قال فی (مرآت) فی بیان حسن الظن به تعالی: قیل: معناه حسن ظنه بالغفرا ن إذا ظنه حین یستغفر، وبالقبول إذا ظنه حین یتوب، وبالاجابة إذا ظنه حین یدعو، وبالکفایة إذا ظنه حین یستکفی لان هذه صفات لا تظهر الا إذا حسن ظنه بالله تعالی، وکذلک تحسین الظن بقبول العمل عند فعله ایاه، فینبغی للمستغفر والتائب والداعی والعامل ان یاتوا بذلک موقنین بالاجابة بوعد الله الصادق فان الله تعالی وعد بقبول التوبة الصادقة والاعما ل الصالحة واما لو فعل هذه الاشیاء وهو یظن ان لا یقبل ولا ینفعه فذلک قنوط من رحمة الله تعالی والقنوط کبیرة مهلکة (*).

قال الله تعالی: (وادعوه خوفا وطمعا) ففی الحدیث القدسی انا عند ظن عبدی بی فلا یظن عبدی (۱) بی الاخیرا. وقال رسول الله صلی الله علیه وآله : ادعوا ا لله وانتم موقنون بالاجابة وفیما اوحی الله الی موسی (ع) یا موسی ما دعوتنی ورجوتنی فانی ساغفر لک. وروی سلیمان بن الفراء عمن حدثه عن ابی عبد الله علیه السلام قال: إذا دعوت فظن حاجتک بالباب (۲) وفی روایة اخری فاقبل بقلبک وظن حاجتک بالباب . فصل (۳) وکیف لا یحسن الظن به وهو اکرم الاکرمین وارحم الراحمین وهو الذی سبقت رحمته غضبه . وروی ان الله سبحانه لما نفخ فی آدم من روحه وصار بشرا فعند ما استوی جالسا عطس فالهم ان قال: الحمد لله رب العالمین فقال الله تعالی: یرحمک الله یا آدم فکا ن اول خطاب توجه إلیه منه بالرحمة . وروی ان الله سبحانه قال لموسی حین ارسله الی فرعون یتوعده واخبره انی الی العفو والمغفرة اسرع منی الی الغضب والعقوبة . وروی انه استغاث بموسی علیه السلام حین ادرکه الغرق ولم یستغث بالله فأوحی إلیه یا موسی لم تغث فرعون لانک لم تخلقه، ولو استغاث بی لاغثته . وروی محمد بن خالد فی کتابه عن النبی صلی الله علیه واله قال: لما صار یونس (ع) الی

(١) قال فی (مرآت): معناه انا عند ظن عبدی فی حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه . (٢) قال فی (مرآت): حمل الکلینی الظن علی الیقین . ویمکن حمله علی معناه الظاهر فان الیقین بالاجابة مشکل الا ان یقال: المراد الیقین بما وعد الله من اجابة الدعا إذا کان مع شرایطه واعم من ان یعطیه أو عوضه فی الاخرة. (٣) لیس هذا الفصل فی محله لما تری من الکلام قبله وکذلک بعده فی مساق واحد وهو حول حسن الظن بالله تعالی (*).

ص:١٣٣

اسمعه ؟ البحر الذی فیه قارون قال القارون للملک الموکل به: ما هذا الدوی والهو ل الذی اسمعه ؟ قال له الملک هذا یونس الذی حبسه الله فی بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتی صارت الی هذا البحر فهذا الدوی والهول لمکانه فقال: أتاذن لی فی مکالمته ؟ فقال قد اذنت لک فقال له قارون: ان توبتی جعلت الی موسی وقد تبت الی موسی فلم یقبل منی، وانت لو تبت الی الله لوجدته عند اول قدم ترجع بها إلیه، أو لا تنظر الی حسن صنایعه بعباده ؟ وکیف تعلقت عنایته بالاحسان إلیهم والرحمة لهم : فمن ذلک ماندب إلیه ورغب فیه من دعاء بعضهم لبعض حیث قال: ادعنی علی لسان لم تعصنی به وهو لسان غیرک، واجاب الداعی لاخیه ولک اضعافه (١) وسیأتی مفصلا فی موضعه (٢) ومن ذلک ما رغب فیه من اهداء ثواب الطاعات للاموات وما جعل علیه من تضاعف الحسنات . حتی روی عن النبی صلی الله علیه واله: من دخل المقابر فقرء سورة یس خفف الله عنهم یومئذ

(١) عن ابی خالد القماط قال: قال أبو جعفر (ع): اسرع الدعا نجحا للاجابة دعاء الاخ لاخیه بظهر الغیب یبدأ بالدعا لاخیه فیقول له ملک موکل به آمین ولک مثلاه. قال فی (مرآت) ولاینا فی ذلک ما سیأتی انه نودی من العرش ولک مأة الف ضعف لان الضعف بمقتضی دعائه والزاید تفضل منه تعالی لمن یشاء کما قیل، اولان الضعف اقل المراتب ومأة الف ضعف اکثرها وبینهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب الداعی والمدعوله، وقیل : ویحتمل ان تکون علة الضعف ان الدعا للغیر یتضمن عملین صالحین احدهما الدعا والثانی دعائه لاخیه ومحبته له وطلب الخیر له ولذلک کان هذا الدعا مستجابا یوجر علیه مرتین انتهی مو ضع الحاجة باب الدعا للاخوان بظهر الغیب . (٢) تأتی فی باب الرابع عند (فی الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روایات الباب بتفصیلها (*).

ص:١٣٤

وكان له بعدد من فيها حسنات (١). وقال الصادق (ع): تدخل على الميت فى قبره الصلوة والصوم والحج والصدقة والدعا والبر ويكتب اجره للذى يفعله وللميت (٢). وقال (ع): من عمل من المسلمين عن ميت عمل (عملا) خيرا ضعف الله له اجره ونفع الله به الميت. ومن ذلک ما امر به نبيه (ص) فى قوله: (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبک وللمؤمنين والمؤمنات) (٣) فانظر كيف قرن الامر بالاستغفار مع شهادة التوحيد التى هى اس الاسلام وعليها مدار الاحكام وهل هذا الاغاية العناية واتم الرحمة واكمل الفضل ؟ ثم اكد البيان بالمقال فى هذا المثال مع ما اظهر من شواهد الحال: انا عند ظن عبد ى بى. وتوعد من اساء ظنه به وغضب عليه (۴) ومن اوضح الادلة على وفور كرمه ومحبته لحسن الظن به، وانه يحقق ظن عبده به إذا كان حسنا لا يخلفه لا محالة ما امر به سبحانه من التوكل عليه فقال عزمن قائل (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) (۵) وكفاک بهذه الاية حثا على التوكل وتر غيبا فيه حيث جعله شرط الايمان، ثم اكد سبحانه ذلک بتبشيره لهم بالمجازات والكفاية والافضال والرعاية لما ثابوا (۶) الى هذا النداء الجليل (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) وقال الرضا (ع): ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عنده انا انزلناه فى ليلة القدر سبع مرات الاغفر الله له ولصاحب القبر (لى) ج ۴ ص ۲۷۲. (٢) وقال (ع): إذا قرء المؤمن آية الكرسى وجعل ثوابها لاهل القبور جعل الله من كل حرف ملكا يسبح الله له الى يوم القيامة ويعطيه اجر ستين نبيا . (لى) ج ۴ ص ۲۷۳. (٣) محمد: ٢١. (۴) قد مر فى اول الفصل ذيلا معنى ظن العبد به تعالى راجع. (۵) المائدة: ٢۶. (۶) ثاب الرجل يثوب: إذا رجع بعد ذهابه (المجمع) (*).

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وتبعوا رضوان الله) (١) ثم زاد فى سرورهم بالبشارة لهم بمصادفة قبوله ومحبته فقال: (ان الله يحب المتوكلين) (٢). وسئل الصادق (ع) عن حد التوكل فقال الايخاف مع الله شيئا فكان عقد التوكل ومداره على حسن الظن بالله لان الذى لا يخاف شيئا مع الله شيئا فكان عقد التوكل ومداره على حسن الظن بالله لان الذى لا يخاف شيئا مع الله لابد وان يكون حسن الظن به، ثم انظر الى ما ورد عن سادات الانام فى هذا المعنى من الكلام . روى عن العالم (ع) انه قال: والله ما اعطى مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله عزوجل ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والله تعا لى لا يعذب عبدا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه وتقصيره فى رجائ الله عزوجل، وسوء خلقه، واغتيابه المؤمنين، وليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عزوجل، الا كان الله عند ظنه لان الله كريم يستحيى ان يخلف ظن عبده ورجائه فاحسنوا الظن بالله وارغبوا إليه فان الله تعالى يقول: (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم) (٣). وروى ان الله تعالى إذا حاسب الخلق يبقى رجل قد فضلت سيئاته على حسناته فتأخذه الملئكة الى النار وهو يلتفت فيأمر اله تعالى برده فيقول له، لم تلتفت ؟

– وهوا اعلم به – فيقول: يا رب ما كان هذا حسن ظنى بک فيقول له، لم تلتفت ؟ – وهوا اعلم به – فيقول: يا رب ما كان هذا حسن ظنى بک فيقول الله تعالى:

---

(١) آل عمران: ١۶٧ – ١۶٨. (٢) آل عمران: ١۵٣. وقد مر تفسير التوكل فى باب الثانى عند (اوصاف الخواص ووظائفهم). (٣) الفتح: ۶. عن سفيان بن عيينة قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: حسن الظن بالله ان لا ترجوا الا الله ولا تخاف الا ذنبک قال فى (مرآت) وفيه اشارة الى ا ن حسن الظن بالله ليس معناه ومقتضاه ترک العمل والاجتراء على المعاصى اتكالا على رحمة الله بل معنا ه انه مع العمل لا يتكل على عمله، وانما يرجو قبوله من فضله وكرمه، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لامن ربه، فحسن الظن لا ينافى الخوف بل لابد من الخوف وضمه مع الرجا وحسن الظن. باب حسن الظن (*).

ص:١٣۶

ملائكتى وعزتى وجلالى ما احسن ظنه بى يوما، ولكن انطلقوا به الى الجنة لادعائه حسن الظن بى . روى عطاء بن يسار قال: قال امير المؤمنين (ع) يوقف العبد يوم القيامة بين يدى الله سبحانه وتعالى فيقول قيسوا بين نعمتى عليه وبين عمله فيستغرق النعم العمل فيقول الله : قد وهبت له نعمتى عليه، فقيسوا بين الخير والشرفان استوى العملان ا ذهب الله تعالى الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرک بالله تعالى واتقى الشرک فهو من اهل المغفر يغفر له ربه برحمته ويدخله الجنة ان شاء بعفوه . وروى ان الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق يوم القيامة ولبعضهم على بعض حقوق وله تعالى قلبه تبعات فيقول : عبادى ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم، فهبوا بعضكم تبعات بعض وادخلوا الجنة جميعا برحمتى (١). وعن النبى صلى الله عليه واله انه قال: ينادى مناد يوم القيامة تحت العرش يا ا مة محمد صلى الله عليه واله ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وقد بقيت التبعات بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتى . روى محمد بن خالد البرقى عن بعض اصحابنا عن الصادق عليه السلام قال: كان فى بنى اسرا ئيل عابد فأوحى الله تعالى الى داود (ع) انه مرائى قال: ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود (ع) قال: فقام اربعون من بنى اسرائيل فقالوا : اللهم انا لا نعلم منه الاخيرا وانت اعلم به منا . فاغفر له قال: فلما غسل اتى اربعون غير الاربعين الاول وقالوا : اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له فلما وضع فى قبره قام اربعون غيرهم فقالوا: اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال: فأوحى ا لله تعالى الى داود (ع) ما منعک ان تصلى عليه ؟ فقال: داود بالذى اخبرتنى من انه مرائى

---

(۱) وقال (ع): ان الله خلق المحبة على مأة جزء قسم واحدا منها بين الخلائق به يحب الرجل ولده والام طفلها، وابقى تسعة وتسعين جزء يرحم بها الخلائق يوم القيامة. (لى) ج ۴ ص ۳۱۳ (*).

قال: فأوحى الله إليه انه شهد له قوم فاجزت (۱) لهم شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون. نصيحة وينبغى ان يكون الرجا مشوبا بالخوف (۲) قال امير المؤمنين ان استطعتم ان يحسن ظنكم بالله ويشتد خوفكم منه فاجمعوا بينهما فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه، وان احسن الناس بالله ظنا لاشدهم خوفا منه (۳). روى الحسن بن ابى سارة قال: سمعت عليه السلام يقول: لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون راجيا خائفا، ولايكون راجيا خائفا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو (۴).

---

(۱) اجاز امره يجيزه: إذا امضاه وانفذه (المجمع) (۲) قال فى (مرآت) فى كلام طويل: ان كان خطر ببالک وجود شئ الاستقبال وغلب ذلک على قلبک سمى انتظارا وتوقعا، فان كان المنتظر مكروها حصل منه الم فى القلب سمى خوفا واشقاقا، وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واخطار وجوده بالبال لذة فى القلب وارتياح يسمى ذلک الارتياح رجاء ولكن لابد وان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول اكثر اسبابه قاسم الرجا عليه صادق، وان كان ذلک انتظارا مع عدم تهيئى اسبابه واضطرا بها قاسم الغرور والحمق عليه اصدق انتهى موضع الحاجة ملخصا. (۳) ينبغى ان يكون الخوف والرجا كاملين فى النفس ولاتنافى بينهما، فان ملاحظة سعة رحمة الله وغنائه وجوده ولطفه على عباده سبب للرجا والنظر الى شدة بأس الله وبطشه وما اوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع ان اسباب الخوف ترجع الى نقص العبد وتقصيره وسوء اعماله وق صوره عن الوصول الى مراتب القرب والوصال وانهما كه فيما يوجب الخسران والوبال، واسباب الرجا تؤل الى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه ووفورا حسانه وكل منهما فى اعلا مدارج الكمال انتهى موضع الحاجة (مرآت). (۴) يدل هذا الحديث على ان كمال الايمان منوط بالخوف والرجا، والخوف والرجا لا يصدقان الا بالعمل (مرآت) (*).

وروى على بن محمد رفعه قال قلت لابى عبد الله عليه السلام : ان قوما من مواليكم يلمون بالمعاصى ويقولون: نرجو فقال (ع): كذبوا اولئک ليسوالنا بموالى اولئک قوم رجحت بهم الامانى، ومن رجا شيئا عمل له، ومن خاف شيئا هرب منه (۱). وقد روى ان ابراهيم (ع) كان يسمع تأوهه (۲) على حدميل (۳) حتى مدحه الله تعالى بقوله (ان ابراهيم

لحليم اواه منيب) وكان فى صلوته يسمع له ازيز كا زيز المرجل (۴) وكذا يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلک (۵). وكان امير المؤمنين عليه السلام إذا اخذا الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله

---

(۱) قوله: يلمون الم: باشر اللمم وبه نزل واللمم صغار الذنوب قوله : ليسوالنا بموال لان الموالات ليست مجرد القول بل هى اعتقاد ومحبة فى الباطن، ومتابعة وموافقة فى الظاهر لا ينفک احدهما عن الاخر – ثم قال – والحاصل ان الاحاديث الواردة فى سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته ووفور مغفرته كثيرة جدا ولكن لابد لمن يرجوها ويتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، وترک الانهماک فى المعاصى المفوت لهذا الاستعداد، فاحذران يغرک الشيطان ويثبطک عن ا لعمل ويقنعک بمحض الرجاد والامل، وانظر الى حال الانبياء والاولياء اجتهادهم فى الطاعا ت وصرفهم العمر فى العبادات ليلا ونهارا اما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله انهم كانوا ا علم بسعة رحمته وارجابها منک ومن كل احد ولكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا فى العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم انتهى كلامه رفع مقامه. (۲) كل كلام يدل على حزن يق له : التأوه (المجمع). (۳) الميل، مسافة مقدرة بمد البصر أو باربعة آلاف ذراع بناء على ان الفرسخ اثنا عشر الف ذراع (المجمع). (۴) الازيز: صوت الرعد وصوت غليان القدر ايضا (المجمع) وقال فى (لى) ج ۴ وكان ابراهيم الخليل (ع) عند ذكر الله يسمع ازيز صدره من رأس ميل وكان صدره يغلى كغليان القدر الحديث. (۵) قد روى ان النبى (ص) كان يصلى وقلبه كالمرجل يغلى من خشية الله. (لى) ج ۴ المرجل: قدر من نحاس (المجمع) (*).

تعالى (۱) وكانت فاطمة عليها السلام تنهج فى الصلوة من خيفة الله تعالى، وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له فى ذلک فقال : حق على ذى العرش ان يتغير لونه، وروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام (۲). وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: حدثنى ابى عن ابيه عليه السلام ان الحسن بن ع لى عليهما السلام كان اعبد الناس فى زمانه وازهدهم وافضلهم. وكان إذا حج حج ماشيا، ربما مشى حافيا، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر المرور (الممر) على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على ا لله شهق شهقة يغشى عليه منها وكان إذا قام فى صلو ته ترتعد فرائصه بين يدى ربه عزوجل وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسئل الله الجنة وتعوذ بالله من النار . وقالت عايشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلوة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه، وإذا كان هذا حال المقربين والانبى اء والمرسلين وشهداء الله على الخلق اجمعين فما ظنک باهل العيوب ومقترف الذنوب ؟ فصل ومن الشروط ان لا يسئل محرما، ولا قطيعة رحم (۳) ولا يتضمن قلة الحياء واسائة الادب.

---

(١) وفى الغوالى ان عليا (ع) إذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له مالک يا امير المؤمنين ؟ فيقول: جاء الصلوة وقت أمانة عرضها الله على السما وات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها . (لى) ج ۴. (٢) وكان السجاد (ع) إذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقل له : ما هذا الذى يعتادک عند الوضوء ؟ قال : ما تدرون بين يدى من اقوم (لى) ج ۴. (٣) لم يرقل لهذا العنوان رواية الا ان يقال: انه داخل تحت عنوان سؤال المحرم وذكره له من باب ذكر الخاص بعد العام فح تشمله رواية الاتية (*).

قال المفسرون فى قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) (١) أى تخشعا وتذللا سرا (انه لا يجب المعتدين) أى لا يتجاوز الحدفى دعائه كأن يطلب فى دعائه منازل الانبياء. وقال امير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب الدعا لا تسئل ما لا يكون، ولا يحل . وقال عليه السلام: من سئل فوق قدره استحق الحرمان . ومن الاداب تنظيف البطن بالصوم، والجوع، وتجديد التوبة (٢). فعن النبى صلى الله عليه وآله: من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه (٣). وقال صلى الله عليه وآله: ان لله ملكا ينادى على بيت المقدس كل ليلة من اكل حر اما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، والصرف : النافلة والعدل: الفريضة. وقال عليه السلام: لو صليتم حتى تكونوا كاوتاد (ر)، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم الا بورع حاجز (۴).

---

(١) الاعراف: ۵٣. (٢) وقد اكتفى (ره) فى الاستدلال على تنظيف البطن بالصوم والجوع وتجديد التوبة بما نقله من الروايات الناهية عن اكل الحرام والرواية المحضضة على اكل الحلال ولم ينقل لكل من هذه العناوين رواية عليحدة كما هو دأبه فى كل فصل . (٣) عن ابى بصير قال: قال رجل لابى جعفر: انى ضعيف العمل قليل الصيام ولكنى ارجو ان لااء كل الا حلالا قال : فقال له: أى الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج . الاجتهاد: بذل الوسع فى طلب الامر والمراد هنا المبالغة فى الطاعة (مرآت) باب العفة. (۴) عن عمرو بن الثففى عن ابى عبد الله (ع) قال: قلت له: انى لا القاک الا فى السنين فاخبرنى بشئ آخذ به فقال : اوصيک بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع ا جتهاد لاورع فيه. المراد بالتقوى ترک المحرمات وبالورع الشبهات وبالاجتهاد بذل الجهد فى فعل الطاعات (مرآت) باب الورع (*).

وعنه عليه السلام العبادة مع اكل الحرام كالبناء على الرمل، وقيل : على الماء. وقال عليه السلام: يكفى من الدعا مع البرما يكفى الطعام من الملح. واعلم ان بعض هذه الشروط كما يجب تقدمه كذا يجب استمراره واستدامته بعد الدعاء (١). القسم الثانى فيما يقارن حال الدعا من الاداب وه ى امور: الاول التلبث بالدعا وترک الاستعجال فيه. لما ورد فى الوحى القديم ولا تمل من الدعا فانى لا امل من الاجابة (٢). وروى عبد العزيز الطويل عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ان العبد إذا دعا لم يز ل الله تعالى فى حاجته ما لم يستعجل (٣). وعنه عليه السلام قال: ان العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارک وتعالى : أ ما يعلم عبدى أنى انا الله الذى اقضى الحوائج ؟ (٤) وفى رواية إذا استعجل العبد فى صلوته

---

(١) تأتى فى باب الرابع فى القسم الثالث منه آداب المتأخرة عن الدعا بتفصيلها . (٢) وفى الخبر ان الله لا يعمل تى تملوا أى حتى تسأموا وتضجروا (المجمع) (٣) قوله: فى حاجته أى فى تقديره وتيسيره وتسبيب اسبابه ما لم يستعجل أى ما لم يطلب العجله فيه فييئس إذا ابطات حا جته فيعرض عن الله تعالى زاعما انه لا يستجيب لابطائه فى حقه، والحاصل انه لابد للداعى من ان يبالغ فى الدعا ويحسن الظن برب الارض والسماء ولا ييأس، من رحمة الله بتأخر الاجابة فانه يمكن ان يكون لحب صوته، أو لعدم مصلحته فى وصول الحاجة إليه عاجلا ولا يستعجل فى ذلک فان العجلة من الشيطان وقد ذمها الله تعالى فى مواضع من القران انتهى موضع الحاجة (مرآت). (۴) قوله: إذا عجل أى فى تعقيب الصلوة فتركه أو اكتفى فيه بقليل للتوجه الى حوائجه فقام إليها، أو اقتصر بقليل من الدعا ثم توجه الى الحاجة التى يدعو لها، أو المر اد به ما ذكرناه فى الخبر السابق أى يئس للابطاء فى الاجابة وترک الدعا وتوجه الى الحاجة ليحصلها بسعيه والاول اظهر وترتب الجزاء على جميع المحتملات ظاهر (مرآت) (*).

يقول الله سبحانه: استعجل عبدى ايراه يظن ان حوائجه بيد غيرى ؟ وعن الباقر عليه السلام: يا باغى العلم صل قبل ان لا تقدر على ليل ولانهار تصلى فيه انما مثل الصلوة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذى سلطان فانصت له حتى فرغ من حاجته، فكذلک المرء المسلم باذن الله عزوجل مادام فى الصلوة لم يزل الله عزوجل ينظر إليه حتى يفرغ من صلوته (١). وقال الصادق عليه السلام: إذا صليت فريضة فصلها لوقتها مودع يخاف ان لا يعود إليها ابدا، ثم اصرف بصرک الى موضع سجودک، فلو تعلم من عن يمينک وشمالک لاحسنت صلوتک، واعلم انک بين يدى من يراک ولا تراه. وقال النبى صلى الله عليه واله : يا اباذر مادمت فى الصلوة فانک تقرع باب الملک ومن يكثر ق رع باب الملک يفتح له يا اباذر ما من مؤمن يقوم الى الصلوة الا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش، ووكل الله به ملكا ينادى يابن آدم لو تعلم مالک فى صلوتک ولمن تناجى لما سأمت، ولا التفت الى شئ . وفيما اوحى الله تعالى الى ابن عمران يا

موسى عجل التوبة واخر الذنب ، وتأن فى المكث بين يدى فى الصلوة، ولا ترج غيرى، واتخذنى جنة للشدائد، وحصنا لملمات الامور (٢).

---

(١) قال أبو عبد الله (ع): احب الاعمال الى الله الصلوة وهى آ خر وصايا الانبياء. وقال معاوية: سئلت ابا عبد الله (ع) عن افضل ما يتقرب العباد الى ربهم، واحب ذ لک الى الله تعالى ما هو ؟ فقال (ع): ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى الى العبد الصالح عيسى بن مريم ؟ قال (واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا) وقال (ص): اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ساير عمله، وإذا ردت رد ساير عمله . وكفى فى فضل الصلوة وعظم قدرها انها ذكرت فى القرآن المجيد فى اثنين ومأة موضع (لى) ج ۴. (٢) الملمة: النازلة الشديدة من نوازل الدنيا (اقرب) (*).

الثانى الالحاح فى الدعاء: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان الله يحب السا ئل اللحوح (١). وروى الوليد بن عقبة الهجرى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : والله لا يلح عبد مؤمن على الله فى حاجته الاقضاها الله له (٢). وروى أبو الصباح عن ابى عبد الله عليه ا لسلام: ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض فى المسألة، واحب ذلک لنفسه ان الله يحب ان يسئل ويطلب ما عنده (٣). الثالث تسمية الحاجة: روى ابن عبد الله الفراء عن الصادق عليه السلام قال: ان ا لله تبارک وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعا، ولكنه يحب ان يبث إليه ا لحوائج (۴). وعن كعب الاخبار مكتوب فى التورية : يا موسى من احبنى لم ينسنى، ومن رجا معروفى الح فى مسئلتى يا موسى انى لست بغافل عن خلقى ولكن احب ان تسمع ملائكتى ضجيج الدعا من عبادى وترى حفظتى تقرب بنى آدم الى بما انا مقويهم عليه ومسببه لهم. الرابع الاسرار بالدعا: لبعده عن الريا ولقوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) (۵). ولرواية اسماعيل بن همام عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال : دعوة العبد سرا دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية، وفى رواية اخرى دعوة تخفيها افضل من سبعين دعوة تظهرها (۶).

---

(١) الح فى السؤال: الحف، والسحاب دام مطره (ق). (٢) قوله: الا قضاها الله له محمول على الغالب، أو على ما إذا تحققت الشرايط (مرآت) (٣) قوله: ما عنده أى ما هو تحت قدرته ويحصل بقضائه وقدره لكن بشرط ان يكون مشروعا (مرآت). (۴) قوله: ان يبث إليه الحوائج أى تذكر وتظهر فانها إذا ذكرت انتش رت لانه يسمعها الملائكة وغيرهم والتعدية بالى لتضمين معنى التوجة أو التضرع (مرآت). (۵) الاعراف: ۵۵. (۶) يدل على ان الاخفاء فى الدعا افضل من الاعلان، والحكم بالمساواة فى الخبر

وعن النبی صلی الله علیه واله: ان ربک یباهی الملائکة بثلاثة نفر: رجل یصبح فی ا رض قفر فیأذن ویقیم ثم یصلی، فیقول ربک للملائکة انظروا الی عبدی یصلی ولا یراه احد غیری فینزل سبعون الف ملک یصلون ورائه ویستغفرون له الی الغد من ذلک الیوم، ورجل قام من اللیل یصلی وحده فسجد ونام وهو ساجد فیقول : انظروا الی عبدی روحه عندی وجسده ساجد لی، ورجل فی زحف (۱) فیفر اصحابه ویثبت وهو یقاتل حتی قتل . الخامس التعمیم فی الدعا روی ابن القداح عن ابی عبد الله علیه السلام قال : قال ر سول الله صلی الله علیه واله : إذا دعا احدکم فلیعمم فانه اوجب للدعا (۲). السادس الاجتماع فی الدعا. قال الله تبارک وتعالی (واصبر نفسک مع الذین یدعون ربهم) (۳) وامر الله تعالی بالاجتماع للمباهلة . وروی أبو خالد قال: قال أبو عبد الله علیه السلام : ما من رهط اربعین رجلا اجتمعوا فدعوا الله فی امر الا استجاب الله لهم فان لم یکونوا اربعین فأربعة یدعون الله عشر

---

(۱) الزحف: الجیش یزحف الی العدو (اقرب). (۲) قوله فلیعمم أی یدخل المؤمنین فی دعائه وظاهره الدخول فی اللفظ، ففیه رخصة لتغییر الدعوات المنقولة من لفظ المتکلم مع الغیر، ویمکن الاکتفاء بالقصد، أو یدعو بعد تلاوة الدعاء المنقول تشریکهم فی دعائه قوله: فانه اوجب للدعا اللام للتعدیة وهو من الوجوب لا من الجوب والاجابة أی الزم للدعا ولزوم الدعا استحقاقه للاجابة انتهی موضع الحاجة (مرآت). (۳) الکهف: ۳۷.

الاول والافضلیة فی الثانی – أی النسبة بینهما فی الروایة الاولی نسبة الواحد الی السبعین وفی الثانیة نسبته الی الازید من السبعین – اما باختلاف مراتب الاخفاء والاعلان، أو المراد بالاول الاخفاء عند الدعا وبالثانی الاخفاء بعده، فیدل علی ان الثانی اهم وافضل، واما الجمع بینهما وبین ما ورد من فضل الاجتماع فی الدعا فسیأتی الکلام فیه – فی الامر السادس –: الاجتماع فی الدعا – ثم الظاهر ان هذه النسبة انما هی إذا لم یکن الاعلان مشوبا بالریاء والسمعة والا فلا نسبة بینهما (مرآت) (*).

مرات الا استجاب الله عزوجل لهم، فان لم یکونوا اربعة فواحدة یدعوا الله اربعین مرة یستجیب الله العزیز الجبار له (۱). وروی عبد الاعلی عنه علیه السلام : ما اجتمع اربعة قط علی امر فدعوا الله تعالی الا تفرقوا عن اجابة (۲).

تذنيب والمؤمن شريک فی الدعا . قال الله سبحانه (قد اجيبت دعوتكما) وكان الداعی موسی، وهارون يؤمن علی دعائه فنسب الدعا اليهما وقال (قد اجيبت

---

(١) الرهط ما دون العشرة من الرجال لست فيهم امرأة وهو جمع لا واحد له من لفظة، واربعين بدل من الرهط قوله : فأربعة مجرور بدلا من الرهط المحذوف بتقدير فما من ر هط اربعة أو مرفوع بالابتداء ويدعون خبره والمستثنى منه فی قوله: الا استجاب محذوف أی ماد عوا الا استجاب قوله: فواحدة مرفوع بالابتداء ولا ينافی تنكيره مثل قولهم : كوكب انقض الساعة ويدعو خبره . وربما يتوهم التنافی بين هذا وبين ما مر – فی الامر الرابع ذيلا – من كون دعاء السر اكثر ثوابا ويمكن ان يجاب بوجهين : الاول ان كون الاجتماع ادعی للاجابة لا ينافی كونه اقل ثو ابا والثانی ان يكون هذا لمن امن الرياء وما مضی لمن لم يأمن والظاهر انه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعا واحدا أو متعددا فإذا اجتمعوا فی طلب الرزق مثلا ودعا كل منهم دعاء مأثورا غير مادعا الاخرون يتحقق الاجتماع، وكذلک إذا دعا واحد وأمن الباقون كما يدل عليه خبر آخر – ويأتی فی الامر السادس – ثم الظاهر ايضا انه يعتبر فی دعاء الاربعة عشر مرات ودعاء الواحد اربعين مرة ان يكون ذلک فی مجلس واحد لان ذلک قائم مقام اجتماع الاربعين انتهی بعد ما لخصناه (مرآت) (٢) وفی بعض الروايات (اربعة رهط) قال فی (مرآت): ولا ينافی ذ لک كون مظ نة الاجابة فی الاربعين اكثر، أو يحمل علی ماذا دعا كل منهم عشر مرات، وقد يحمل الر هط علی العشرة فيصير المجموع اربعين (*).

ص:١۴۶

دعوتكما) (١). وروی علی بن عقبة عن رجل عن ابی عبد الله عليه السلام قال : كان ابی إذا حزنه امر جمع النساء والصبيان، ثم دعاوامنوا (٢). وروی ؟ السكونی عن ابی عبد الله عليه السلام قال: الداعی والمؤمن شريكان (٣). السابع اظهار الخشوع. قال الله تعالی (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) (۴). وفی دعائهم عليهم السلام: ولا ينجی منک الا التضراع اليک. وفيما اوحی الله الی موسی عليه السلام يا موسی كن إذا دعونی خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهک فی التراب، واسجد لی بمكارم بدنک، واقنت بين يدی فی القيام، وناجنی حيث تناجينی بخشية من قلب وجل . والی عسی عليه السلام يا عيسی ادعنی دعاء الغريق الحزين الذی ليس له مغيث يا عيسی اذل لی قلبک واكثر ذكری فی الخلوات، واعلم ان سروری ان تبصبص الی وكن فی ذلک حيا ولا تكن ميتا (۵) واسمعنی منک صوتا حزينا.

---

(١) عن السكونی عن ابی عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): دعا موسی وأمن هارون وأمنت الملائكة فقال تعالی: (قد اجيبت دعوتكما) – يونس: ٨٩ – الحديث (الاصول) باب من يستجاب دعائه. (٢) آمين وأمين بالمد والقصر

والمد اكثر وهو اسم مبنى على الفتح ومعناه اللهم ا ستجب لى وقال بعضهم : التشديد لغة وهو وهم قديم (مرآت). (٣) وفى بعض النسخ (فى الاجر) شريكان. (۴) الاعراف: ۵۳. (۵) بصبص الكلب بذنبه إذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف أو طمع قوله: وكن فى ذلك حيا أى كن حاضر القلب ولا تكن ساهيا غافلا فان القلب الساهى الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراک الحق ميت، والقلب العاقل الذاكرحى وقوله تعالى (اومن كان ميتا فاحييناه) (وانک لا تسمع الموتى) اشارة الى هذين القلبين (مرآت) باب ذكر ا لله فى السر (*).

وروى انه لما بعث الله موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون قال لهما : لا يروعكما (۱). لباسه فان ناصيته بيدى ولا يعجبكما ما متع به من زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته يعجز عنها، ولكنى ارغب بكما عن ذلک فازوى (۲) الدنيا عنكما وكک افعل باوليائى انى لازودهم عن نعيمها كما يزود الراعى غنمه عن مراتع الهلكة، وانى لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعى الشفيق ابله عن موارد العثرة، وما ذاک لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا، انما يتزين لى اوليا ئى بالذل والخشوع والخوف الذى يثبت فى قلوبهم فيظهر من قلوبهم على اجسادهم فهو شعارهم ودثارهم الذى به يستشعرون، ونجاتهم الذى بها يفوزون درجاتهم التى لها يأملون ومجدهم الذى به يفتخرون، وسيماهم التى بها يعرفو ن، فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحک والن لهم جانبک وذلل لهم قلبک ولسانک، واعلم انه من اخاف لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم انا الثائر (۳) لهم يوم القيامة. الثامن تقديم المدحة لله والثناء عليه قبل المسألة، روى الارث به مغيرة قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : اياكم إذا اراد ان يسئل احدكم ربه شيئا من حوائج الدنيا حتى يبدء بالثناء على الله عزوجل والمدحة له، والصلوة على النبى (وآله) ثم يسئل الله حوائجه (۴).

---

(۱) راعنى الشئ: اعجبنى (المجمع). (۲) زوى الشى: نحاه وصرفه ومنعه (المجمع). (۳) الثائر فاعل يقال: ثار ثائره وفار فائره أى غضب (المنجد). (۴) كلمة اياكم للتحذير ومفعول اراد محذوف يدل عليه شيئا من حوائج الدنيا وان يسئل منصوب وهو المحذر منه، ويحتمل ان يكون ان يس ئل مفعول اراد ويكون المحذر منه محذوفا مثله بقرينة والاول اظهر وكلمة حتى للاستثنا وقوله : ثم يسئل منصوب معطوف على يبدء، وكان الثناء بتعداد النعم، والمدح بذكر الصفات الذاتية (مرآت) (*).

وقال عليه السلام: ان رجلا دخل المسجد وصلى ركعتين ثم سئل ا لله عزوجل فقال رسول الله صلى الله عليه واله : اعجل العبد ربه، وجاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عزوجل وصلى على النبى صلى الله عليه واله فقال رسول الله صلى الله عليه واله : سل تعطه (١) وروى محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ان فى كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان المسألة بعد المدحة، فإذا دعوت فمجده قال: قلت: كيف نمجده ؟ قال: تقول (يا من هو اقرب الى من حبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله شئ) (٢). وروى معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال: انما هى المدحة ثم الثناء ثم الاقرار

---

(١) وفى بعضها (عجل) العبد سئله قبل ان يمجده ويثنى عليه وتعديته الى المفعول به لتضمين معنى السؤال، وفيه دلالة على ان الحمد والثناء والصلوة على النبى (ص) فى الصلوة غير كافية للسؤال عقيبها قوله: سل تعطه كان الهاء للسكت – ويمكن ان يكون مفعولا ثانيا لتعط – وفى بعض النسخ بدونها (مرآت). (٢) مدحته مدحا: اثنيت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيا ريهَ، ولهذا كان المدح اعم من الحمد قوله : يا من هو اقرب مأخوذ من قوله تعالى (ونحن اقرب إليه من حبل الوريد) أى نحن املک له من حبل و ريده مع استيلائه عليه وقربه منه قو له : يا من يحول اشارة الى قوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) وهو تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد، فان الحائل بين الشئ وغيره اقرب الى ذلک الشى من ذلک الغير قوله: يا من هو بالمنظر الاعلى لعله (ع) شبه المكانة والدرجة الرفيعة المعنوية بالامكنة المرتفعة الصورية فهو اما كناية عن اطلاعه على جميع المخلوقات، أو عن عدم وصول العقل والافهام الى ساحة عرفانه قوله : يا من ليس كمثله شئ المراد من مثله ذاته كقولهم : مثلک لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه إذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى (مرآت) وله (ره) هيهنا معانى دقيقة لطيفة وانما تركناه لافضائه الى التطويل ومن اراد يرجع باب البدئه بالثناء (*).

ص:١۴٩

بالذنب ثم المسألة انه والله ما خرج عبد من الذنب الا بالاقرار (١). روى عيص بن ابى القاسم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا طلب احدكم الحا جة فليثن على ربه وليمدحه فان الرجل منكم إذا طلب الحاجة من سلطان هيأله من الكلام احسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه واثنوا عليه تقول (يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم من استرحم يا واحد يا احد (يا فرد) يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضى ما احب (٢) يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله شئ (٣) يا سميع يا بصير) واكثر من اسماء الله عزوجل فان اسماء الله تعالى كثيرة، وصل على محمد وآل محمد وقل (اللهم اوسع على من رزقک الحلال ما اكف به وجهى واؤدى به امانتى واصل به رحمى ويكون لى عونا على الحج والعمرة). التاسع تقديم الصلوة على النبى وآله عليهم

السلام: روى أبو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من ذكرت عنده فنسى ان يصلى على حظى الله به طريق الجنة (۴). وروى ابن القداح عنه عليه السلام قال: سمع ابى رجلا متعلقا بالبيت يقول: اللهم

---

(۱) ولعل المراد بالمدحة ما يدل على عظمة ذاته وصفاته بلا ملاحظة نعمه، وبالثناء: الاعتراف بنعمائه وآلائه والشكر عليها، وضمير هى راجع الى آداب الدعا بقرينة المقام قوله: انه والله الخ هذا مبنى على ان الخروج من الذنوب من شرايط اجابة الدعا، ويؤيده قوله تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) - المائدة: ۲۷. - (مرآت). (۲) يأتى فى خاتمة الكتاب تفسير هذه الاسماء الحسنى بتفصيلها (۳) قد مر آنفا معنى هذه الجملات الثلاث عند رواية محمد بن مسلم ذيلا. (۴) أى جعله الله مخطئا طريق الجنة غير مصيب اياه، ثم النسيان ان كان كناية عن ال ترک فالامر ظاهر، وان حمل على معناه الحقيقى فلعل ذلک لعدم الاهتمام به (مرآت) (*).

صل على محمد فقال: لا تبترها ولا تظلمنا (تصلمنا) حقنا قل (اللهم صل على محمد واهل بيته) (۱). وروى عبد الله بن نعيم قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: انى دخلت البيت ولم يحضرنى شئ من الدعا الا الصلوة على محمد وآله فقال عليه السلام: اما انه لم يخرج أحد بافضل مما خرجت به (۲). روى جابر عن ابى جعفر عليه السلام: ان عبدا مكث فى النار يناشد الله (۳) سبعين خريفا واهل بيته لما رحمتنى قال عليه السلام: فأوحى الله الى جبرئيل عليه السلام ا ن اهبط الى عبدى فاخرجه الى قال: يا رب كيف لى بالهبوط فى (الى) النار؟ قال: انى قد ا مر مها ان تكون عليک بردا وسلاما قال: يا رب فما علمى بموضعه؟ قال: انه فى جب من سجين قال: فهبط إليه وهو معقول على وجهه بقدومه قال: قلت: كم لبثت فى النار؟ قال: ما احصى كم تركت فيها خلفا قال: فاخرجه إليه قال: فقال له: يا عبدى كم كنت تناشدنى فى النار؟ قال: ما احصى يا رب قال: اما وعزتى وجلالى لو لا ما سئلتنى به لأطلت هو انک فى النار لكنه حتم حتمته على نفسى

---

(۱) البتر: القطع أو مستأصلا. والظلم: وضع الشى فى غير موضعه، والمراد بالبتر هنا اما الاستيصال - أى القطع من اصله - للاشعار بان الصلوة على النبى بدون آله باطل فكأنه لم يصل اصلا، أو النقص وعدم الاتمام، ويدل الخبر على حرمة الصلوة على النبى (ص) بدون الصلوة على الال لانه عده ظلما عليهم والظلم عليهم حرام باجماع المسلمين وقد اختلف فى انه هل تنفعهم عليهم السلام الصلوة شيئا ام ليست الصلوة عليهم الا لانتفاعنا ولقد ا طال الكلام فيه (مرآت) وانا تركناه لافضائه الى الاسهاب ومن اراد يرجع باب الصلوة على محمد وآله . (۲) والمراد بالبيت الكعبة قوله: لم

يخرج احداى لم يخرج من البيت مع ثواب ا فضل مما خرجت معه أو لم يخرج احد من البيت فضلا وغنيمة افضل بما اخرجته منه أى الامن كان دعا ئه متضمنا للصلوة على النبى وآله، والحاصل انه افضل الدعوات (مرآت). (٣) يق نشدتک الله وبالله وناشدتک أى سئلتک واقسمت عليک (المجمع) (*).

ص:١٥١

لا يسئلنى عبد بحق محمد واهل بيته الاغفرت له ما كان بينى وبينه، فقد غفرت لک اليوم . وعن سلمان الفارسى (رض) قال: سمعت محمدا صلى الله عليه واله يقول: ان الله عزوجل يقول: يا عبادى أو ليس من له اليكم حوائج كبار لا تجودون (١) بها الا ان يتحمل عليكم بأحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم ؟ ألا فاعلموا أن اكرم الخلق على وافضلهم لدى محمد واخوه على ومن بعده الائمة الذين هم الوسائل الى ألا فليدعنى من همته حاجة يريد نفعها، اودهته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين اقضها له احسن ما يقضيها من يستشفعون باعز الخلق عليه، فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم المستهزئون به : يا ابا عبد الله فمالک لا تقترح على الله ب هم ان يجعلک اغنى اهل المدينة ؟ فقال سلمان (رض) دعوت الله وسئلته ما هو أجل وأنفع وأفضل من ملک الدنيا بأسرها سئلته بهم عليهم السلام أن يهب لى لسانا ذاكرا لتحميده وثنائه وقلبا شاكرا لآلائه وبدنا على الدواهى الداهية صابرا، وهو عزوجل قد أجابنى الى ملتمسى من ذلک وهو أفضل من ملک الدنيا بحذافيرها (٢) وما أشتمل عليه من خيراتها مأة ألف ألف مرة (٣).

---

(١) جاد بماله بذله (المجمع) (٢) أخذه بحذافيره أى بأسره (اقرب) (٣) عن العسكرى (ع) عن آبائه عليهم السلام عن النبى (ص) انه قال: ان الله سبحانه يقول : عبادى من كانت له اليكم حاجة فسئلكم بمن تحبون أجبتم دعائه الا فاعلموا أن أحب عبادى الى وأكرمهم لدى محمد وعلى حبيبى ووليى، فمن كانت له الى حاجة فليتوسل الى بهما فانى لا أرد سؤال سائل يسئلنى بهما وبالطيبين من عترتهما، فمنسئلنى بهم فانى لا أرردعائه . وكيف أرددعاء من سئلنى بهما وبالطيبين من عترتهما ؟ فمن سئلنى بهم فانى لا أرددعا ئه وكيف أرددعاء من سئلى بحبيبى وصفوتى ووليى وحجتى وروحى ونورى وآيتى وبابى ورحمتى ووجهى ونعمتى، آلاوانى خلقتهم من نور عظمتى، وجعلتهم اهل كرامتى وولايتى، فمن سئلنى بهم عارفا بحقه ومقامهم أوجبت لهم نمى الاجابة وک ان ذلک حقا . (لى) ج ۴ ص ١١٠ (*).

ص:١٥٢

وروى محمد بن على بن بابويه مرفوعا الى الصادق عليه السلام قال : استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها : يا زليخا انا نكره ان نقدم بک عليه لما كان منک إليه قالت : انى لا أخاف ممن يخاف الله فلما دخلت قال لها : يا زليخا مالى أراک قد تغير لونک ؟ قالت : الحمد لله الذى جعل الملوک بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها : يا زليخا ما دعاک الى ما كان منک ؟ قالت : حسن وجهک يا يوسف قال : فكيف لو رأيت نبيا يقال له : محمد صلى الله عليه واله يكون فى آخر الزمان ؟ أحسن منى وجها وأح سن منى خلقا وأسمح (١) منى كفا قالت: صدقت قال: وكيف علمت أنى صدقت ؟ قالت: لانک حين ذكرته وقع حبه فى قلبى، فأوحى الله عزوجل الى يوسف انها قد صدقت، وانى احببتها لحبها محمدا وآله، فأمره الله تعالى أن يتزوجها. وروى جابر عن ابى عبد الله عليه السلام: ان ملكا من الملائكة سئل الله أن يعطيه سمع العباد فأعطاه الله، فذلک الملک قائم حتى تقوم الساعة ليس احد من المؤمنين يقول : صل على محمد واهل بيته الا وقال الملک : وعليک السلام، ثم يقول الملک : يا رسول الله ان فلانا يقرئک السلام فيقول رسول الله صلى الله عليه واله: وعليه السلام. وقال امير المؤمنين عليه السلام: اعطى السمع اربعة: النبى صلى الله عليه واله، والجنة، والنار والحور العين، فإذا فرغ العبد من صلوته فليصل على النبى صلى الله عليه واله، وليسئل الله الجنة وليستجر بالله من النار، وليسئله أن يزوجه من الحور العين، فانه من صلى على النبى صلى الله عليه وآله رفعت دعوته، ومن سئل الله الجنة قالت الجنة يا رب أعط عبدک ما سئلک، ومن ا ستجار بالله من النار قالت النار : يا رب أجر عبدک مما استجار منه، ومن سئل الحور ا لعين قلن : يا رب أعط عبدک ما سئل. وروى محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال: ما فى الميزان شئ أثقل من الصلوة على محمد وآل محمد ان الرجل ليوضع عمله فى الميزان فيميل به فيخرج النبى صلى الله عليه واله

---

(١) السماح بالفتح: الجود (المجمع) (*).

الصلوة عليه وآله يضعها فى ميزانه فيرجح به (١). وروى هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال : لا يزال الدعا محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد (٢).

---

(١) فيميل به الباء للمصاحبة وفى بعض النسخ بالتاء فإذا كان بالتاء فضمير الفاعل يعود الى الاعمال والمجرو ر الى الميزان أى فتميل الاعمال الحسنة مع الميزان - أى الكفة ا لتى فيها الحسنات - الى الفوت، وعلى نسخة الياء ايضا يحتمل ذلک بتأويل العمل، ويحتمل ان يكون المرفوع عائد الى الميزان فالمجرور راجع الى الرجل بالاسناد المجازى، أو بتقدير العمل وقيل: المجرور راجع الى مصدر ليوضع، وكذا فى يرجح به، والمراد بالاعمال هى بدون الصلوة والباء

تحتمل السببية فى الموضعين، وثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات، واختلف فى وزن الاعمال من انه هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية أو الوزن الحقيقى من اراد الاطلاع يرجع باب الصلوة على محمد واهل بيته من (مرآت). (٢) والسر فى حجب الدعا بدون الصلوة امور : الاول ان العبد إذا ضم الصلوة مع دعائه وعرض بالمجموع على الله سبحانه والصلوة غير محجوبة فالدعا ايضا غير محجوب . الثانى ان من كانت له حاجة الى سلطان فمن آدابه المقررة فى الع قول والعادات ان يهدى تحفا الى المقربين لديه لكى يشفعوا له عنده وعلم السلطان ذلک يقضى حاجته. الثالث ان الصلوة عليه وآله يصير سببا لتكفير السيئات المانعة عن قبول الدعوات . الرابعان حبهم وولائهم والاقرار بفضلهم من اعظم اركان الايمان، فبالصلوة عليهم و التوسل به م يكمل الايمان، ولا ريب ان كمال الايمان يوجب مزيد القرب من الرحمن. الخامس ان المقصود من ايجاد الثقلين هو رسول الله واهل بيته عليهم السلام، وبواسطتهم تفيض الرحمات وهم القابلون لجميع الفيوض القدسية، فإذا ايض عليهم فبتطفلهم يفيض على ساير الموجودات، فإذا اراد الداعى استجلاب رحمة من الله يصلى عليهم، ولا يرد هذا الدعا لان المبدأ فياض والمحل قابل وببركتهم يفيض على الداعى بل على جميع الخلق . السادس انهم عليهم السلام وسائط بيننا وبين ربنا فى ايصال الاحكام لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، فلابد ان يكون بيننا وبينه سفراء وحجب ذو وا جهات

ص:١٥۴

وعنه عليه السلام: من دعا ولم يذكر النبى صلى الله عليه واله رفرف الدعا على رأسه فإذا ذكر النبى صلى الله عليه واله رفع الدعا (١). وعنه عليه السلام: من كانت له الى الله حاجة فليبدء بالصلوة على محمد وآله صلى ا لله عليه واله ثم يسئل حاجته، ثم يختم بالصلوة على م حمد وآله فان الله عزوجل أكرم من ان يقبل الطرفين ويدع السوط إذ كانت الصلوة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه (٢). العاشر البكاء حالة الدعا وهو سيد الاداب وذروة سنامها أما اولا فلدلالته على رقة القلب الذى هو دليل الاخلاص الذى عنده تحصل الاجابة . قال الصادق عليه ا لسلام: إذا اقشعر جلدک ودمعت عيناک ووجل قلبک فدونک دونک فقد قصد قصدک (٣). ولان جمود العين من قسارة القلب على ما ورد به الخبر وهو يؤذن بالبعد من

---

(١) قوله: ولم يذكر النبى (ص) أى قولا وشموله للذكر القلبى بعيد قوله : رفرف الدعا رفرف الطائر إذا حرک جناحيه حول الشئ يريدان يقع عليه واستعير هنما لانفصال الدعا عن الداعى وعدم وصوله الى محل الاجابة (مرآت). (٢) قوله: لا تحجب عنه أى هى مرفوعة الى الله مقبولة ابدا لا يحجبها ويمنعها عن القبول الشئ، ويدل على استحباب افتتاح الدعا واختتامه بالصلوات على محمد وآله (مرآت). (٣) الظاهر ان قصد على بناء المفعول وقصدک مفعول مطلق نائب مناب الفاعل والاضافة الى المفعول أى إذا ظهر تلک العلامات فعليک بطلب الحاجات والاهتمام فى

الدعا للمهمات فقد اقبل الله عليک بالرحمة، وتوجه نجوک للاجابة، أو اقبلت الملائکة اليک للشفاعة أو لقضاء الحاجة بامره سبحانه (مرآت) (*).

ص:۱۵۵

الله سبحانه وتعالى. وفيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تطول فى الدنيا أملک فيقسو قلبک (وقاسى القلب منى بعيد) وقاسى القلب مردود الدعا لقوله عليه السلام : لا يقبل الله دعاء بظهر قلب قاس (۱). وأما ثانيا فلما فيه من الانقطاع الى الله تعالى وز يادة الخشوع. قال رسول الله صلى الله عليه واله : إذا أحب الله عبدا نصب فى قلبه نائحة من الحزن فان الله يحب كل قلب حزين، وانه لا يدخل النار من بكامن خشية الله تعالى حتى يعود اللبن الى الضرع، وانه لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى (۲) المؤمن ابدا. وإذا ابغض الله عبدا جعل فى قلبه مزمارا (۳) من الضحک وان الضحک يميت القلب والله لا يحب الفرحين. وأما ثالثا فلموا فقته امر الحق سبحانه وتعالى فى وصاياه لانبيائه حيث يقول لعيسى : يا عيسى هب لى من عينيک الدموع ومن قلبک الخشية وقم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع فلعلک تأخذ موعظتک منهم وقل : انى لاحق فى اللاحقين صب لى من عينيک الدموع واخشع لى بقلبک يا عيسى استغث بى فى حالات الشدة فانى اغيث المكروبين واجيب المضطرين وانا أرحم الراحمين. وفيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام : يا موسى كن إذا دعوتنى خائفا مشفقا ووجلا وعفر وجهک فى التراب، واسجد لى بمكارم بذلک : واقنت بين يدى فى القيام، وناجنى حيث ناجيتنى بخشية من قلب وجل واحى بتوراتى ايام الحيوة، وعلم الجهال محامدى، وذكرهم آلائى ونعمى، وقل لهم: لايتما دون فى غى ماهم فيه فان اخذى اليم شديد، يا موسى لا تطول فى الدنيا املک فيقسو قلبک وقاسى القلب منى

---

(۱) وقد مر فى باب الثالث ص ۱۲۶ ما يؤيد المتن. (۲) المنخر بتثليث الميم والخاء والمنخور : الانف وقيل ثقبه (اقرب) (۳) زمر زمرا غنى بالفتح فى القصب ونحوه والمزما: الالة التى يزمر فيها (المنجد) (*).

ص:۱۵۶

بعيد، وأمت قلبک بالخشية، وكن خلق (۱) الثياب جديد القلب تخفى على اهل الا رض الصابرين، وصح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه، واستعن بى على ذلک فانى نعم العون ونعم المستعان ومنه يا موسى اجعلنى حرزک، وضع عندى كنزک من الباقيات الصالحات. واما رابعا فلما فيه من الخصوصيات والفضائل (۲) التى لا توجد فى غيره من اصناف الطاعات. وقد روى ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكائون من خشية الله تعالى. وروى عن النبى

صلى الله عليه واله انه قال : ان ربى تبارک وتعالى أخبرنى فقال : وعزتى وجلالى ما أدرک العابدون مما أدرک البکائون (درک البکاء) عندى شيئا، وانى لابنى لهم فى الرفيع الاعلى قصرا لا يشارکهم فيه غيرهم . وفيما أوحى الله الى موسى عليه السلام: وابک على نفسک مادمت فى الدنيا، وتخوف العطب (٣) والمهالک ولا تعزنک زينة الحيوة الدنيا وزهرتها. والى عيسى عليه السلام: يا عيسى ابن البکر البتول ابک على نفسک بکاء من قد ودع الاهل وقلى (۴) الدنيا وترکها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه (۵)

---

(١) خلق الثوب بالضم: إذا بلى فهو خلق بفتحتين (أقرب) (٢) وهى عبارة من اجابة الدعا به، وقرب صاحبه من الله تعالى، ومحبة الله له، وعدم دخوله النار، واغاثة الله اياه، وعدم بكائه يوم القيامة، وامثالها مما صر حت به روايات الباب (٣) العطب بفتحتين: موضع العطب والمعاطب: المهالک (المجمع). (۴) قلى الدنيا أى ترکها (المجمع). (۵) يا عيسى ابک على نفسک فى الخلوات وانقل قدميک الى مواقيت الصلوة يا عيسى اکحل عينک بميل الحزن إذا ضحک البطالون (روضة) ص ١٣٢ (*).

ص:۱۵۷

وعن امير المؤمنين لما کلم الله موسى عليهما السلام قال: الهى ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتک ؟ قال: يا موسى أقى وجهه من حر النار، وآمنه يوم الفزع الاکبر . وقال الصادق عليه السلام: کل عين باکية يوم القيامة الا ثلاث عيون عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت فى طاعة الله وعين بکت فى جوف الليل من خشية الله (١). وعنه عليه السلام: ما من شئ الاوله کيل أو وزن الا الدموع فان القطرة يطفى بحارا من النار فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولاذلة فإذا فاضت حرمه الله على النار ولو أن باکيا بکافى امة لرحموا (٢) وعنه عليه السلام ما من عين الاوهى باکية يوم القيامة الاعين بکت من خوف الله، وما اغر ورقت عين، بمائها من خشية الله الاحرم الله سائر جسده ب (على) النار، ولا فاضت

---

(١) قوله: غضت على بناء المجهول غض طرفه : خفضه، والمحارم جمع المحرم على بناء المفعول من التحريم أى ما حرم الله النظر إليه، وعين سهرت أى ترکت النوم قدرا معتدا به زيادة عن العادة فى طاعة الله کالصلوة والتلاوة والدعا ومطالعة العلوم الدينية، وفى طريق الجهاد والز يارات وکل طاعة لله، وجوف الليل : وسطه الذى يعتاد اکثر الناس النوم فيه (مرآت). (٢) قوله: الاوله کيل أو وزن لعل المراد ان ثواب العبادات وان کان کلها يجرى على جهة التفضل وزايدا على ما يظن انه يستحقه لکن يناسبة فى ميزان العقل والقياس بحسب کثرة العمل وقلته وسهولته وصعوبته وغير ذلک بخلاف البکاء، فان القليل منه يترتب عليه آثار عظيمة ومثوبات جسيمة لا يحطى به ميزان العقل ومکيال القياس،

قوله: اغرورقت أى دمعت كأنها غرقت فى دمعها والمراد هنا امتلاء العين قبل ان يجرى على الوجه قوله : رهقه أى غشيه والقتر جمع القترة وهى الغ بار قوله : فاض، فاض الماء: كثر حتى سال وضمير فاضت اما راجع الى الدموع أو العين بالاسناد المجازى وضمير حرمه اما راجع الى الباكى أو الوجه قوله : فى امة أى يكون فيهم أو فى حقهم فالرحمة تشمل الدارين ان كانوا مؤمنين أو فى الدنيا ان لم يكونوا مؤمنين انتهى ملخصا (مرآت) (*).

ص:۱۵۸

على خده فرهق ذلک الوجه قتر ولاذلة، وما من شئ الاوله كيل أو وزن الا الدمعة فان الله يطفئ باليسير منها البحار من النار، ولو أن عبدا بكى فى امة لرحم الله تلک الامة ببكاء ذلک العبد (۱). وعن معاوية بن عمار قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: كان فى وصية رسول الله صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام انه قال: يا على اوصيک فى نفسک بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم اعنه، وعد خصالا، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عزوجل يبنى لک بكل دمعة الف بيت فى الجنة (۲). وروى أبو حمزة عن ابى جعفر عليه السلام: ما من قطرة احب الى الله من قطرة دموع فى سواد الليل مخافة من الله لايراد بها غيره (۳) وقال كعب الاحبار: والذى نفسى بيده لئن أبكى من خشية الله وتسيل دموعى على وجنتى أحب الى من ان أتصدق بجبل من ذهب. وروى ابن ابى عمير عن رجل من اصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام أوحى الله عزوجل الى موسى عليه السلام ان عبادى لم يتقربوا الى بشئ أحب الى من ثلاث خصال قال موسى: يا رب وما هن ؟ قال: يا موى الزهد فى الدنيا، والورع عن معاصى، والبكاء من خشيتى قال موسى: يا رب فما لمن صنع ذا ؟ فأوحى الله إليه يا موسى اما الزاهدون فى الد نيا ففى الجنة، واما البكائون من خشيتى ففى الرفيع الاعلى لا يشاركهم فيه احد (غيرهم)

---

(۱) ومضمون هذا لحديث قريب من الخبر السابق، والتفاوت بينهما فى شيئين: احدهما التقييد بالخشية من الله فى هذا الخبر دون السابق وثانيهما ترتب عدم الرهق على ا لاغر يراق والتحريم على الفيضان فيدل على ان التحريم اعلى واكثر نفعا من عدم الرهق وهنا بالعكس (مرآت) وتقدم ايضا فى الخبر السابق ذيلا معنى الكيل والوزن فى الاعمال .
(۲) يا موسى الق كفيک ذلابين يدى كما يفعل العبد المستضرخ المتضرع الى سيده فإذ ا فعلت ذلک رحمت وانا اكرم القادرين (جواهر السنية) ص ۳۶. (۳) قوله: لايراد بها غيره أى غير الله، أو غير الاحتراز من عذابه (مرآت) (*).

ص:۱۵۹

واما الورعون عن معاصى فانى افتش الناس ولا افتشهم (١). وفى خطبة الوداع لرسول الله صلى الله عليه واله : ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل اجد تكون فى ميزانه من الاجر، وكان له بكل قطرة عين من الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر ب (على) قلب بشر.

---

(١) والزهد فى الدنيا عدم الرغبة فى اموال الدنيا واعتباراتها، وما يشغل عن الله فيها ولنذكر هنا معنى الدنيا وما هو مذموم منها فان ذلک قد اشتبه على اكثر الخلائق، فكثير منهم يسمون امرا حقا بالدنيا ويذمومه ويختارون شيئا هو عين الدنيا المذمومة ويسمونه زهدا. ويشبهون ذلک على الجاهلين اعلم ان الدنيا تطلق على معان : الاول حيوة الدنيا، وهى ليست بمذمومة على الاطلاق، وليست مما يحب بغضه وتركه بل المذموم منها ان يحب البقاء فى الدنيا للمعاصى، والامور الباطلة، أو يطول الامل فيها، ويعتمد عليها فبذلک يسوف التوبة والطاعات، وينسى الموت، ويبادر بالمعاصى والملاهى اعتمادا على انه يتوب فى آخر عمره عند مشيبه، ولذلک يجمع الاموال الكثيرة ويبنى الابنية الرفيعة ويكره الموت لتعلقه بالاموال وحبه للازواج والاولاد ويكره الجهاد والقتل فى سبيل الله لحبه للبقاء أو يتر ک الصوم وقيام الليل وامثال ذلک لئلا يصير سببا لنقص عمره والحاصل ان من يحب العرش والبقاء والعمر . للاغراض الباطلة فهو مذموم ومن يحبه لطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو ممدوح وهو عين الاخرة فلذا طلب الانبياء والاوصياء عليهم السلام طول العمر والبقاء فى الدنيا . الثانى الدينار والدرهم وأموال الدنيا وامتعتها، وهذه ايضا ليست مذمومة بأسرها بل المذ موم منها ما كان من حرام أو شبهة، أو وسيل ة إليها وما يلهى عن ذكر الله ويمنع عبادة الله أو يحبها حبا لا يبذلها فى الحقوق الواجبة والمستحبة، وفى سبيل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال (رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة) النور: ٢ ۴ الثالث التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملبوسات والمركوبات والمساكن ا لواسعة (*).

وعن ابى جعفر عليه السلام ان ابراهيم النبى عليه السلام قال : الهى ما لعبد بل وجهه بالدموع من مخافتک ؟ قال الله تعالى: جزائه مغفرتى ورضوانى يوم القيامة (١). روى اسحاق بن عمار قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام : ادعو واشتهى البكاء فلا يجينئ وربما ذكرت من مات م ن بعض اهلى فأرق وأبكى فهل يجوز ذلک ؟ فقال : نعم تذكرهم فإذا رققت فابک لربک تبارک وتعالى (٢). تقريب وتخفيف وان لم يكن بک بكاء فلتتباک لقول الصادق عليه السلام: وان لم يكن بک بكاء فلتتباک (فتباک) (٣). وعن سعيد بن يسار قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: أتباكى فى الدعا وليس لى بكاء ؟

وأشباه ذلک، وقد وردت أخبار کثیرة فی استحباب التلذذ بکثیر من ذلک ما لم یکن مشتملا علی حرام أو شبهة أو اسراف وتبذیر وفی ذم ترکها والرهبانیة فإذا عرفت ذلک فاعلم ان الذی یظهر من مجموع الایات ولاخبار علی ما نفهمه ان الدنیا المذمومة م رکبة من مجموع امور یمنع الانسان من طاعة الله وحبه وتحصیل الاخرة فالدنیا والاخرة ضرتان متقابلتان فکلما یوجب رضی الله سبحانه وقربه فهو من الاخرة وان کان بحسب الظاهر من اعمال الدنیا، والر یاضیات المتبدعة والاعمال الریائیة وان کان مع الترهب وانواع المشقة فانها من الدنیا انتهی موضع الحاجة بعد التلخیص (مرآت).

---

(۱) ان ابراهیم (ع) سئل ربه فقال : یا رب ما جراء من یبل الدمع وجهه من خشیتک ؟ قال : صلواتی ورضوانی (جواهر السنیة) ص ۲۶. (۲) یدل علی استحباب حمل النفس علی البکاء ولو بذکر من مات اولاده واقاربه واحبائه بل ما فلت عنه من امواله ونزل به من البلایا وباطلاقه یشمل حال الصلوة ویمکن حملها علی غیرها (مرآت) وله (ره) فی التعمیم والتخصیص بحال الصلوة کلام طویل من اراد الاطلاع یرجع باب البکاء منه. (۳) التباکی حمل النفس علی البکاء والسعی فی تحصیله وقیل: المراد به اظهار البکاء والتشبه بالباکین فی الهیئة وهو ایضا حسن فان من تشبه یقوم فهو منهم والاول اظهر (مرآت) (*).

قال: نعم ولو مثل رأس الذباب (۱). وعن ابی حمزه قال: قال أبو عبد الله علیه السلام لابی بصیر: ان خفت امرا یکون أو حاجة تریدها فابدأ بالله فمجده، واثن ع لیه کما هو اهله، وصل علی النبی وآله علیهم السلام وتباک ولو مثل رأس الذباب ان أبی کان یقول: (ان) أقرب ما یکون العبد من الرب وهو ساجد یبکی (۲). وعنه علیه السلام ان لم یجبک البکاء فتباک فان خرج منک مثل رأس الذباب فبخ بخ (۳). نصیحة وإذا وفقت للدعا وساعدتک العینان علی البکاء وجادت لک بارسال

---

(۱) قوله: أتباکی الاستفهام مقدر وقد لا یقدر فیقرء نعم بکسر النو ن وسکون العین وفتح المیم فعل مدح وهذا مما یشعر بالمعنی الاول (مرآت) ویحتمل ان یکون نعم کلمة جوا ب فعلی هذا یقدر الاستفهام. (۲) قوله: ان خفت امرا أی خفت وقوع ا مر مکروه یحدث بعد ذلک قوله : أو حاجة منصوب وهو من قیل ما اضمر عامله علی شریطة التفسیر والتقدیر ترید حاجة والفاء فی قوله فمجده للبیان، والتمجید ذکر مجده سبحانه ووصفه بالصفات الحسنة قوله : کما هو اهله متعلق بالتمجید والاثناء معا والمراد بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع فانه خارج عن طاقة البشر قوله: ولو مثل منصور علی المفعولیة أی ولو ان تبکی مثل، واقرب اسم ان وما مصدریة، واضافة اقرب الی الکون مع انه وصف

الكائن على المجاز من متعلق بالقرب وليست تفضيلية والوا وفى قوله : وهو ساجد حالية والجملة الحالية قائمة مقام خبران المحذوف بتقد ير فى زمان السجود والبكاء (مرآت). (٣) قوله: بخ هى كلمة يقال عند المدح والرضا بالشئ وتكرره للمبالغة وهى مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت وبخبخت الرجل إذا قلت له ذلك (مرآت) (*).

ص:١٦٢

الدموع السجام (١) عند تذكارک الذنوب العظام والفضائح فى يوم القيامة واشفاق الخلائق من الملک العلام وتمثل ما يحل بالخلائق وقد خرست الالسن وخمدت الشقاشق (٢) وكانت الجوارج هى الشاهد والناطق وعظم هنالک الرخام فالجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان يوم تبلى السرائر وتظه ر فيه الضماير وتنكشف فيه العوراة ويؤمن فيه النظر والالتفات وكيف وانى لهم بالنظر ؟ ومنهم المسحوب على وجهه (٣) والماشى على بطنه ومنهم من يوطى بالاقدام مثل الذر ومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم والمطوق بشجاع فى رقبته تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب، ومنهم من تسلط عليهم الماشية ذوات الاخفاف فتطأه باخفافها، وذوات الاظلاف فتنطحه بقرونها وتطأه باظلافها. قال رسول الله صلى الله عليه واله : يحشر الناس يوم القيامة حفاتا عراتا عزلى (٤) قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قالت سودة زوجة النبى صلى ا لله عليه واله : واسوأتاه ينر بعضنا الى بعض فقال صلى الله عليه واله: شغل الناس عن ذلک (لكل امرء منهم يومئذ شأن بغنيه) (٥) وكيف وانى لهم بالنظر ؟ ومنهم المسحوب على وجهه، والماشى على بطنه ومنهم من يوطئ بالاقدام مثل الذر (الدق) ومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم المطوق بشجاع فى رقبته تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم من تسلط عليه الماشية ذوات الاخفاف فتطأه باخفافها وذوات الاظلاف (٦) فتنطحه بقرو نها

---

(١) سجم الدمع سجوما وسجاما: سال (المجمع) (٢) الشقشقة جمع شقاشق: شئ كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، شقشق الطير صوت (المنجد). (٣) سحبه سحبا: جره على وجه الارض (اقرب). (٤) الاعزل الذى لا سلاح معه والعز لى مؤنثه (اقرب). (٥) عبس: ٣٧. (٦) الظلف بالكسر ثم السكون: ظفر كل ما اجترج ظلوف واظلاف (اقرب) (*).

ص:١٦٣

وتطأه بأظلافها (١). وامعن النظر والفكر فى أحوال الناس فى ذلک اليوم وما قبله وما بعده من شقاوة أو سعادة فانه يحصل لک باعث الخوف لا محالة وداعية البكاء والرقة واخلاص القلب فانتهز فرصة الدعا (ح) واعلم أنه من أنفس ساعات العمر وعليک بالاشتغال فى تلک الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال و التعرض للسؤال وإذا سئلت

فليكن مسئلتک وطلبتک دوام اقباله عليک (واقبالک عليه) وحسن تأدبک بين يديه واسئل ما يبقى لک جماله وينفى عنک وباله والمال لا يبقى لک ولا تبقى له (٢). تنبيه واعلم أن البكاء والعجيج الى الله سبحانه فرقا من الذنوب، وصف محبوب لكنه غير مجد م ع عدم الاقلاع عنها والتوبة منها . قال سيد العابدين على بن الحسين عليه السلام : وليس الخوف من بكى وجرت دموعه

---

(١) عن ابى عبد الله (ع) قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فى القرب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم فى الكنانة لا يقد ر ان يزول هيهنا ولاهيهنا : الكنانة: جعبة من جلد لاخشب فيها أو بالعكس (ق) وقال أبو عبد الله (ع) فى حديث: فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقدار الف سنة ثم تلا (فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) التنزيل: ٧. (روضة) ص ١۴٣. (٢) عن ابى عبد الله (ع) قال: ان الشيطان يدبر ابن آدم فى كل شى فإذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبتة . أى ان الشيطان يدبرا بن آدم فى كل شى أى يبعثه على ار تكاب كل ضلالة ومعصية أو يكون معه ويلازمه عند عروض كل شبهة أو شهوة لعله يضله أو يزله، فإذا اعياه الضمير المستر راجع الى ابن آدم والبارز إلى الشيطان أى لم يقبل منه حتى اعياه ترصد له واختفى عند المال فإذا أتى المال أخذ برقبته فيه بالحرام أو الشبهة والحاصل ان المال أعظم مصايد الشيطان إذ قل من لم يفتتن به عند تيسره له وكانه محمول على الغالب ا ذ قد يكون لا يفتت ن بالمال ويفتتن بحب الجاه وبعض الشهوات الغالبة (مرآت) باب حب الدنيا والحرص عليها (*).

ما لم يكن له ورع يحجزة عن معاصى الله وانما ذلک خوف كاذب (١) وعن النبى صلى الله عليه واله مر موسى برجل من اصحابه وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد فقال على ه السلام لو كانت حاجتک بيدى لقضيتها لک، فأوحى الله عزوجل ا ليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته أو يتحول عما اكره الى ما احب . ومن طريق آخر ان موسى مر برجل وهو يبكى ثم رجع وهو يبكى فقال : الهى عبدک يبكى من مخافتک قال الله تعالى: يا موسى لوبكى حتى نزل د ماغه (٢) مع دموع عينيه لم أغفر له وهو يجب الدنيا (٣). وفيما اوحى الله إليه : يا موسى ادعنى بالقلب التقى النقى واللسان الصادق . وعن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام الدعا مفاتيح النجاح ومقاليد الفلا ح، وخير الدعا ما صدر عن صدر نقى وقلب تقى . وفى المناجات: وبالاخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع فالى الله المفزع.

---

(١) عن ابى عبد الله (ع) فى قول الله عزوجل (ولمن خاف مقام ر به جنتان) قال: من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله أو يفعله من خير أو شر فيحجزه ذ لک عن القبيح من الاعمال فذلک الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (الاصول) باب الخوف والرجا . (٢) الدماغ: مخ الرأس وام الرأس (اقرب). (٣) عن ابن ابى يعفور قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: من تعلق قلبه بالد نيا تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا يفنى، وأمل لا يدرک، ورجاء لا ينال. قوله: هم لا يفنى لانه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وأمله فى الدنيا ولا يمكنه الاحتراز عن آفاتها ومصايبها فهو فى الدنيا دا ئما فى الغم لما فات، والهم لما لم يحصل والفرق بين الامل والرجا ان متعلق الامل العمر والبقاء فى الدنيا، ومتعلق الرجا ما سواه . أو متعلق الامل بعيد الحصول، ومتعلق الرجا قر يب الوصول انتهى بعد التلخيص (مرآت) (*).

الحادى عشر الاعتراف بالذنب قبل السؤال لما فيه من الانقطاع الى الله سبحانه ووضع النفس، ومن تواضع رفعه الله (١) وهو عند المنكسرة قلوبهم روى : ان عابدا عبد الله سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله، فطلب الى الله حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلک اتيت لو كان عندک خير قضيت حاجتک فأنزل الله إليه ملكا فقال (له): يا ابن آدم ان ساعتک التى أزريت فيها على نفسک خير من عبادتک التى مضت (٢). وعن الباقر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتدر لم اصطفيتک بكلامى (من) دون خلقى ؟ قال : لا يا رب قال : يا موسى انى قلبت عبادى ظهرا لبطن فلم أراذل نفسا منک انک إذا صليت وضعت خديک على التراب . وفى روايۀ اخرى انى قلبت عبادى ظهرا لبطن فلم أراذل لى نفسا منک فاحببت ان أرفعک من بين خلقى (٣).

---

(١) عن معاوية بن عمار عن ابى عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: ان فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه. قال فى (مرآت): رفعاه ا ى بالثناء عليه أو باعانته فى حصول المطالب وتيسير اسباب العزة والرفعة فى الدارين وفى التكبر بالعكس فيهما . (٢) عن الحسن بن الجهم قال : سمعت ابا الحسن (ع) يقول: ان رجلا فى بنى اسرائيل عبد الله اربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه، فقال لنفسه : ما اتيت الا منک وما الذنب الا لک قال: فأوحى الله إليه ذمک لنفسک أفضل من عبادة اربعين سنة. القربان: ما يتقرب به الى الله من هدى أو غيره وكانت علامة القبول فى بنى اسرائيل ان تجيئ نار فتحرقه قو له اتيت أى دخل عليک (مرآت). (٣) قوله، بكلامى أى بان اكلمک بلا توسط ملک قوله : انى قلبت عبادى أى اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم وبواطنهم كناية عن احاطة علمه سبحانه بهم وبجميع صفاتهم واحوالهم قلبت الشئ عللا بتياع : تصفحته فرأيت داخله وباطنه قوله : ظهرا بدل من عبادى واللام فى لبطن للغاية فهى بمعنى الواو مع مبالغة ويدل على استحباب وضع الخد على التراب أو الارض بعد الصلوة (مرآت) (*).

روی ان الله سبحانه وتعالی أوحی الی موسی علیه السلام ان اصعد الجبل لمناجاتی، وکان هناک جبال فتطاولت الجبال وطمع کل ان یکون هو المصعود علیه عدا جبلا صغیرا احتقر نفسه وقال : انا اقل ان یصعدنی نبی الله لمناجات رب العالمین، فأو حی الله إلیه أن اصعد ذلک الجبل، فا نه لا یری لنفسه مکانا (۱). وعن النبی صلی الله علیه واله : ثلاثة لا یزید الله بهن الا خیرا : التواضع لا یزید الله به الا ارتفاعا، وذل : النفس لا یزید الله به الاعزا، والتعفف لا یزید الله به الا غنا. وایضا ففی وضع النفس وکسرها واسخاطها رضی الله سبحانه . ففیما اوحی الله تعالی الی داود : یا داود انی وضعت خمسة فی خمسة والناس یطلبونها فی خمسة غیرها فلا یجدونها : وضعت العلم فی الجوع والجهد وهم یطلبونها فی الشبع والراحة فلا یجدونه، ووضعت الغرفی طاعتی وهم یطلبونها فی خدمة السلطان فلا یجدونه، ووضعت الغنی فی القناعة وهم یطلبونه فی کثرة المال فلا یجدونه، ووضعت رضائی فی سخط النفس وهم یطلبونه فی رضی النفس فلا یجدونه، ووضعت الراحة فی الجنة وهم یطلبونها فی الدنیا فلا یجدونها . ولما فی ذکر الذنوب من الخوف والرقة. قال الصادق علیه السلام : إذا رق احدکم فلیدع فان القلب لا یرق حتی یخلص (۲). وربما کان سببا للبکاء وارسال الدموع وهو من الاداب، وتأهبک بأدب یکون

---

(۱) عن ابی بصیر فی حدیث قال : دخلت علی ابی الحسن موسی (ع) فقال: ان نوحا کان فی السفینة وکان فیها ما شاء الله وکانت السفینة مأمورة فطافت بالبیت وهو طواف النساء وخلی سبیلها نوح فأوحی الله الی الجبال: انی واضع سفینة نوح عبدی علی جبل منکن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودی وهو جبل عندکم فضربت السفینة بجؤجؤها الجبل. الحدیث. تطاول: امتد وارتفع وتفضل. شمخ الجبل: علا وطال. الجؤجؤ کهدهد: الصدر (مرآت) باب التواضع.
(۲) قد مضی هذا الحدیث مع شرحه ذیلا فی ص ۱۱۴ (*).

سببا لاداب آخر. ولقول الصادق علیه السلام: انما هی المدحة ثم الثناء ثم الاقرار بالذنب ثم المسألة انه والله ما خرج عبد من الذنب الا بالاقرار (۱). فکان فی الاقرار بالذنب خمس فوائد : الاول الانقطاع الی الله تعالی . الثانی انکسار القلب وقد عرفت ما فیه من الفضیلة. الثالث ربما یحصل عنده الرقة وهی دلیل الاخلاص وعنده تکون الاجابة . الرابع ربما کان سبب البکاء وهو سید الاداب (۲). الخامس موافقة امر الصادق علیه السلام. الثانی عشر الاقبال بالقلب لان من لا یقبل علیک لا یستحق اقبالک علیه کما لو حادثک من تعلم غفلته عن محادثتک واعراضه عن محاورتک فانه یستحق اعراضک عن خطابه واشتغالک عن جوابه (واستثقالک لجوابه) وقال الصادق علیه السلام : من اراد ان ینظر

منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عند ه فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه . وقال امير المؤمنين عليه السلام: لا يقبل الله دعاء قلب لاه (٣).

---

(١) قد تقدمت الروايۀ وشرحها ذيلا عند عنوان (تقديم المدحۀ لله والثناء عليه) وعن معاويۀ بن عمار قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: انه والله ما خرج عبد من ذنب باصرار : وما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار : قوله: من ذنب أى من اثره واستحقاق العقوبۀ بسببه والاصرار اما فعلى وهو المواظبۀ على نوع ذلک الذنب أو مطلقا أو حكمى وهو العزم على فعله ثانيا وان لم يفعل والحديث محمول على الخروج على سبيل القطع والاستحقاق (مرآت). (٢) قد ذكر فى الامر العاشر من القسم الثانى من هذا الباب فضيلۀ البكا عند الدعا بتفصيلها. (٣) قد ذكر (ره) فى ص ١٢۶ عنوان (من دعا بقلب لاه) ولم ينقل له روايۀ هناک ولكن تعرض لنقله هنا وفى (مرآت) عن الترمذى عن ابى هريره قال : قال رسول الله (ص): ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابۀ، واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاء . قال فى قوله: وانق

ص:١۶٨

وروى سيف بن عميرۀ عن الصادق عليه السلام : إذا دعوت الله فاقبل بقلبک . وفيما اوحى الله الى عيسى عليه السلام لا تدعنى الا متضرعا الى وهمک هما واحدا، فانک متى تدعنى كک اجبک . وعنهم عليهم السلام : صلوۀ ركعتين بتدبر خير من قيام ليلۀ والقلب ساه (١). وعنهم عليهم السلام: ليس لک من صلوتک الا ما احضرت فيه قلبک (٢). ومن سنن ادريس عليه السلام : إذا دخلتم فى الصلوۀ فأصرفوا إليها خواطركم . وافكاركم، وادعوا الله دعاء ظاهرا متفرجا، واسئلوه مصالحكم ومنافعكم بخضوع وخشو ع وطاعۀ واستكانۀ . ومنها إذا دخلتم فى الصيام فطهروا انفسكم من كل دنس ونجس، وصومو الله بقلوب خالصۀ صافيۀ منزهۀ (متنزهۀ) عن الافكار السيئۀ، والهواجس المنكرۀ (٣) فان الله يستنجس القلوب اللطخۀ (۴) والنيات المدخولۀ (۵).

موقنون بالاجابۀ وجهان : احدهما ان يقال : كونوا وان الدعا على حالۀ تستحقون منها الاجابۀ وذلک باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلک من مراعاۀ اركان الدعا وآدابه حتى تكون الاجابۀ على قلبه اغلب من الرد . وثانيهما ان يقال، ادعوه معتقدين لوقوع الاجابۀ . قوله قلب لاه أى غافل أو مشتغل باللهو وقوله تعالى (لاهيۀ قلوبهم) أى ساهيۀ مشتغله بما لا يعنيها انتهى بعد التلخيص.

---

(١) قوله: ساه أى غافل عن المقصود وعما يتكلم به غير مهتم به، ا وغافل عن عظمة الله وجلاله ورحمته غير متوجه إليه بشر اشره وعزمه وهمته (مرآت). (٢) قد سلفتع اخبار دالة على استعظام الصلوة والمواظبة عليها فى ص ١۴٢ من اراد يرجع (٣) الهاجس: ما وقع فى الخلد، والخلد محركة : البال والقلب ج هو احبس (اقرب). (۴) لطخه: لوثه (اقرب). (۵) النية هى القصد الى الفعل وهى واسطة بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشى لم يمكن

ص:١۶٩

الثالث عشر التقديم فى الدعا قبل الحاجة: قال رسول الله صلى الله عليه واله لابى ذر (ره): يا ابا ذر الا اعلمک كلمات ينفعک الله عزوجل بهن قال: بلى يا رسول الله قال: احفظ الله يحفظک احفظ الله تجده امامک تعرف الى الله فى الرخا يعرفک فى الشدة، وإذا سئلت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولو ان الخلق كلهم جهدوا على ان ينفعوک بما لم يكتبه الله لک ما قدروا عليه (١). وروى هارون بن خارجة عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ان الدعا فى الرخا ليستخرج الحوائج فى البلاء . وعنه عليه السلام: من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعا لم يره الله عزوجل ذلک البلاء ابدا. وقال سيد العابدين عليه السلام: الدعا بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به (٢).

قصده، وما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض العامل الى مقصد كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لابد من اشتماله على قصد التقرب الى الله تعالى والدار الاخرة اعنى يقصد به وجه الله سبحانه، أو التوصل الى ثوابه، أو الخلاص من عقابه وبالجملة امتثال امر الله تعا لى فيما ندب عباده إليه ووعدهم الاجر عليه، وانما ياجرهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجما له وجلاله فاحبه واخلص عبادته له لكونه اهلا للعبادة احبه الله وادناه قربا معنويا. ومن لم يعرف من الله سوى كونه الها صانعا قادرا، وان له جنة ينعم بها المطيعين ونار ا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته، أو يكون له النجاة من ناره ادخله الله بعبادته الجنة وانجا ه من النار فلا تضع الى قول من ذهب الى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكليف ومراتب الناس. فان اكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء جه الله انتهى موضع الحاجة بعد ما لخصناه (مرآت) با ب النية.

---

(١) قد تقدم هذا الحديث وتالييه فى ص ١٢١ وراجع لمعنى بعض جملا تها. (٢) محمول على ما إذا لم يتعود بالدعا قبله، وكان المعنى عدم الانتفاع التام (مرآت) (*).

الرابع عشر الدعا للاخوان والتماسه منهم: روى ابن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال: من قدم اربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له (۱). ويتأكد بعد الفراغ من صلوة الليل ويقول وهو ساجد: اللهم رب الفجر والليالى العشر والشفع والوتر والليل إذا يسر ورب كل شى واله كل شى ومليک كل شى صل على محمد وآله وافعل بى وبفلان وفلان ما انت اهله ولا تفعل بناما نحن اهله يا اهل التقو ى واهل المغفرة . وروى ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى يا موسى ادعنى على لسان لم تعصنى به فقال عليه السلام : انى لى بذلک فقال: ادعنى على لسان غيرک (۲). وقال رسول الله صلى الله عليه واله: ليس شى اسرع اجابة من دعوة (دعاء) غائب لغائب. وروى الفضل بن يسار عن ابى جعفر عليه السلام: أوشک دعوة وأسرع اجابة دعوة المومن لاخيه بظهر الغيب (۳). وعنه عليه السلام: اسرع الدعا نجاحا للاجابة دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب وإذا بدء (يبدء) بالدعا لاخيه فيقول له ملک موكل به آمين ولک مثلاه (۴). وروى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال : دعاء الرجل لاخيه بظهر الغيب يدر (۵) الرزق ويدفع المكروه.

---

(۱) تقدم فى ص ۱۴۴ ما يويد الحديث مع بيان له ذيلا (۲) قد مضت الرواية فى ص ۱۲۰ (۳) واوشک مبتدأ واسرع معطوف عليه والمضاف محذوف أى واسرعها اجابة قوله بظهر الغيب المراد نفس الغيب لكنه اضيف للايضاح والبيان، وانما كان اسرع اجابة لانه اقرب الى الاخلاص ويعينه الله فى دعائه لا الله تعالى فى عون العبد ما دام فى عون اخيه هذا ما لخصناه مما فى (مرآت). (۴) قد تقدم فى القسم الثانى من الباب ذيل عنوان (والمؤمن فى الدعا) ما يؤيد الرواية، ومعنى التأمين والضعف فى الاجر ذيلا. (۵) اردت الريح السحاب: حلبته (ق) (*).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ما من مؤمن (احد) دعا للمؤمنين الارد الله عليه مثل الذى دعالهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر الى ما هو آت الى يوم القيامة، وان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذى كان يدعو لنا فيشفعوا فيه فيشفعهم ا لله فيه فينجو (۱). وروى على بن ابراهيم عن ابيه قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أر موقفا اجسن من موقفه، فما زال مادا يديه الى السماء ودموعه يسيل على خديه حتى تبلغ الارض فلما صدر الناس قلت : يا ابا محمد ما رأيت موقفا قط احسن من مو قفک فقال: والله ما دعوت الا لاخوانى، وذلک ان ابا الحسن عليه السلام اخبرنى ان من د عا لاخيه بظهر الغيب تودى من العرش ولک مأة الف ضعف فكرهت ان ادع مأة الف مضمونة لو احد لا ادرى يستجاب ام لا (۲). روى ابن ابى عمير عن زيد النرسى قال : كنت مع معاوية بن وهب فى الموقف وهو يدعو فتفقدت د عائه فما رأيته يدعو لنفسه بحرف، ورأيته يدعو لرجل رجل من الافاق ويسميهم ويسمى آبائهم حتى أفاض الناس قلت له : يا

عم لقد رأيت منک عجبا قال: وما الذی اعجبک مما رأيت ؟ قلت: ايثارک اخوانک علی نفسک فی مثل هذا الموضع وتفقدک رجلا رجلا، فقال لی: لا تعجب (لا يكون تعجبک) من هذا يا ابن اخی، فانی سمعت مولای ومولاک ومولی كل مؤمن ومؤمنة، وكان والله سيد من مضی وسيد من

---

(١) قوله الا رد الله أی يتضاعف ما سئل لهم بعدد جميع المؤمنين ا لذين كانوا فی الدنيا ويكونون بعد ذلک فيعطی جميع ذلک. سحبة: جره علی وجه الارض (مرآت). (٢) والموقف فی الاول اسم مكان والمراد به عرفات، وفی البقية مصدر ميمی، وعبد الله بن جندب – بضم الجيم وسكون ال نون وضم الدال وفتحها – من ثقات اصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ولجلالته وعلو شأنه قال (ع) مناسبا لحاله ان دعائه يضاعف مأ ة الف ضعف (مرآت) (*).

ص:١٧٢

بقی بعد آبائه عليهم الصلوة والسلام، والاصمتا اذنا معاوية وعميتا عيناه ولانالته شفاعة محمد صلی الله عليه واله ان لم يكن سمعته منه وهو يقول: من دعا لاخيه فی ظهر الغيب ناداه ملک من السماء الدنيا يا عبد الله ولک مأة الف ضعف مما دعوت، وناداه ملک من السماء الثانية يا عبد الله ولک مأتا الف ضعف مما دعوت (١). وناده ملک من السماء الثالثة يا عبد الله ولک ثلاثمأة ضعف مما دعوت، وناداه ملک من السماء الرابعة يا عبد الله ولک اربعمأة الف ضعف مما دعوت، وناده ملک من السماء الخامسة يا عبد الله ولک خمس مأة الف ضعف مما دعوت وناداه ملک من السماء السادسة يا عبد الله ولک ستمأة الف ضعف مما دعوت، وناداه ملک من السماء ال سابعة يا عبد الله ولک سبعمأة الف ضعف مما سئلت، ثم يناديه الله تبارک وتعالی انا الغنی الذی لا افتقر يا عبد الله لک الف الف ضعف مما دعوت . فای الخطرين اكبريا ابن اخی ما اخترته انا لنفسی أو ماتأ مرنی به ؟ تنبيه وينبغی ان تكون مع دعائک لاخيک محبا له بباطنک ومخلصا له فی دعائک متمنيا ان يرزقه الله ما دعوت له بقلبک فانک إذا كنت كذلک كنت جديرا ان يستجاب لک فيه ويعوضک اضعافه لان حب المؤمن حسنة علی انفراده، وارادة الخير له حسنة اخری، فيكون دعائک مشتملا علی ثلاث حسنات: المحبة، وارادة الخير، والدعا وايضا إذا طلبت له شيئ تحبه له بقلبک وتشفعت له فيه بدعائک ا لی اكرم الاكرمين واجود الاجودين وهو اكرم واقدر واولی بنفع عبده منک اجابک بكرمه لا محالة . وفيما رواه جابر عن ابی جعفر عليه السلام فی قوله تعالی (ويستجب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) الشوری: ۶۲. قال: هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملک ولک مثل ما سئلت وقد اعطيت لحبک اياه. ايماء لما ذكرناه (٢).

---

(١) معاوية بن وهب البحلى كوفى روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلام (جامع الرواة). (٢) قوله: ولک مثل ما سئلت أى لاخيک فيكون امتنانا عليه باستجابةدعائه فى حق

ص:١٧٣

وحكى ان بعض الصالحين كان فى المسجد يدعو لاخوانه بعد ما فرغ من صلوته فلما خرج من المسجد وافى اباه قد مات، فلما فرغ من جهازه اخذ يقسم تركته على اخوانه المؤمنين الذين كان يدعو لهم، فقيل له فى ذلک فقال : كنت فى المسجد ادعو لهم بالج نة (ا) وابخل عليهم بالفانى ؟ . وتفكر فى قول الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إذا تصافح المؤمنان قسم بينهما مأة رحمة تسع وتسعون منها لاشدهما حبا لصاحبه (١) فانظر عناية الله سبحانه وتعالى للمؤمن ومحبته لمحبته، ولايكون دعائک لاخيک قصدا للمتاجرة أى ليحصل لک من الثواب ما اعد لداعى المؤمن من غير رحمة له وقطعا للنظر عن محبة الاستجابة لهم فيما دعوت، فاخشى عليک ان كنت كذلک ان يفوتک ما اعد الله من الاجر (لک) لذلک أو لا تنظر الى رواية جابر ؟ حيث يقول الملک : لحبک اياه. فصل وكيف لا تحبه ؟ وهو عونک على عدوک، وعاضدک على د ينک، وموافقک على موالاة اوليائک ومعاداة اعدائک . وعنهم عليهم السلام لا يكمل عبد حقيقة الايمان حتى يحب اخاه (٢).

اخيه، أو المعنى اعطيناک ما سئلت لاخيک مضاعفا لحبک اياه، وقيل : الاخ شامل للواحد والجماعة من المؤمنين احياء كانوا ام امواتا، والظاهر من الملک هو الموكل به لكتب اعماله وحفظة عن الشياطين – كما دل عليه الخبر المذكور فى باب الدعا للاخوان من (الاصول) بقوله (ع): فيقول له ملک موكل به: آمين – (مرات).

---

(١) يأتى عن قريب بعض روايات المصافحة فى هذا الفصل . (٢) عن ابى عبيدة الحذاء عن ابى عبد الله (ع) قال: من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو مومن كمل ايمانه . قوله: من احب لله أى احب من احب لان الله يحبه من الانبياء والاوصياء (ع) والصلحاء من المؤمنين لا للاغراض ا لدنيوية والاطماع الدنية قوله : كمل ايمانه لان ولاية اولياء الله ومعادات اعدائه واخلاص العمل له عمدة الايمان واعظم اركانه (مرآت) (*).

ص:١٧٤

وعنه عليه السلام شيعتنا المتحابون المتباذلون فينا . وقال عبد المؤمن الانصارى : دخلت على ابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده محمد بن عبد الله الجعفرى فتبسمت إليه، فقال عليه السلام : اتحبه ؟ فقلت: نعم وما احببته الالكم فقال عليه السلام هو أخوک والمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه، ملعون ملعون من اتهم اخاه، ملعون ملعون من غش اخاه، ملعون ملعون من لم ينصح اخا، ملعون ملعون من استأثر على اخيه، معلون لعون من احتجب عن اخيه، ملعون ملعون من اغتاب اخيه (١) وعنه عليه السلام: اوثق عرى الايمان الحب فى الله، والبغض فى الله (٢). وقال الصادق عليه السلام: لكل شئ شئ يستريح إليه، وان المؤمن يستريح الى اخيه المؤمن كما يسترح الطير الى شكله أ و ما رأيت ذلک ؟ وقال عليه السلام: المؤمن اخ المؤمن وهو عينه، ومرآته، ودليلة لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه (٣).

---

(١) عن حفص البخترى قال: كنت عند ابى عبد الله (ع) ودخل عليه رجل فقال لى: تحبه ؟ فقلت: نعم فقال لى. ولم لا تحبه ؟ وهو اخوک و شريکک فى دينک وعونک على عدوک ورزقه على غيرک . (الاصول) باب اخوة المؤمنين قال فى (مرآت): المراد بالاب روح الله الذى نفخ منه فى طينة المؤمن وبالام الماء العذب والتربة الطيبة انتهى وهذا بعض اقواله فى الرواية. (٢) عن ابى عبد الله (ع) قال رسول الله (ص): أى عرى الايمان اوثق ؟ فقالوا: الله ورسوله اعلم، وقال بعضهم، الصلوة، وقال بعضهم: الزكوة، وقال بعضهم: الصيام وقال بعضهم: الحج والعمرة فقال رسول الله (ص): لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله الحديث (الاصول) باب الحب فى الله. العرى جمع العروة كمدية ومدى وهى العقد ا لوثيق (المجمع). (٣) قوله: عينه أى جاسوسه يدله على المعايب قوله : ومرآته أى يبين محاسنه ليركبها ومساوية ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر الى ما فيه من المعايب فيتركها فان الانسان فى غفلة عن عيوب نفسه قوله : ودليله أى الى الخيرات الدنيوية والاخروية لا يخونه فى مال ولا سر ولا عرض ولا يظلمه فى نفسه وماله واهله وساير حقوقه (مرآت) (*).

وقال الصادق عليه السلام: ايما مؤمنين أو ثلاثة اجتمعوا عند اخ لهم يأمنون بوائقة . ولا يخافون غوائله، ويرجون ما عنده ان دعوا الله ا جابهم، وان سئلوه اعطاهم، وان استزادوا (ا) زادهم، وان سكتوا ابتدئهم. وقال الصادق عليه السلام: من زار اخاه لله لالشى غيره بل لالتماس ما وعد الله وتنجز ما عنده وكل الله به سبعين الف ملک ينادونه ألا طبت وطابت لک الجنة (١). وعنه عليه السلام يرفعه الى النبى صلى الله عليه واله: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كانت ممن حرمت غيبته، وكملت مروته، وظهرت عدالته، ووجبت اخوته . وعن ابى جعفر عليه السلام: ان لله جنة لا يدخلها الا ثلاثة : رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار اخاه المؤمن فى الله،

ورجل آ ثر اخاه المؤمن فی الله (۲) وعنه علیه السلام ان المؤمنین إذا التقیا وتصافحا ادخل الله یده بین ایدیهما فیصافح اشدهما حبا لصاحبه (۳).

---

(۱) قوله: لا لشئ غیره کحسن صورة أو صوت أو مال أو ریاء أو جاه وغیر ذلک من الاغراض الدنیویة واما إذا کان بجهة دینیة کحق تعلیم أو هدایة أو علم أو صلاح أو ز هد أو عبادة فلا ینافی ذلک، والغایة قسمان : قسم هو علة ومقدم فی الخارج نحو قعدت عن الحرب جبنا وقسم آخر هو متأخر فی الخارج ومترتب علی الفعل نحو ضربته تأدیبا فقوله (ع): لله من قبیل الاول أی لاطاعة امر الله وقوله : لالتماس ما وعد الله من قبیل الثانی فلاتنا فی بینهما ویدل علی ان طلب الثواب الاخروی لا ینافی الاخلاص - وتقدم کلام فی القربة والاخلاص فی الامر الثانی عشر ذیل قوله: والنیات المدخولة - قوله: طبت وطابت لک الجنة أی طهرت من الذنوب والادناس الروحانیة وحللت لک الجنة ونعیمها أو دعاء له بالطهارة من الذنوب تیسر الجنة له انتهی بعد التلخیص (مرآت): (۲) قوله: حکم علی نفسه أی إذا علم ان الحق مع خصمه قوله : آثر اخاه أی اختاره علی نفسه فیما احتاج إلیه (مرآت). (۳) المراد بالید هنا الرحمة کما هو انشایع أو استعارة تمثیلیة (مرآت) (*).

ص:۱۷۶

وعنه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه واله إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم، والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار (۱). وعن امیر المؤمنین علیه السلام: عن النبی صلی الله علیه واله قال: لقی ملک رجلا علی باب دار کا ربها غائبا فقال له الملک: ما جاء بک الی باب هذه الدار ؟ فقال: لی اخ اردت زیارته قال: لرحم ماسة بینک وبینه ام نزعتک (ترغبک) إلیه حاجة ؟ قال : ما بیننا رحم ماسة . اقرب من رحم الاسلام، وما نزعتنی (ترغبنی) إلیه حاجة ولکن زرته فی الله رب العالمین قال : فابشر فانی رسول الله الیک وهو یقرئک السلام، ویقول لک: ایای قصدت، وما عند ی اردت بصنیعک فانی اوجبت لک الجنة، وعافیتک من غضبی، واجرتک من النار حیث اتیته (۲). وعنه علیه السلام: النظر الی العالم عبادة، والنظر الی الامام المقسط عبادة والنظ ر الی الوالدین برأفة ورحمة عبادة، والنظر الی الاخ بهده (یوده) فی الله عبادة. وعنه علیه السلام: ما احدث الله اخاء (۳) بین مؤمنین الا احدث لکل منهما درجة . وعنه علیه السلام: من استفاد فی الله اخا استفاد بیتا فی الجنة . وعنه علیه السلام: من اکرم اخاه فانما یکرم الله فما ظنکم بمن یکرم الله ان یفعل الله به ؟ . روی عمرو (عمر) بن حریث (شمر) عن جابر عن ابیه عن ابی جعفر علیه السلام قال: ان المؤمنین المتواخین فی الله لیکون احدهما فی الجنة فوق الاخر بدرجة فیقول:

---

(۱) المراد بالاستغفار هوان يقول : غفر الله لک (مرآت). (۲) ويدل الحديث على جواز رؤية الملک لغير الانبياء والاوصياء عليهم السلام وربما ينافى ظاهرا بعض الاخبار فى الفرق بين النبى والمحدث - من ان المحدث لا يشاهده - والجواب نه يحتمل ان يكون الزائد نبيا، أو محدثا وغاب عنه عند ا لفاء الكلام ولما كانت زيارته خا لصا لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته الى ذاته المقدسة (مرآت). (۳) آخى بين الرجلين: جعل بينهما اخوة (المجمع) (*).

يا رب انه اخى وصاحبى قد كان يأمرنى بطاعتک، ويثبطنيعن معصيتک (۱) ويرغبنى فيما عندک - يعنى الاعلى منهما يقول ذلک - فاجمع بينى وبينه فى هذه الدرجة فيجمع الله بينهما وان المنافقن ليكون احدهم ا اسفل من صاحبه بدرک من (فى) النار فيقول: يا رب ان فلانا كان يأمرنى بمعصيتک ويثبطنى عن طاعتک ويزهدنى فيما عندک ولا يحذرنى لقائک فاجمع بينى وبينه فى هذا الدرک فيجمع الله بينهما وتلا هذه الاية (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) (۲). روى ابان بن تغلب عن ابى عبد الله عليه السلام: ايما مؤمن سئل اخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعا فى قبره ينهش من اصابعه (۳). وعن اسماعيل بن عمار قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: المؤمن رحمة قال: نعم وايما مؤمن اتاه اخوه فى حاجة فانما ذلک رح مة ساقها الله إليه وسببها له (۴) فان قضاها كان قد قبل الرحمة بقبولها، وان رده وهو يقدر على قضائها فانما رد على نفسه الرحمة التى ساقها الله إليه وسببها له، وادخرت الرحمة للمردود عن حاجته، ومن مشى فى حاجة اخيه ولم يناصحه بكل جهده (۵) فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، وايما رجل

---

(۱) ثبطه عن الامور إذا حبسه وشغله عنها ومنه الدعا : ان هممت بصالح ثبطنى (المجمع). (۲) الزخرف: ۴۳. (۳) الشجاع كغراب وكتاب : الحية ج شجعان بالكسر والضم نهشه : نهسه ولسعه وعضه أو اخذه . باضراسه. وصيرورة الاصابع ترابا لا يأبى عن قبول النهش لان تراب الاصابع كالاصاب ع فى قبوله العذاب ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجدبه الالم، ويحتمل ان يكون النهش فى الاجساد المثالية، أو يكون النهش اولا وبقاء الا لم للروح الى يوم القيامة (مرآت). ملخصا. (۴) قوله: سببها له أى جعلها سببا لغفران ذنوبه ورفع درجاته، أو اوجد اسبابه له (مرآت). (۵) النصح لله فى خلقه: الخلوص فى طاعة الله فيما امر به فى خلقه من اعانتهم، وهدايتهم وكف الاذى عنهم، وترک الغش معهم (مرآت) (*).

من شيعتنا اتاه رجل من اخوتهٔ واستعان به فی حاجته فلم یعنه وهو یقدر ابتلاه الله تعالی بقضاء حوائج اعدائنا لیعذبه بها، ومن حقر مؤمنا فقیرا أو استخف به واحتقر ه لقلهٔ ذات یده وفقره شهره الله (۱) یوم القیامهٔ علی رؤس الخلائق وحقره ولا یزال ماقتاله، ومن اغتیب عنده اخوه المؤمن فنصره اعانه نصره الله فی الدنیا والاخرهٔ، ومن لم ینصره ولم یدفع عنه وهو یقدر خذله الله وحقره فی الدنیا ووالاخرهٔ. وحدث الحسین بن ابی العلاء قال : خرجنا الی مکهٔ نیفا وعشرین رجلا فکنت اذبح لهم فی کل منزل شاهٔ فلما اردت ان أدخل علی ابی عبد الله علیه السلام قال : واها یا حسین ! (و) أتذل المؤمنین قلت: اعوذ بالله من ذلک فقال علیه السلام : بلغنی انک کنت تذبح لهم فی کل منزل شاهٔ قلت: یا مولای والله ما اردت بذلک الا وجه الله تعالی فقال علیه السلام: اما کنت تری ان فیهم من یحب ان یفعل مثل فعالک ؟ فلا یبلغ مقدرته ذلک فیتقاصر إلیه نفسه (۲) قلت: یابن رسول الله وعلیک استغر الله ولا اعود، وقال علیه السلام: لا تزال امتی بخیر ما تحابوا، وادوا الامانهٔ، وآتوا الزکوهٔ، وإذا لم یفعلوا ابتلوا بالقحط والسنین، وسیأتی علی امتی زمان تخبث فیه سرائرهم . وتحسن فیه علانیتهم طمعا فی الدنیا یکون عملهم ریاء لا یخالطهم خوف، ان یعمهم الله ببلاء فیدعونه دعاء الغریق فلا یستجیب لهم . وعن ابراهیم التیمی قال: کنت بالبیت الحرام فاعتمد علی أبو عبد الله علیه السلا م: فقال الا اخبرک یا ابراهیم مالک فی طوافک هذا ؟ قال : قلت: بلی جعلت فداک قال علیه السلام : من جاء الی هذا البیت عارفا بحقه فطاف به اسبوعا (۳) وصلی رکعتین فی مقام ابراهیم کتب الله له عشرهٔ آلاف حسنهٔ، ورفع له عشرهٔ آلاف درجهٔ (۴) ثم قال: الا اخبرک بخیر من

---

(۱) الشهرهٔ ظهور الشئ فی شنعهٔ حتی یشهره الناس، ومنه الحدیث من لبس ثوبا یشهره البسه الله ثوب مذلهٔ أی یصغره فی العیون ویحقره فی القلوب (المجمع). (۲) تقاصر نفسه: تضائلت، تضائل: صغر وضعف (اقرب). (۳) الاسبوع من الطواف سبع طوافات والجمع اسبوعات (المجمع). (۴) الدرجات اما درجات ا لقرب المعنویهٔ، أو درجات الجنهٔ لان فی الجنهٔ درجات بعضها فوق بعض کما قال الله تعالی (لهم غرف من فوقها اغرف مبنیهٔ) الزمر. ۲۰ (مرآ ت) (*).

ذلک ؟ قال : قلت: بلی جعلت فداک فقال علیه السلام : من قضی اخاه المؤمن حاجهٔ کان کمن طاف طوافا وطوافا حتی عد عشرا، وقال: ایما مؤمن سئل اخوه المؤمن حاجهٔ وهو یقدر علی قضائها ولم یقضها له سلط الله علیه فی قبره شجاعا ینهش اصابعه (۱). وعن ابن عباس قال: کنت مع الحسن بن علی علیه السلام فی المسجد الحرام وهو معتکف وهو یطوف حول الکعبهٔ، فعرض له رجل من شیعته ف قال: یا ابن رسول الله ان علی دینا لفلان فان رأیت ان تقضیه عنی فقال علیه السلام : ورب هذا البیت ما اصبح وعندی شئ، فقال : ان رأیت ان تستمهله عنی فقد تهددنی بالحبس فقال ابن عباس: فقطع الامام الطواف وسعی معه فقلت: یا ابن رسول الله ألست (أنسیت) انک معتکف ؟ فقال: بلی (۲) (لا) ولکن سمعت ابی یقول: سمعت رسول الله صلی الله علیه واله یقول : من قضی اخاه المؤمن حاجهٔ کان کمن عبد

الله تسعة آلاف سنة صائما نهاره وقائما ليله. فصل وإذا عرفت عناية الله بارادة محبة الاخوان بعضهم لبعض وانه يجب تباذلهم فيه، فاعلم أن من افضل الاعمال عند الله ادخال السرور عليهم. حدث الحسين بن يقطين عن ابيه عن جد، قال: ولى علينا بالاهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد، وكان على بقايا خراج كان فيها زوال نعمتى وخروجى عن ملكى فقيل لى: انه ينتحل هذا الامر (٣) فخشيت ان ألقاه مخافة ان لا يكون ما بلغنى حقا، فيكون فيه خروجى عن ملكى وزوال نعتى فهربت منه الى الله تعالى وأتيت

---

(١) قد تقدم فى ص ١٧٧ معنى النهش والشجاع ذيلا. (٢) اعلم ان قضاء الحاجة من المواضع التى جوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محل اعتكافه الا انه لا يجلس بعد الخروج، ولا يمشى تحت الظل اختيارا على المشهو ر، ولا يجلس تحته على قول (مرآت). (٣) يق ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليها (المجمع) ومراده بهذا الا مر ولاية اهل البيت عليهم السلام (*).

ص:١٨٠

الصادق عليه السلام مستجيرا، فكتب إليه رقعة صغيرة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ان لله فى ظل عرشة ظلا لا يسكنه الامن نفس عن اخيه كربته أو أعانه بنفسه أو صنع إليه معروفا ولو بشق تمرة، وهذا اخوك والسلام، ثم ختمها ودفعها الى وأمرنى ان اوصلها إليه، فلما رجعت إليه، فلما رجعت الى بلدى صرت ليلا الى منزله فاستأذنت عليه، وقلت : رسول الصادق عليه السلام بالباب فإذا أنا به قد خرج الى حافيا، ومنذ نظر نى سلم على وقبل ما بين عينى، ثم قال : يا سيدى، انت رسول مولاى ؟ فقلت : نعم فقال: قد اعتقتنى من النار ان كنت صادقا، فأخذ بيدى وأدخلنى منزله وأجلسنى فى مجلسه وقعد بين يدى . ثم قال: يا سيدى كيف خلفت مولاى ؟ فقلت بخير فقال : الله فقلت: الله حتى أعادها ثلاثا، ثم ناولت الرقعة فقرئها وقبلها ووضعها على عينيه، ثم قال : يا اخى مر بأمرک قلت: فى جريدتک على كذا وكذا الف الف درهم وفيه عطبى وهلاكى فدعا بالجريدة فمحى عنى كلما كان فيها وأعطانى برائة منها، ثم دعا بصناديق ماله فناصفنى عليها، ثم د عا بدوا به فجعل يأخذ دابة ويعطينى دابة، ثم دعا بغلمانه فجعل يعطينى غلاما ويأخذ غلاما، ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوبا ويعطينى ثوبا حتى شاطرنى (١) فى جميع ملكه ويقول: هل سررتک ؟ فأقول: أى والله وزدت على السرور، فلما كان فى الموسم قلت : والله ما كان هذا الفرح يقابل بشئ أحب الى الله ورسوله من الخروج الى الحج والدعاله والمصير الى مولاى وسيدى الصادق عليه السلام وشكره عنده وأسئله الدعا له، فخرجت الى مكة وجعلت طريقى الى مولاى فلما دخلت عليه رأيت السرور فى وجهه، فقال عليه السلام : ما كان خبرک مع الرجل فجعلت اورد عليه خبرى وجعل يتهلل

---

(١) قد يجئى الشطر بمعنى النصف والجزء ومنه الحديث السواک شطر الوضوء (المجمع) (*).

وجهه ويسر السرور فقلت : يا سيدى هل سررت بما كان منه الى ؟ سره الله فى جميع ا موره فقال عليه السلام : أى والله لقد سرنى ولقد سر آبائى، والله لقد سر امير المؤمنين عليه السلام، والله لقد سر رسول الله صلى الله عليه واله والله لقد سر الله فى عرشه (١). فانظر رحمک الله الى هذا المؤمن كيف تلقى رسول امامه، وكيف مبالغته فى اكرامه عند مواجهته وسلامه، ثم انظر كيف لم يرض له من الاكرام بدون مشاطرته فى كل ما يملک، وحمله على هذا قوله عليه السلام وهذا اخوک، وحكم الاخوين التسويۀ فى كل الملک، وقد دل هذا الحديث على امور : منها ان سرور المؤمن سرور الله تعالى ورسوله وائمته، ومنها ان المؤمن إذا احتاج إليه اخوه يساعده بما يقدر عليه حتى بجاهه ودعائه كما فعل الصادق عليه السلام وقال : أو اعانه بنفسه، ومنها ان الانسان ينبغى له ان يفرغ فى مهماته الى الله تعالى والى الابواب إليه وهم آل محمد عليهم السلام لقول الراوى: فهربت الى الله والى الصادق عليه السلام ومنها ان ذلک موجب للنجاح كما رأيت ما حصل له . واوحى الله الى داود عليه السلام : ان العبد من عبادى يأتينى بالحسنۀ فابيحه جنتى فقال داود: يا رب وما تلک الحسنۀ ؟ قال : يدخل على عبدى المؤمن سرورا ولو بتمر ۀ فقال داود عليه السلام : حقا على من عرفک ان لا يقطع رجائه منک (٢). وقال رسول الله صلى الله عليه واله : ايما مؤمن عاد مريضا خاض فى الرحمۀ فإذا قعد عنده استنقع فيها (٣) فإذا عاده غدوۀ صلى عليه سبعون الف ملک حتى يمسى وإذا عاده عيشۀ

---

(١) عن ابى حمزۀ الثمالى قال: سمعت ابا جعفر يقول: قال رسول ا لله (ص): من سر مؤمنا فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله تعالى (الاصول) باب ادخال السرور على المؤ من . (٢) قوله: يدخل يحتمل ان يكون هذا على المثال ويكون المراد كل حسنۀ مقبولۀ كما ورد ان من قبل الله منه ع ملا واحدا لم يعذبه (مرآت). (٣) استنقع: ثبت وطال مكثه (المجمع) (*).

صلى عليه سبعون الف ملک حتى يصبح (١). وعن ابى عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: قال الله تبارک وتعا لى: ليأذن بحرب منى (٢) من اذى عبدى المؤمن، وليأمن من غضبى من اكرم عبدى المؤمن، ولو لم يكن فى خلقى من الارض بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت فى ارضى، ولقامت سبع ارضين وسبع سماوات بهما، ولجعلت لهما من ايمانهما انسالا يحتاجان الى انس سواهما .

الخامس عشر رفع اليدين بالدعا كان رسول الله صلى الله عليه واله يرفع يديه إذا ا بتهل ودعا كما يستطعم المسكين . وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام: ألق كفيک ذلا بين يدى كفعل العبد المستصرخ

---

(١) عن على بن عقبة عن ابى عبد الله (ع) قال: للمسلم على اخيه المسلم من الحق: ان يسلم عليه إذا لقيه ويعوده إذا مرض الحديث (الاصول) باب حق المؤمن على اخيه . (٢) قوله: ليأذن بحرب منى وهذا كما قال الله تعالى (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) البقرة: ٢٧٩ أى فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله، ومعنى الحرب عداوة الله ورسوله وهذا اخبار بعظم المعصية ويحتمل الخبر ان يكون كناية عن شدة الغضب بقرينة المقابلة، أو المعنى انه يحاربه أى ينتقم منه فى الدنيا والاخرة، أو من فعل ذلک فليعلم أنه محارب لله، وقيل : الامر بالعلم ليس على الحقيقة بل هو خبر عن وقوع المخبر به على التأكيد: وبالامن من الاخبار عن عدم وقوع ما يحذر منه على التأكيد، والمراد بالمؤمن مطلق الشيعة أو الكامل منهم كما يؤمى إليه عبدى، والمراد بالايذاء الذى لم يأمر به الشارع كالامر بالمعرو ف والنهى عن المنكر، والمراد بالاكرام الرعاية والتعظيم خلقا وقولا وفعلا، والمراد بالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع انه سبحانه غنى مطلق لا حاجة له الى عبادة احد قبول عبادتهما والاكتفاء بهما لقيام نظام العالم انتهى ملخصا (مرآت) باب من اذى المؤمنين (*).

ص:١٨٣

الى سيده فإذا فعلت ذلک رحمت وانا أكرم الاكرمين وأقدر القادرين يا موسى سلنى من فضلى رحمتى فانهما بيدى لا يملكها غيرى، وانظر حين تسئلنى كيف رغبتک فيما عندى لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى . وسئل أبو بصير الصادق عليه السلام عن الدعا ورفع اليدين ؟ فقال : (على خمسة اوجه): اما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيک، واما الدعا فى الرزق فتبسط كفيک وتفضى بباطنهما الى السم اء، واما التبتل فايمائک باصبعک السبابة، واما الابتهال فترفع يديک مجاوزا (تجاوز) بهما رأسک، واما التضرع ان تحرک اصبعک السبابة مما يلى وجهک وهو الدعا الخيفة (الخفية) (١). وعن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : مربى رجل وانا أدعو فى صلوتى بيسارى فقال: يا (ابا) عبد الله بيمينک فقلت: يا عبد الله ان لله تبارک وتعالى حقا على هذه كحقه على هذه (٢).

---

(١) الظاهر المراد بالتعوذ التحرز من شر الاعادى، ويمكن تعميمه بحيث يشمل شر الاعادى الباطنة ايضا من النفس والشيطان بل من العقوبات الاخروية وهى حالة غاية ا لاضطرار فان من رأى حجرا أو سيفا أو سنانا يتترس بيديه هكذا عن كرايم بدنه. ويحتمل ان ذ كر الرزق فى الثانى على المثال والتخصيص لكون غالب رغبات عامة الخلق له،

وتفضى بباطنهما الى السماء أى تجعل باطنهما نحوها، ويحتمل ان يكون المراد بقوله : مما يلى وجهک ان يستر وجهه بهما وهو يناسب الخيفة (مرآت). (٢) قوله (ع): بيسارى أى برفع يسارى، وكان السائل الجاهل نظر الى ان اليم ين أشرف وغفل ان لجميع البدن قسطا من العذاب والاستعاذة منه، ولكلها حاجة الى الرب فى الوجود والبقاء والتربية بل الشمال انسب فى هذا المقام إذا كاتب السيئات فى جهة الشمال، والمعاصى كلها تأتى من جهة شمال النفس وهى جهة الميل الى الشهوات واللذات والاعمال الدنية الخسيسة ترتكب بها وجوابه (ع) كان بعد الصلوة، ويحتمل ان يكون المراد بقوله: فى صلوتى فى تعقيب صلوتى (مرآت) (*).

ص:١٨۴

وقال (ع): الرغبة تبسط يديک وتظهر باطنهما، والرهبة تبسط يديک وتظهر ظاهرهما، والتضرع تحرک السبابة اليمنى يمينا وشمالا، والتبتل تحرک ا لسبابة اليسرى ترفعها الى السماء رسلا وتضعها رسلا (١) والابتهال تبسط يديک وذراعيک الى السماء، والابتهال حين ترى اسباب البكاء . وعن سعيد بن يسار قال الصادق عليه السلام : هكذا الرغبة وابن زباطن راحتيه الى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه الى السماء، وهكذا الت ضرع وحرک اصابعه يمينا وشمالا، وهكذا التبتل يرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى، وهكذا الابتهال ومديده تلقاء وجهه، وقال : لا تبتهل حتى ترى (تجرى) الدمعة، وفى حديث آخر الاستكانة فى الدعا ان يضع يديه على منكبيه (٢). تنبيه هذه الهيئات المذكورة: اما لعلة لا نعلمها، أو لعل المراد ببسط كفيه فى الرغبة كونه أقرب الى حال الراغب فى بسط آماله وحسن ظنه بافضاله ورجائه لنواله، فالراغب يسئل بالامال فيبسط كفيه لما يقع فيهما من الاحسان - والمراد فى الرهبة بجعل ظهر الكفين الى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات و الاسرار: انا ما اقدم على بسط كفى اليک وقد جعلت وجههما الى الارض ذلا وخجلا بين يديک . والمراد فى التضرع فانها تقلب يديها وتنوح بهما ا قبالا وادبارا ويمينا وشمالا. والمراد فى التبتل برفع الاصابع مرة ووضعها اخرى بان معنى التبتل الانقطاع فكأنه يقول بلسان حاله لمحقق رجائه وآماله : انقطعت اليک وحدک لما انت أهله من الا لاهية فيشير باصبعه وحدها من دون الاصابع على سبيل الوحدانية. والمراد فى الابتهال بمد يديه تلقاء وجهه الى القبلة أو مد يده وذراعيه الى السماء أو رفع يد يه

---

(١) الرسل بالكسر: الرفق وبالفتح: السهل من السير (ق). (٢) المنكب بكسر الكاف : مجتمع رأس الكنف والعضد (اقرب) (*).

ص:١٨۵

وتجاوز هما رأسه بحسب الروايات انه نوع من انواع العبودية والاحتقار والذلة والصغار، أو كالغريق الرافع يديه الحاسر عن ذراعيه المتشبث باذيال رحمته، والمتعلق بذوائب رأفته التى أن جت الهالكين اغاثت المكروبين ووسعت العالمين، وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد الا عند العبرة وتزاحم الانين والزفرة ووقوفه موقف العبد الذليل واشتغاله بخالقه الجليل عن طلب الامال والتعرض للسؤال . والمراد فى الاستكانة برفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجانى إذا حمل على مولاه وقد أوثقه قيد هواه وقد تصفد بالاثقال وناجى بلسان الحال هذه يد أى قد غللتهما بين يديک بظلمى وجرأتى عليک (١). واعلم أن بعض اهل العلم يقول : ينبغى للداعى إذا مجد الله سبحانه وأثنى عليه ان يذكر من اسمائه الحسنى ما يناسب مطلوبه، مثلا إذا كان مطلوبه الرزق يذكر من اسمائه تعالى مثل الرزاق والوهاب والجواد والغنى والمنعم والمفضل والمعطى والكريم

---

(١) قال فى (مرآت) فى معنى هذه الالفاظ والهيئات المذكورة: ا لرغبة ونظائرة يحتمل وجهين: الاول ان يكون المعنى انه إذا كان الغالب عليه فى حال الدعا الرغبة والرجا ينبغى ان يفعل هكذا – أى كما ذكر فى الرواية – فانه يظن ان يد الرحمة انبسطت فيبسط يده ليأخذه، وإذا كان الغالب عليه الخوف وعدم استيهاله للاجابة يجعل ظهر كفيه ا لى السماء اشارة الى انه لكثرة خطاياه مستحق للحرمان . الثانى ان يكون المعنى انه إذا كان مطلوبه طلب منفعة ينبغى ان يبسط بطن كفيه الى السماء وان كان مطلوبه دفع ضرر وبلاء يخاف نزوله من السماء يجعل ظهرها إليها كانه يدفعها بيديه ولا يخفى ان فيما عدا الاولين – أى التضرع والتبتل والابتهال والاستعاذه والمسألة والمراد بالاولين الرغبة والرهبه – الاول انسب ويمكن المجمع بين المعنيين بحمل الاولين على الثانى والبقية على الاول ويحتمل حمل الاولين على المطالب الدنيوية وما بعدهما على المناجاة والمطالب الاخروية . والحمل – وهو قوله: الرغبة تبسط يديک وكذلک نظائره – اما بتقدير مضاف أى ادب الرغبة مثلا أو هذه الاسماء صوت فى عرف الشرع اسماء لتلک ا لافعال أو اطلق عليها مجازا (*).

والواسع ومسبب الاسباب والمنان ورازق من يشاء بغير حساب وان كان مطلوبه المغفرة والتوبة يذكر مثل التواب والرحمن والرحيم والرؤف والعطوف والصبور والشكور والعفو والغفور والستار والغفار والفتاح والمرتاح وذى المجد والسماح والمحسن والمجمل والمنعم والمفضل . وان كان م طلوبه الانتقام من العدو يذكر مثل العزيز والجبار والقهار والمنتقم والبطاش وذى البطش الشديد والفعال لما يريد ومدوح الجبابرة وقاصم المردة والطالب الغالب المهلک المدرک الذى لا يعجزه شى والذى لا يطاق انتقامه وعلى هذا القياس . ولو كان مطلبه العلم يذكر مثل العالم والفتاح والهادى والمرشد والمعز والرافع وما اشبه ذلک (١). القسم الثالث فى الاداب المتأخرة عن الدعا وهى امور : الاول معاودة الدعا وملازمته مع الاجابة وعدمها اما مع الاجابة فلان ترک الدعا مع الاجابة من الجفاء بل ينبغى المقابلة

بتكرار المدحة والثناء لا الله سبح انه عنف (٢) من فعل ذلک فی مواضع من القرآن کقوله تعالی (وإذا مس الانسان ضردعا ربه منیبا إلیه ثم إذا خوله نعمة منه نسی ما کان یدعو إلیه من قبل) (٣) وقال الله تعالی (وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما کشفنا عنه ضره مرکان لم یدعنا الی ضر م سه کذلک زین للمسرفین ما کانوا یعملون) (۴). وعن الباقر علیه السلام: ینبغی للمؤمن ان یکون دعائه فی الرخانحوا من دعائه فی

---

(١) تأتی معانی اسماء الحسنی فی خاتمة الکتاب بتفصیلها (٢) عنفه تعنیفا: لامه وعتب علیه (المجمع). (٣) الزمر: ١١. (۴) یونس: ١٢ (*).

الشدة لیس إذا اعطی فترو لا یمل من الدعا فانه من الله بمکان (١). واما مع عدم الاجابة فلانه ربما کان التأخیر لان الله سبحانه یحب صوته والاکثار من دعائه فینبغی له ان لا یترک ما یحبه الله . اولا تنظر الی روایة احمد بن محمد بن ابی نصر قال: قلت لابی الح سن: جعلت فداک انی قد سئلت الله حاجة منذ کذا وکذا سنة، وقد دخل فی قلبی من ابطائها شی فقال علیه السلام: یا احمد ایاک والشیطان ان یکون له علیک سبیل حتی یقنطک ان ابا جعفر علیه السلام کان یقول: ان المؤمن لیسئل الله حاجة فیؤخر عنه تعجیل اجابته حبا لصوته واستماع نحیبه، ثم قال: والله ما اخر الله عن المؤمنین ما یطلبون فی هذه الدنیا خیر لهم مما عجل لهم فیها وای شی الدنیا ؟ (٢). وعن الصادق علیه السلام: ان العبد الولی لله یدعو الله فی امر ینویه (به) فقال للملک الموکل به : اقض لعبدی حاجته ولا تعجلها فانی اشتهی ان أسمع ندائه وصوته، وان العبد العدو لله لیدعوا الله فی امر ینویه (به) فقال للملک الموکل به : اقض لعبدی حاجته وعجلها فانی اکره ان اسمع دعائه وصوته قال: فیقول الناس: ما اعطی هذا الا لکرامته وما منع هذا الالهوانه (٣).

---

(١) قوله: فانه من الله بمکان أی بمنزلة عظیمة رفیعة یجب اشتغا ل عبده المومن به فی جمیع الاحوال (مرآت). (٢) أبو الحسن هو الرضا : وابو جعفر هو الباقر علیهما السلام قوله : من ابطائها شئ أی شهبة فی وعده تعالی مع عدم الاجابة. أو خفت ان لا اکون مستحقا للاجابة لشقاوتی أو حصول الیأس من روح الله قوله : ان یکون بدل ا شتمال للشیطان قوله (ع): فیأخر عنه علی بناء المعلوم ونسبة التأخیر الی التعجیل مع ان الظاهر نسبته الی الاجابة اما باعتبار ان المراد بتعجیل الاجابة اعطاء اثر القبول فی الدنیا . أو باعتبار ان المراد بالتأخیر المنع، أو باعتبارهما معا (مرآت). (٣) نابه امر: اصابه والنائبة: المصیبة قوله: وعجلها أی قد یکون التعجیل لذلک فلا

وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن بخير ورجاء ورحمة من الله ما لم يستعجل فيقنط فيترک الدعا فقلت له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول: قد دعوت الله منذ كذا وكذا ولا ارى حاجة (۱). وعنه عليه السلام : ان المؤمن ليدعو الله عزوجل فى حاجته فيقول عزوجل : اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : عبدى دعوتنى واخرت اجابتک وثوابک كذا وكذا، ودعوتنى فى كذا وكذا فاخرت اجابتک وثوابک كذا وكذا قال عليه السلام: فيتمنى المؤمن انه لم يستج ب له دعوة فى الدنيا مما يرى من حسن الثواب (۲). وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله: رحم الله عبدا طلب الى الله حاجة فالح فى الدعا استجيب له أو لم يستجب له وتلا هذه الاية (وادعو ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا) (۳).

يعجب المرء بتعجيل ظهور اثر دعائه، ولا يقنط من تأخيره والافكثيرا ما يظهر اثر دعاء الانبياء والاوصياء والاولياء من غير تأخير لظهور كرامتهم ولكونه معجزا لهم (مرآت).

---

(۱) ينبغى ان لا يفتر الداعى عن الدعا لبطوء الاجابة فانه اما ان يكون التأخير لعدم المصلحة فى هذا الوقت فسيعطى ذلک فى وقت متأخر فى الدنيا أو سوف يعطى عوضه فى الاخرة، وعلى التقديرين فهو فى خير لانه مشغول بالدعاء الذى هو اعظم العبادات ويترتب عليه اجزل المثوبات ورجاء رحمة فى الدنيا والاخرة (مرآت). (۲) قوله: شوقا مفعول له لقوله : فيقول وقيل : الشوق انما يتعلق بشئ ادرک من وجه ولم يدرک من وجه آخر فان غير المدرک اصلا والمدرک من جميع الوجوه لا يتصور ا لشوق إليه . فالشوق نقص ممتنع عليه سبحانه واجيب بان الشوق يستلزم المحبة وإذا نسب إليه سبحانه يراد به ذلک اللازم - ثم قال: - المحبة ايضا فيه عزوجل مجاز وحاصل الجو اب انه سبحانه يعلم صلاح العبد فى تأخير الاجابة وكثرة الدعا فيؤخرها ليكثر دعائه ويثيبه على ذلک انتهى موضع الحاجة بعد التلخيص (مرآت). (۳) مريم: ۴۰ وقد تقدم فى ص ۱۴۳ روايات الالحاح فى الدعا راجع (*).

وعنه عليه السلام: ان الله يحب السائل اللحوح . وقال كعب الاحبار: فى التورية يا موسى من احبنى لم ينسنى، ومن رجا معروفى الح فى مسئلتى يا موسى انى لست بغافل عن خلقى ولكن احب ان تسمع ملائكتى ضجيج الدعاء من عبادى وترى حفظتى تقرب بنى آدم الى بما انا مقويهم عليه ومسببه لهم يا موسى قل لبنى اسرائيل : لا تبطرنكم (۱) النعمة فيعاجلكم السلب، ولا تغفلو ا عن الشكر فيقارعكم (۲) الذل، والحوا فى الدعاء تشملكم الرحمة بالاجابة

وتهنيكم العافية. وعن الباقر عليه السلام: لا يلح عبد مؤمن على الله فى حاجته الاقضاها له (٣). وعن منصور الصيقل قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: ربما دعا الرجل فاستجيب له ثم اخر ذلک الى حين ؟ قال : فقال: نعم قلت: ولم ذلک ليزداد من الدعا قال نعم (۴). وعن اسحاق بن عمار قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: ايستجاب للرجل الدعا ثم يأخر ؟ قال: نعم عشرون سنة (۵). وعن هشام بن سالم عنه عليه السلام: قال كان بين قول الله عزوجل (قد اجيبت دعوتكما) (۶). وبين اخذ فرعون اربعون عاما.

---

(١) البطر هو كما قيل سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة (المجمع). (٢) القارعة: البلية التى تقرع القلب بشدة المخافة (المجمع). (٣) قد تقدمت الرواية وشرحها ذيلا فى ص ١۴٣. (۴) قوله: ربما دعا الرجل فيه تقدير استفهام وثم للتعجب، وكان المراد بالاستجا به هنا تقد يرها وذلک اشارة الى حصولها وظهور آثارها، وهو والاجابة بمعنى قوله: ليز داد بتقدير الاستفهام والازدياد لازم قوله : من الدعا من فى مقام التميز كقولهم عزمن قائل، وقيل للسببية أى ليزيد قدرهم ومنزلتهم بسبب الدعا (مرآت). (۵) عدم الذكر الزائد عن العشرين لندرته (مرآت). (۶) يونس: ٨٩ (*).

ص:١٩٠

وعن ابى بصير عنه عليه السلام: ان المؤمن ليدعو فيؤخر باجابته الى يوم الجمعة (١). نصيحة: ينبغى للعاقل ان يكون دعاء ولا يقطع الدعا اصلا لوجوه: الاول لما عرفت من فضيلة الدعا، وانه عبادة، بل هو مخ العبادة (٢). الثانى ان تفوز بمزية تقديم الدعا على البلاء فجاز ان يكون هناک بلاء مقدر لاتعلمه فيرده الدعاء عنک (٣). الثالث انک إذا أكثرت فى الدعا صار صوتک معروفا فى السماء فلا يحجب عند احتياجک إليه (۴). الرابع ان تنال نصيبا من دعائه صلى الله عليه واله: رحم الله عبدا طلب من الله الخبر (۵). الخامس ان صوتک ان كان محبوبا لله فقد وافقت ارادته سبحانه وفعلت ما يحبه، وان لم يكن محبوبا (۶) اولم تكن للاجابة اهلا فهو كريم رحيم فلعله يرحمک بتكرارک لدعائه ولا يخيب رجائک لنعمائه وينعش (٧) استغاثتک ويجيب دعوتک كيف لا ؟ ومناديه فى كل ليلة ينادى : هل من داع فاجيبه ؟ يا طالب الخير أقبل (٨) أو ما ترى الى قوله عليه السلام: ومتى تكثر قرع الباب يفتح لک (٩).

---

(١) قوله: الى يوم الجمعة ليخصه بفضل الدعا يوم الجمعة ويضاعف له فيه (مرآت) (٢) قد مضت روايته مع شرحها ذيلا فى ص ٢۴. (٣) قد تقدم ما يدل على تقديم الدعا من الاخبار فى ص ١٢١. (۴) قد ذكر فى ص ١٢١ ما يؤيد المتن من الرواية. (۵) قد تقدم فى ص ١٨٨ هذا الخبر. (۶) قد ذكر فى ص ١٨٨ رواية دالة على هذه الجملة (٧) وفى الدعا اسئلک نعمة تنعشنى بها وعيالى أى ترفعنى بها عن مواطن الذل (المجمع) (٨) ان ماتين الجملتين بعض من خبر المتقدم فى ص ۴٠. (٩) هذا جزء من الرواية المذكورة فى ص ١٢ (*).

وعن النبى صلى الله عليه وا له: ان العبد ليقول: الهم اغفر لى وهو معرض عنه ؟ ثم يقول : اللهم اغفر لى وهو معرض عنه، ثم يقول: اللهم اغفر لى، فيقول (الله) سبحانه للملائكة: ألا ترون الى عبدى سئلنى المغفرة وانا معرض عنه ؟ ثم سئلنى المغفرة وانا معرض عنه، ثم سئلنى المغفرة علم عبدى انه لا يغفر الذنوب الا أنا اشهدكم انى قد غفرت له . السادس ان صوتک على تقدير كونه محبوبا يحبس عنک الاجابة لتداوم فإذا كنت مداوما لم تبق لحبس الاجابة عنک فائدة لعلمهم باستمرا دعائک، والتأخير انما كان لاجل الاستمرار، اللهم الا ان يكون لادخار ما اعده لک من الثواب فى يوم الجزاء والحساب فح يكون فرحک وسرورک اعظم لان ما كان من عطاء الاخرة فهو دائم وما كان من خير الدنيا فهو منقطع وما أعظم تفاوت ما بين الدائم والمنقطع ان كنت تعقل ! ؟. السابع ان تفوز بمحبة الله تعالى لقوله عليه السلام: ان الله يحب من عباده كل دعاء . الثامن التأسى بامامک لقول الصادق عليه السلام : وكان امير المؤمنين رجلا دعاء. فان قلت يمنعنى عن الدعا ما ذكرت من اشتراط الاقبال بالقلب (۱) والانتصاب الى مناجات الرب، وما ذكرت من قوله عليه السلام: لا يقبل الله دعاء قلب لاه (۲) وقوله عليه السلام: لا يقبل الله دعاء قلب قاس (۳) وأرانى لا يتيسر لى الاقبال فى غالب الاحوال، والقساوة مستولية على قلبى وهى موجبة للبعد عن ربى . فاعلم انک مع اتصافک بما ذكرت من الاوصاف متى تركت ذلک كان أعون لعدوک عليک وأحرى (اجرى) لظفره بک وتعينه عليک نفسک الامارة المستوخمة (۴). للدعا المستثقلة للبكاء الميالة الى الشهوات، وانما مثلک ومثله كقرينين (قرنين).

---

(۱) اشارة الى ما تقدم ص ۱۶۷ فى الامر ا لثانى عشر من اقبال القلب عند الدعا . (۲) قد مرت هذه الرواية فى ص ۱۶۷ مع شرحها ذيلا . (۳) قد ذكر هذا الخبر فى ص ۱۲۶ مع معنى القساوة ذيلا . (۴) فى الحديث: من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق أى استثقله فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه (المجمع) (*).

تصاولا (۱) فإذا عرفت من نفسک الكسل والجبن عن محاربته فاياک اياک ان تلقاه مع ذلک بغير سلاح فانه ينتهز فرصة الظفر بک ويصرعک لا محالة بل تسلح وتجلد وأظهر له انک قادر على قتاله غير مول عنه فلعله يجبن فيولى عنک فيسلم، أو لعلک إذا تجلدت قوى قلبک ونشطت نفسک وذهب عنک ما كنت تجده من التكاثل والتخاذل، أو لعلک إذا فعلت ذلک رحمک الله فايدک بنصره . ولهذا السر سماه النبى صلى الله عليه واله بالسلاح حيث يقول : الا ادلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا، بلى يا رسول الله قال : تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعا (۲). واعلم ان أعدائک اربعة: الهوى، والدنيا، والشيطان، ونفسک الامارة، وهذه الاربعة مجموعة

فی دعائهم علیهم السلام (فیا غوثاه ثم واغوثاه بک یا الله من هوی قد غلبنی، ومن عدو استکلب علی، ومن دنیا قد تزینت لی، ومن نفس امارة بالسوء الا ما رحم ربی) فانظر الی هذا الدعا کیف خرج عند ذکر هؤلاء مخرج الاستغاثة، ولا تکون الاستغاثة ابدا الا ممن یخاف علی نفسه من أشد الاعداء القهر والابتلاء، ومن استسلم فی قبض عدوه هلک لا محالة، فعلیک بالدعا والتضرع وان لم یکن لک اقبال، ولا تنتظر خلو البال فان ذلک قلیل الوجود عزیز المثال، فادع کیفما أمکنک وعلی کل حال فان مجرد الدعا وذکر الله سبحانه مطردة للشیطان عنک. وقد روی عن النبی صلی الله علیه واله: علی کل قلب جاثم من الشیطان فإذا ذکو اسم الله خنس الشیطان وذاب، وإذا ترک الذکر التقمه الشیطان فجذبه واغواه واستزله واطغا ه (۳).

---

(۱) تصاولا: تواثبا (اقرب). (۲) قد تقدم ذکر هذا الخبر مع معنی بعض جملاته ذیلا فی ص ۱۲. (۳) وستطلع علی فضیلة الذکر ورواياته بتفضیلها فی باب الخامس، جثم: لزم مکانه فلم یبرح فهو جاثم. قوله: الوسواس الخناس یعنی الشیطان لانه یخنس إذا ذکر الله أی یذهب ویستر (المجمع) (*).

وکم نشرع فی الدعاء بالتکلف من غیر اقبال ویکون آخره البکاء والابتهال والالحاح فی السؤال، بل ترک الدعا والسؤال مقس للقلب ومظلم له حتی لا یکاد علی طول ترکه تمیل النفس إلیه اصلا، وإذا اعتید الفته وعشقته وعاد هواها ومشتهاها. وقال النبی صلی الله علیه واله: الخیر عادة. وکثیرا ما نری من تتوق (۱) نفسه فی اوقات الی البکاء والدعا کما تتوق نفس المریض الی العافیة والشفاء، والعطشان الی لذیذ الشراب والماء، وإذا جلس متخلیا بربه یلقی ذلک راحة لنفسه، وفراغا لسره وراحة لعقله، وطمأ نینة لقلبه، ونورا مشرقا قد جلله، وتاج تکلله، وصار جلیسا لربه، ومحادثا لخالقه ومقترحا علی رازقه. ومناديا لمالک دار الفناء ودار البقاء ومشرفا بحضرت سلطان السماء. سئل الصادق علیه السلام: ما بال المجتهدین (المجتهدین) انهم من أحسن الناس وجها ؟ قال: لانهم خلوا بالله سبحانه فکساهم من نوره. عن الصادق عن ابیه الباقر علیهما السلام قال: کان فیما اوحی الله الی موسی بن عمر ان علیه السلام: کذب من زعم انه یحبنی فإذا جنه اللیل نام، یابن عمران لو رأیت الذین یصلون لی فی الدجی وقد مثلت نفسی بین اعینهم یخاطبونی وقد جلیت عن المشاهدة، وتکلمونی وقد عززت عن الحضور، یابن عمرا ن هب لی من عینیک الدموع من قلبک الخشوع ومن بدنک الخضوع، ثم ادعنی فی ظلم اللیالی تجدنی قریبا مجیبا. وعن علی بن محمد النوفلی قال: سمعته علیه السلام: یقول: ان العبد لیقوم فی اللیل فیمیل به النعاس یمینا وشمالا وقد وقع ذقنه علی صدره فیأمر الله ابواب السماء فتفتح، ثم یقول للملئکة انظروا الی عبدی ما یصیبه من (فی) التقرب الی بما لم افترضه علیه راجیا منی ثلاث خصال: ذنب اغفر له، أو توبة اجد دهاله، أو رزقا ازیده فیه اشهدوا

---

(١) تاق يثوق إليه: اشتاق إليه (اقرب) (*).

ص:١٩٤

يا ملائكتى انى قد جمعتهن له (١). وقال الصادق عليه السلام يوما للمفضل بن صالح : يا مفضل ان لله عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغا، وإذا وقفوا بين يديه تعالى ملاهامن سر ما اسروا إليه فقلت : يا مولاى ولم ذلک ؟ فقال: اجلهم ان تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم . يا هذا لا تغفل عن هذه المقامات الشريفة التى هى انفس من الجنة كيف لا ؟ وهى السبب فى الوصول إليها، والى ما هو اكبر منها انها سبب لرضوان الله (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (٢) (ورضوان من الله اكبر ذلک هو الفوز العظيم) (٣). وفى حديث القدسى عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فانكم بها تتنعمون فى الجنة . وقال سيد الاوصياء عليه السلام : الجلسة فى الجامع خير لى من الجلسة فى الجنة فان الجلسة فيها رضى نفسى والجامع فيها رضى ربى . وقيل لراهب: ما اصبرک على الوحدة ؟ قال : انا جليس ربى إذا شئت ان يناجينى قرئت كتابه، وإذا شئت ان اناجيه صليت . وعن العسكرى عليه السلام: من انس بالله استوحش من الناس، وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس (٤). أولا تنظر الى ما وصفه ضرار بن ضمرة الليثى ؟ من مقامات سيد الاوصياء عليه السلام حين دخل على معاوية (لعنة الله) فقال: صف لى عليا فقال: أو تعفينى من ذلک ؟ فقا ل: لا أعفيک

---

(١) قد تقدم فى ص ۴۳ ما بمضمونه يؤيد هذه الرواية وعنده يذكر ذيلا معنى مباهات الله تعالى الملائكة. (٢) المائدة: ١٢٠. (٣) التوبة: ٧٣. (۴) وفى الحديث: ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرک أى سرهم ذكرک (المجمع) (*).

ص:١٩٥

فقال: كان والله بعيد المدى (١) شديد القوى يقول : فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير العبرة (٢) طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه ويناجى ربه، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب (٣) كان والله فينا كأ حدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سئلناه، وكنامع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله (۴) وغارت نجومه وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم (۵) ويبكى بكاء الحزين، فكأنى الآن أسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت ام الى تشوقت ؟

هيهات هيهات (لاحان حينک) غرى غيرى لا حاجة لى فيک قد طلقتک ثلاثا لا رجعة (لى فيک) فيها، فعمرک قصير وخطرک يسير وأملک حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية (لعنة الله) على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء، ثم ق ال: كان والله أبو الحسن كک، فكيف كان حبک اياه ؟ قال: كحب ام موسى

---

(١) المدى بفتحتين: الغاية والنهاية، ومنه الحديث من اوصى بثلث ماله فقد بلغ المدى (المجمع). (٢) العبرة بالفتح فالسكون: تحلب الدمع، أو تردد البكاء فى الصدر ج عبرات (المجمع). (٣) فى الحديث كان رسول الله (ص) يأكل الجشب - هو بفتح الجيم وسكون الشين - الغليظ الخشن (المجمع). (٤) أرخيت الستر: أرسلته. السدول جمع سدل - بفتحتين - هو ما اسبل على الهودج (پرده) (المجمع). (٥) يتململ على فراشه إذا لم يستقر من الوجع (ص) السليم: اللديغ أو الجريح الذى اشرف على الهلاک (المجمع) (*).

لموسى وأعتذر الى الله من التقصير قال: فكيف صبرک عنه يا ضرار ؟ قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها فهى لا ترقئ (١) عبرتها ولا تكن حرارتها (٢) ثم قام وخرج وهو باک فقال: معاوية: أما انكم لو فقدتمونى لما كان فيكم من يثنى على من هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا : الصاحب على قدر صاحبه . الثانى من الاداب المتأخرة عن الدعا: ان يمسح الداعى بيديه وجهه . روى ابن القداح عن الصادق عليه السلام قال : ما أبرز عبديده الى الله العزيز الجبا ر الا استحيى الله عزوجل ان يردها صفرا، فإذا دعا احدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه (٣). وعن الباقر عليه السلام: ما بسط عبديده الى الله عزوجل الا استحيى الله ان يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء، فإذا دعا احدكم فلا يرد يده حتى يمسح بها على ر أسه ووجهه (۴) وفى خبر آخر على وجهه وصدره. وفى دعائهم عليهم السلام : ولم ترجع بد طالبة صفرا من عطائک ولا خائبة من نحل هباتک. الثالث: ان يختم دعائه بالصلوة على النبى صلى الله عليه واله (وآله).

---

(١) رقأ الدمع رقاء: جف وسكن (ق). (٢) كن العلم كنا: اسره (اقرب). (٣) قوله: استحيى الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفا من الذم وإذا نسب إليه تعالى يراد به الترک اللازم للانقباض . قوله: صفرا لشئ بالكسر: خلا والمصدر صفر بالتحر يک ويستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، وفيه اشعار بانه تعالى اما يستجيب هذه الحاجة ان علم صلاحه فيه أو يجعل فى يده ما هو خير له من تلک الحاجة ويدل الحديث على استحباب مسح الرأس والوجه

باليدين بعد رفعهما بالدعاء، وقد ورد النهى عنه فى صلوة الفريضة فهو محمول على غيره (مرآت). (۴) هذا الحديث كسابقه مضمونا وتقدم معناه ذيلا (*).

ص:۱۹۷

لقول الصادق عليه السلام : من كان له الى الله حاجة فليبدء بالصلوة على محمد وآله صلى الله عليه واله، ثم يسئل حاجته، ثم يختم بالصلوة على محمد وآله، فان الله عزوجل أكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلوة على محمد وآله لا تحجب عنه (۱). الرابع: ان يعقب دعائه بما روى . عن الصادق عليه السلام إذا دعا الرجل فقال بعدما يدعو (ما شاء الله لاقوة الا بالله العلى العظيم) قال الله: استبطل عبدى واستسلم لامرى اقضوا حاجته . وفى خبر آخر عن على امير المؤمنين عليه السلام: من أحب ان يجاب دعائه فليقل بعد ما يفرغ (ما شاء الله استكانة لله ما شاء الله تضرعا الى الله ما شاء الله توجها الى الله ما شاء الله لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . الخامس: ان يكون بعد الدعا خيرا منه قلبه فان الذنوب الواقعة بعد الدعا ربما منعت من تنفيذه أولا تسمع ما فى دعائهم ؟ (وأعوذ بک من الذنوب التى ترد الدعاء وأعوذ بک من الذنوب التى تحبس القسم). روى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه واله انه قال: اتقوا الذنوب فانها ممحقة للخيرات ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذى كان قد علمه، وان العبد ليذنب الذنب فيمتنع به من قيام الليل، وان العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق (۲) وقد كان هينا له، ثم تلاهذه (انابلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة) الى آخر الآيات (۳).

---

(۱) قوله لا تحجب عنه أى هى مرفوعة الى الله مقبولة ابدا لا يحجبها ويمنعها عن القبول شئ، ويدل الحديث على استحباب افتتاح الدعا واختتامه بالصلوات على محمد وآله (مرآت). وقد مرت روايات الصلوات فى ص ۱۴۹ بتفصيلها وذكرنا فى ص ۱۵۳ سبب حجب الدعاء بدون الصلوة عليهم ذيلا راجع . (۲) قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب أو لتكفير ذنبه، وليس هذا كليا بل هو بالنسبة الى غير المستدرجين فان كثيرا من اصحاب الكبايرر يوسع عليهم الرزق (مرآت) وستط لع على اقسام الذنوب وعقوباتها وآثارها عن قريب. (۳) القلم: ۱۷ (*).

ص:۱۹۸

وروى فى زبور داود عليه السلام يقول الله تبارک وتعالى : يابن آدم تسئلنى وأمنعک لعلمى بما ينفعک، ثم تلح على بالمسألة فاعطيک ما سئلت فتستعين به على معصيتى فأهم بهتک سترک فتدعونى فأستر عليک، فكم من جميل أصنع معک وكم من قبيح تصنع معى ! يوشک ان أغضب عليک غضبة لا أرضى بعدها ابدا (۱). وفيما أوحى الى

عيسى عليه السلام: ولا يغرنک المتمرد على بالعصيان يأكل رزقى ويعبد غيرى ثم يدعونى عند الكرب فاجيبه، ثم يرجع الى ماكان عليه فعلى يتمرد ام لسخطى يتعرض ؟ فبى حلفت لآخذته أخذة ليس منها منجا، ولا دونى ملجأ اين يهرب ؟ من سمائى و ارضى. عن ابى جعفر عليه السلام: ان العبد ليسئل الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله تعالى قضائها الى أجل قريب، أو بطئ فيذنب العبد عند ذلک الوقت ذنبا فيقول للملک الموكل بحاجته : لا ينجزها فانه قد تعرض لسخطى وقد استوجب الحر مان منى (٢).

---

(١) عن ابن بكير عن عبد الله (ع) قال: من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب فيقول : وعزتى وجلالى لااغفر لک بعد ذلک ابدا . قوله: السيئة أى نوعا من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلک . قوله: لا اغفر لک أى يستحق لمنع اللطف وعدم التوف يق للتوبة ولا يستحق المغفرة وفيه تحذير عن جميع السيئات فان كل سيئة يمكن ان تكون هذه السيئة (مرآت) باب الذنوب. (٢) قال فى (مرآت): لا يقال: هذا ينافى ما فى بعض الروايات من ان العاصى إذا دعاء اجابه بسرعة كراهة صوته وهى تناسب سرعة الاجابة، فربما ينظر الى الاول – أى التعر ض لسخطه – فلا يجيبه، وربما ينظر الى الثانى – أى الكراهية لاستماع صوته – فيجيبه وليس فى الاخبار ما يدل على ان العاصى يجاب دائما، ولو سلم لا مكن حمل هذا الخبر على ان ا لمؤمن الصالح إذا أذنب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضى الله حاجته تأديبا له لينزجر عما يفعله (*).

ص:١٩٩

فصل واعلم انه قد ورد فى ادعيتهم عليهم السلام الاستعاذة من انواع الذنوب وقد ورد تفسيرها عن مولانا زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام فقال: ان الذ نوب التى تغير النعم: البغى على الناس (١) والزوال عن العادة فى الخير، واصطناع المعروف (٢) وكفران النعم، وترک الشكر قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم تى يغير واما بأنفسهم) (٣). والذنوب التى تورث الندم: قتل النفس التى حرم الله قال الله تعالى فى قصة قابيل حين قتل اخاه فعجز عن دفنه (فاصبح من النادمين) (۴) وترک صلة الرحم حين يقدر، وترک الصلوة حتى يخرج وقتها، وترک الوصية ورد المظالم، ومنع الزكوة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان. والذنوب التى تزيل النعم: عصيان المعارف، والتطاول على الناس، والا ستهزاء بهم، والسخرية منهم والذنوب التى تدفع القسم : اظهار الافتقار، والنوم عن صلوة العتمة (۵) وعن صلوة الغداة، واستحقار النعم. والشكوى (على) المعبود عزوجل والذنوب التى تهتک العصم: شرب الخمر، ولعب القمار، وتعاطى ما يضحک الناس، واللغو، والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة اهل الريب . والذنوب التى تنزل البلاء : ترک اغاثة الملهوف، وترک اعانة (معاونة) المظلوم، وتضييع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والذنوب التى تديل الاعداء، المجاهرة بالظلم، واعلان الفجور، واباحة المحظور، وعصيان الاخيار، والانقياد الى الاشرار. والذنوب التى تعجل الفناء: قطيعة الرحم،

(١) حمل البغى على الذنوب باعتبار كثرة افراد وكذ لک نظائره، والبغى فى اللغه تجاوز الحد ويطلق غالبا على التكبر والتطاول وعلى الظلم قال تعالى (يبغون فى الار ض بغير الحق) الشورى: ۴۲ وعنه (ع) ولو بغى جبل على جبل لهد الله الباغى (مرآت). (٢) الاصطناع افتعال من الصنعة وهى : العطية والكرامة والاحسان (المجمع). (٣) الرعد ١٢. (۴) المائدة ٣۴. (۵) العتمة هى بفتحتين: وقت صلوة العشاء (المجمع) (*).

ص:٢٠٠

واليمين الفاجرة والاقاويل الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادعاء الامامة بغير حق . والذنوب التى تقطع الرجا : اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، وا لثقة ب غير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله . والذنوب التى تظلم الهواء : السحر، وا لكهانة، والايمان بالنجوم، والتكذيب ب (وعد الله) القدر وعقوق الوالدين . والذنوب التى تكشف الغطاء : الاستدانة بغير نية الاداء، والاسراف فى النفقة، والبخل على الاهل والاولاد وذوى الارحام، و سوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة (الا هانة) ب (ل) اهل الدين. والذنوب التى ترد الدعا : سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترک التصديق بالاجابة، وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب اوقاتها . (والذنوب التى تحبس غيث السماء: جور الحكام فى القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكوة والقرض والماعون (١) وقساوة القلب على اهل الفقر والحاجة، وظلم اليتيم والارملة (٢) وانتهار السائل ورده بالليل) نعوذ بالله من ذلک كله بلطفه وكرمه. فصل فى المباهلة (٣): اما وقتها فيتوخى المروى ان أمكن. وهو ما رواه أبو حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال: الساعة التى تباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . واما كيفيتها فما رواه محمد بن ابى عمير عن محمد بن حكيم عن ابى مسروق عن ابى عبد الله عليه السلام قال : قلت انا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله تعالى (اطيعوا

(١) الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والدلو والملح والسرا ج والخمرة ونحو ذلک مما جرت العادة بعاريته واصل الماعون معونة والالف عوض الهاء المحذوفة (ا لمجمع). (٢) الارامل: المساكين من رجال ونساء والواحد أرمل وأرمله (المجمع). (٣) المباهلة: الملاعنة وهوان يجتمع القوم إذا اختلفوا فى شئ فيقولون : لعنة الله على الظالم منا (مرآت) (*).

ص:٢٠١

الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) فيقولون: نزلت فى امراء السرايا (١) فنحتج عليهم بقول الله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة) (٢). الخ فيقولون: نزل فى المؤمنين، فنحتج عليهم بقول الله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) (٣) فيقولون: نزلت فى القربى المسلمين قال: فلم ادع شيئا مما حضرنى ذكره الا ذكرته له فقال عليه السلام : لى إذا كان لكم ذلک فادعهم الى المباهلة قلت : وكيف أصنع ؟ فقال: أصلح نفسک ثلاثا، واظنه قال: صم واغتسل، وابرزانت وهوالى الجبان فشبک أصابعک من يدک اليمنى فى أصابعه، وابدء بنفسک فقل: (اللهم رب السماوات والارض ورب الارضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ان كان مسروق جحد حقا وادعى باطلا فانزل عليه حسبانا من السم اء أو عذابا اليما) ثم رد الدعوة فقل: (وان كان فلان جحد حقا وادعى باطلا فانزل عليه حسبانا من السماء أو عذابا اليما) ثم قال لى: فانک لا تلبث ان ترى ذلک فيه فو الله ما وجدت خلقا يجيبنى إليه.

---

(١) النساء: ٥٨. السرية: طايفة من الجيش يبلغ اقصاها اربع مأ ة تبعث الى العدوو جمعها السرايا سموا بذلک لانهم يكون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشئ السرى النفيس . قوله: أصلح نفسک ثلاثا أى ثلاث ليال بأيا مهن، والاصلاح بالتوبة والاستغفار والدعاء والاشتغال بالاعمال الصالحة ولخصوص الثلاثة مدخلا عظيما فى ذلک كما اعتبرت فى أقل الاعتكاف، والكفا رات وصوم الحاجة، والاستسقاء وغيرها قوله : وأظنه قال: صم واغتسل أى صم فى الايام الثلاثة واغتسل على المقبرة. قوله: يجيبنى إليه أى يرضى بان يباهلنى لخوفهم على أنفسهم وعلمهم أو ظنهم بانى على الحق كما امتنع نصارى نجران عن المباهلة لذلک (مرآت) بعد التلخيص. (٢) المائدة ٦٠. (٣) الشورى: ٢٢ (*).

وعن ابن عباس فشبک أصابعک فى أصابعه وحل، ثم تقول (اللهم ان كان فلان جحد حقا أو اقر بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب اليم من عندک وتلا عنه سبعين مرة . خاتمة وإذا قد عرفت الشرايط المتقدمة والمقارنة والمتأخرة، ومن جملتها اخفاء الدعاء والاسرار به (١) وهو سلطان الآداب وحافظها لان به يتحفظ من عدو الاعمال وما حقها، وجاعلها هباء بل جاعلها وبالا وهو الرياء، فليته إذا فاته الثو اب سلم من العقاب، ويضاهيه فى الآفة العجب فانه يحبط العمل ويوجب المقت فهنا قسمان : الاولى الرياء (٢) وحقيقته التقرب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة

---

(١) قد مضى فى ص ١۴٣ الاسرار بالدعاء ورواياته. (٢) اعلم ان الرياء من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بارائتهم خصا ل الخير، والمرائى به كثيرة يجمعها خمسة اقسام : وهى ما يتزين العبد به للناس، وهو البدن، والزى، والقول، والعمل، والاتبا ع والاشياء الخارجة. والرياء فى الدين من جهة البدن، وذلک باظهار النحول والصغار ليوهم بذلک شدة الاجتهاد وعظم الحزن على امر الدين وغلبة خوف الآخرة - ونحوها - واما اهل الدنيا فيرائون باظهار السمن وصفاء اللون واعتدل القامة. والرياء بالزى والهيئة - لاهل الدين - بتشعث شعر الرأس وحلق الشارب واطراق الرأس فى المشى وابقاء اثر السجود على الوجه - ونحوها - واما اهل الدنيا فريائهم بالثياب النفيسة وانواع التوسع. والرياء بالقول لاهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال فى المحاورة - وامثالها - واما اهل الدنيا فمراياتهم بالقول بحفظ الا شعار والامثال والتفاصح فى العبارات - ونظائرها - والرياء بالعمل لاهل الدين كرياء المصلى بطول القيام واطراق الرأس وتسوية

ص:٢٠٣

فى قلوبهم، والميل الى (اعطائهم) اعظامهم له وتوقيرهم اياه، واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه، والقيام بمهماته، وهو الشرک الخفى. قال رسول الله صلى الله عليه واله : من صلى صلوة يرائى بها فقد أشرک (١) ثم قرء هذه الآية (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرک بعبادة ربه احدا) (٢). وعنه عليه السلام قال : يقول الله سبحانه : انا خير شريک، ومن أشرک معى شريكا فى عمله فهو لشريكى دونى لانى لا أقبل الاما خلص لى (٣) وفى حديث آخر انى أغنى الشركاء فمن عمل عملا، ثم أشرک فيه غيرى فأنا منه برئ، وهو للذى أشرک به دونى . وقال صلى الله عليه واله : ان لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شى من عمل الله فاعلم أن الاسرار كما ندب إليه فى الابتداء كک ندب إليه فيما بعد الدعاء فعليک ببقائه على اخفائه، ولا تمحقه باعلانه، وتوخ الخلوة (۴) عن الناس فانها عون عظيم

القدمين والوقار فى الكلام - ونحوها - واما اهل الدنيا فريائهم بالتبختر والاختيال وتحريک اليدين - وأمثالها -. والمراياة بالاتباع والاصحاب لاهل الدين كالذى يتكلف ان يزور عالما ليقال : ان فلانا زار فلانا أو عا بدا من العباد لذلک - وغير ذلک - واهل الدنيا من يقصد التوصل بذلک الى جمع حطام الدنيا وكسب مال ولو من الاوقاف واموال اليتامى هذا ملخص الكلام ومن اراد تفصيله ومزيد الاطلاع يرجع باب الرياء من (مرآت).

---

(١) هذا هو الشرک الخفی فانه لما أشرک فی قصد العبادة غیره تعا لی فهو بمنزلة من أثبت معبودا غیره سبحانه کالصنم (مرآت). (٢) مریم: ١١٠. (٣) قوله: أنا خیر شریک لانه سبحانه غنی لا یحتاج الی الشرکة فلا یقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه والاستثناء فی قوله الا ما خلص منقطع (مرآت). (۴) الوخی: القصد (*).

علی ذلک وان کنت مع الناس تری نفسک ایضا مخلصا لا یشوبک شائبة قط فذلک أعلی درجات المخلصین ان یستوی غیبة الخلق وحضورهم عنده، وانما یتم ذلک بحقیقة المعرفة بالله وبالخلق، وشرف النفس وعلو الهمة، فاستوی عنده وجودهم وعدمهم . ولعل الی هذا اشار صلی الله علیه واله بقوله : یا أبا ذر لا یفقه الرجل کل الفقه حتی یری الناس أمثال الاباعر فلا یحفل بوجودهم (١) ولا یغیره ذلک کما لا یغیره وجود بعیر عنده هکذا قیل، وتمام الخبر یدل علی معنی آخر، وهو ان المراد بذلک وضع النفس لان تمام الخبر : ثم یرجع الی نفسه فیکون أعظم حاقر لها . ومثل هذا ما حدثنی به بعض اصحابنا ان الله سبحانه أوحی الی موسی علیه السلام : إذا جئت للمناجاة فاصحب معک من تکون خیرا منه، فجعل موسی لا یعترض (یعرض) احدا الا وهو لا یجسر (یجتری) ان یقول: انی خیر منه، فنزل عن الناس وشرع فی اصناف الحیوانات حتی مر بکلب أجرب (٢) فقال: أصحب هذا فجعل فی عنقه حبلا ثم مر (جر) به فلما کان فی بعض الطریق شمر الکلب من الحبل وأرسله، فلما جاء الی مناجات الرب سبحانه قال : یا موسی این ما أمرتک به ؟ قال : یا رب لم أجده فقال الله تعالی : وعزتی وجلالی لو أتیتنی بأحد لمحوتک من دیوان النبوة (٣). توضیح وتقسیم: خطرات الریاء ثلاثة : الاول ما یدخل قبل العمل فیبعث علی الابتداء لرؤیة المخلوقین، ولیس له باعث الدین فهذا یجب أن یترک لانه معصیة لاطاعة فیها اصلا، وهو المشار إلیه بقوله صلی الله علیه واله

---

(١) الا باعر جمع البعیر. یقال: ما احفل بفلان أی ما ابالی به (اقرب). (٢) الجرب بالتحریک داء معروف فهو اجرب (المجمع). (٣) یأتی عن قریب ما یؤید بمضمونه ما یستفاد من هذا الحدیث من الروایات المذ کورة فی فصل العجب (*).

الریاء شرک (١) (خفی) فان قدر الانسان علی ان یدفع عن نفسه باعث الریاء ویستنخر (٢) النفس بالعمل لله تعالی عقوبة للنفس علی خاطر الریاء وکفارة علیه فلیشغل بالعمل، والا فالترک أسلم . الثانی أن ینبعث العزم علی العمل لله تعالی لکن یعترض مع عقد العبادة فی اولها فلا ینبغی أن یترک العمل لانه وجد باعثا دینیا فلیشرع فی العمل ولیجاهد

نفسه فی دفع الریاء وتحصیل الاخلاص بالمعالجة التی نذکرها فیما یأتی، ولان فی ترک العمل موافقة للشیطان وسرورا له وهذا کان مقصوده باعتراضه لک فیکون قد حصلت له مقصوده، وأظفرته بمقترحه ومراده . الثالث ان یعقد علی الاخلاص قلبه ثم یطرء الریاء ودواعیه، فینبغی أن یجاهد فی الدفع ولا یترک العمل لکن یرجع الی عقد الاخلاص ویرد نفسه إلیه برادع العقل والدین حتی یتم العمل لان الشیطان یدعو أولا الی ترک العمل فإذا لم تجب ودفعته واشتغلت به فیدعوک الی الریاء، واتذا لم تجب ودفعته یقول لک: هذا العمل لیس بخالص وانت مرائی، وتعبک ضایع فأی فایدة لک فی عمل لا اخلاص فیه ؟ وان کل عمل لیس بخالص وبال علی صاحبه وترکه انفع ویزین لک ترکه مثل هذه الاقوال، ویدخل علیک بهذا المثال (المقال) حتی یحملک بذلک علی ترک العمل فإذا ترکته فقد حصلت غر ضه. ومثال من یترک العمل خوفا من الریاء کمن سلم إلیه مولاه حنطة فیها قلیل من المباین اما شعیر أو مدر وقال: خلصها من التراب مثلا ونقها منه تنقیة جیدة بالغة فیترک اصل العمل ویقول : أخاف ان اشتغلت به ألا یخلص خلاصا صافیا فیترک العمل من أصله، ومن هذا الق بیل من یترک العمل خوفا من الناس ان یقولوا : انه مرائی وهذا ریاء خفی لانه یدفع عن نفسه بترک العمل

---

(۱) ولعل هذا اشارة الی ما یستفاد من الروایة المتقدمة فی الفصل ا لسابق وهو قوله (ص) من صلی صلوة یرائی بها الحدیث. وعن ابی عبد الله (ع) فی حدیث کل ریاء شرک (الاصول) باب الریاء. (۲) نخر الحالب الناقة: ادخل یده فی منخرها ودلکه لتدر أی لتحلب (اقرب) (*).

مذمة الناس له، فهو کمن ینبعث علی العمل لئلا یقولوا : انه بطال، وما علیه من قولهم ؟ بل هذا أبلغ فی ثوابه فیکون کاخفائه واحتجابه (۱) بل إذا وصل الی کونهم رموه بذ لک ولم یثبتوا له عملا بل ازرئو (۲) علیه فی ذلک العمل کان مجهولا عندهم ومعروفا فی السماء فینال نصیبا من وصفه علیه السلام: أحب العباد الی الله الاتقیاء الاخفیاء ا لذین إذا ذکروا لم یعرفوا، ویکون کمن عمل فی السر ولم یطلعوا علیه، وانما هذا الخیال من مکائد الشیطان وله فیه مصاید (۳). الاول انه أساء الظن بالمسلمین وما کان من حقه أن یظن بهم ذلک (۴) الثانی انه یوقعه فی الریاء الذی فر منه ان کان الامر کما ظن، والا فلا یضره قولهم وترکه العبادة وحرمانه ثوابها خوفا من قولهم : انه مراء وهو بعینه الریاء، فلو لا حبه لمدحهم، وخوفه فی ذمهم والافماله ولقولهم ؟ قالوا: انه مراء أو مخلص، وای فرق

---

(۱) ویؤیده ما ذکر فی ص ۱۴۳ من فضیلة اسرار الدعاء واخفائها من الروایات . (۲) الازراء: التهاون بالشئ (ص). (۳) المصیدة بکسر المیم وسکون الصاد والمصید بحذف الهاء ایضا: آلة الصیدج: مصاید (المجمع). (۴) عن ابی عبد الله

(ع) قال: قال امير المؤمنين فى كلام له : ضع امر اخيک على احسنه حتى يأتيک ما يغلبک منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيک سوء وانت تجد لها فى الخير محملا قال فى (مرآت): قوله ضع امر اخيک أى احمل ما صدر عن اخيک من قول أو فعل على احسن محتملاته وان كان مرجوعا من غير جسس حتى يأتيک منه امر لا يمكنک تأويله فان الظن قد يخطى، والتجسس منهى عنه كمال قال تعالى (ان بعض الظن اثم) وقال (لا تجسسو ا)، الحجرات: ١٢ - ثم قال - اعلم انه كما يحرم على الانسان سوءؤ القول فى المؤمن كذلک يحرم عليه سوء الظن وان يحدث نفسه بذلک والمراد من سوء الظن المحرم عقد القلب وحكمه عليه بالسوء من غير يقين، واما الخواطر وحديث ا لنفس فهو معفو عنه كما ان الشک ايضا كک انتهى موضع الحاجة ملخصا (مرآت) (*).

بين أن يترک العمل خوفا من أن يقولوا: انه مراء، وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقولوا: انه غافل مقصر ؟. الثالث طاعة الشيطان فيما دعا إليه وحصول سرور له لان همه أن يطاع . واعلم أن للنفس هنا مكيدة خبيثة من مكائد الشيطان الخبيث فتحفظ منها وتفطن لها وهو ان يقول لک : اترک العمل اشفاقا على المؤمنين من وقوعهم فى الاثم بظن السوء، وإذا كان ترک العمل على جهة الاشفاق عليهم ونظرا لهم من الوقوع فى الاثم كنت مثابا، وقام ذلک مقام العمل لا ن نظر المصلحة للمسلمين حسنة فيعادل الثواب الحاصل من الدعاء بل هذا نفع متعد الى الغير فكان أفضل . والجواب ان هذا الخيال من غوايل (١) النفس الامارة المايلة ! الى الكسل والبطا لة ومكيدة عظيمة من الشيطان الخبيث لما لم بجداليک مسلكا قصدک من هذا الطريق وزين لک ه ذا التنميق (٢) ووجه فساده يظهر من وجوه : الاول انه عجل لک الوقوع فى الاثم المتيقن فانک ظننت ان يظنوا بک أنک مراء وهذا ظن سوء، وعلى تقدير وقوعه منهم يلحقهم به اثم، وظنک هذا بهم ايضا ظن سوء يلحقک به الاثم إذا لم يكن مطابقا لما ظننت بهم (٣) وتركت العمل من أجله فعدلت من ظن موهوم الى اثم معلوم، وحذرا من لزوم اثم لغيرک أوقعت فيه نفسک . الثانى انک إذا وافقت ارادة الشيطان بترک العمل الذى هو مراده، وترک العمل والبطالة موجب لاجتراء الشيطان عليک وتمكنه منک لان ذكره تعالى والتولى (المثول) (۴) فى خدمته يقربک منه، وبقدر ما تقرب منه تبعد من الشيطان، وا ن فيه موافقه للنفس الامارة بميلها الى الكسل والبطالة وهما ينبوع آفات كثيرة تعرفها ان كان لک بصيرة.

---

(١) الغوائل جمع غايلة وهى الحقد (المجمع). (٢) نمق الكتاب تنميقا: زينه بالكتابة (المجمع). (٣) قد مر آنفا فى ص ٢٠۶ معنى ظن السوء وحرمته ذيلا. (۴) مثل بين يديه مثولا: انتصب قائما (ص) (*).

الثالث مما يدلک ان هذا من غوائل النفس وميلها الى البطالة انک لما نظرت الى فوات الثواب الحاصل لک من البطالة والى فوات وقوعهم فى الاثم آثرتهم (١) على نفسک بتخفيف ما يلزمهم من الاثم بسوء الظن. وحرمت نفسک الثواب، وتفكر فى نفسک وتمثل فى قلبک بعين الانصاف ولو حصل بينک وبينهم فى شى من حظوظ العاجلة منازعة اما فى دار أو مال، أو ظهر لک نوع معيشة تظن فيها فايدة وحصول مال كنت تؤثرهم على نفسک وتتركه لهم ؟ كلا والله بل كنت تناقشهم مناقشة المشاقق وتستأثر عليهم (٢) فيما يظهر لک من انواع المعيشة ان أمكنک فرصة الاستيثار وتقلى (٣) الحبيب وتقصى القريب، وكم رأينا من هاجر قرينه وجفا ه، وابعد ابنه وخلاه وكم من صديقين تطاولت لهما الصداقة وتمادت بهم الملاطفة والاخوة برهة مديدة من الزمان حتى دخلت الدنيا بينهما بمعاملة أو مشاركة فرقت بينهما. وسبب ذلک محبة الاستيثار، فدل ذلک على ان تركک العمل ليس شفقة عليهم ورحمة لهم، وانما هو نزعة من نزعات الشيطان، وميل النفس الى الدعة والراحة، وإذا لم ترض بترک حطام الدنيا لهم كيف تترک عمل الآخرة ؟ ! وهو أنفس وانت إليه احوج فى فاقة القيامة وهو أبقى لک من حظوظ ا لدنيا فهل هذا الاستثقا لامنک للعمل ؟ وميلا الى الدعة، وتتعلل بما زين لک الشيطان من مخائله الباطلة ونعاته المعطلة، وإذا اشتغلت بالعمل نفعت نفسک وعصيت عدوک ونفعت عباد الله، فانهم ربما وافقوک عليها فيحصل لک مثل ثوابهم إذا كنت السبب فيها، ومن سن سنة حسنة كان له أجر من يعمل بها، وما يدريک ؟ لعل فيهم من يريد العمل فقد ظن مثل ما ظننت فبادر الى سد باب الشيطان ونشر عبادة الرحمن، وقد ور د عنهم عليهم السلام فى معنى هذا الكلام : العاقل لا يفعل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء.

---

(١) آثره: اختاره (اقرب). (٢) استأثر بالشئ على غيره: خص به نفسه (اقرب) (٣) قلا الابل: طردها (اقرب) (*).

وهنا مكيدة اخرى لـلشيطان أضيق من الاولى فاجهد فى سدها ولا تسلطه على فتح بابها فيفتحها فإذا فتحها قوى على غيرها، وهو ان يقول لک الشيطان: اترک ا لعمل لئلا يظن الناس بک خيرا وتشتهربه وأحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء (١) وإذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لک حظ فى هذا الوصف. فاعلم أن الواجب عليک مراعاة قلبک ولا عليک إذا رأوک أو شهرت وقلبک واحد من علمهم بک وعدمه، وكيف لا تشتهر وهو تعالى يقول : عليک ستره وعلى اظهاره بل عليک التحفظ من قلبک ان لا يكون فيه ميل لمحبة ذلک بالتفكر فى قلة الجدوى بمدحهم وذمهم والزهد فيهم، والنظر الى احتياجک فى عرصة القيامة الى عملک، والفكر فى نعيم الاخرة فلا تترک العمل فان الآفة كل الآفة فى ترک العمل فان العمل مطردة للشيطان، وسبب الخشوع وتنشط النفس، وتشوقها الى عمل الاخرة، وترک العمل على الضد من ذلک . فان قلت: يمنعنى عن الدعاء وعن كثير من الافعال البر تعذر الاتيان بها على حقيقة الاخلاص على ما عرفت الاخلاص بقوله: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شى من عمل الله

(٢) وان الانسان يعمل لله مخلصا لكن إذا عرفه الناس ربما اثنى عليه بذلک فيسره ولا يكاد ينفک عن هذا الا فيما يقل، وكذا الانسان يكون فى الصلوة والدعاء مخلصا الله سبحانه فربما يطلع عليه مطلع فيسره ذلک، وقد ذكرت ان الرياء مع ما فيه من فوات الثواب يؤدى الى اليم العذاب . فاعلم أن رسول الله صلى الله عليه واله سئل عن ذلک فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وا له فقال: انى أتصدق وأصل الرحم، ولا أ صنع ذلک الا لله. فيذكر منى واحمد عليه فيسرنى ذلک واعجب به (٣) فكست رسول صلى الله عليه واله ولم يقل:

---

(١) اشارة الى الرواية المتقدمة فى ص ٢٠٦. (٢) وذكر الحديث بتمامه فى اول فصل الرياء ص ٢٠٣ (٣) اعجب بنفسه بالبناء للمجهول: إذا تكبر وترفع فهو معجب (المجمع) (*).

شيئا فنزل قوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرک بعبادة ربه احدا) (١) والتحقيق ان السرور باطلاع الناس الى قسمين محمود ومذموم والمحمود ثلاثة: الاول ان يكون من قصده اخفاء الطاعة والاخلا ص لله سبحانه، ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله تعالى اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل من عمله تكرما منه وتفضلا وهو من صفاته تعالى الا تراه يدعى ؟ (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) وفى بعض وحيه جل جلاله عملک الصالح عليک ستره وعلى اظهاره، فيستدل بذلک على حسن صنع الله به ونظره له ولطفه به، فان العبد يستر الطاعة والمعصية، والله بكرمه ستر المعصية وأظهر الطاعة، ولا لطف أعظم من ستر القبيح واظهار الحسن فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الناس وحصول المنزلة فى قلوبهم (قل بفضل الله وبرحمته فبذلک فليفرحوا) (٢). الثانى ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح فى الدنيا انه تعالى كذلک يفعل به فى الآخرة إذا قال رسول الله صلى الله عليه واله ما ستر الله على عبد فى الدنيا الاستر عليه فى الآخرة الثالث ان يحمده المطلعون عليه فتسره طاعتهم لله فى ذلک ومحبته لمحبتهم طاعة الله، ومن اطاعه و ميل قلوبهم الى الطاعة، فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهز لهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم، وعلامة الاخلاص فى هذا النوع بان لا يزيده اطلاعهم هزة فى العمل بل يستوى حالتاه فى اطلاعهم وعدمه، وان وجده من (فى) النفس هزة وزيادة فى النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد فى ازالته برادع العقل والدين، والا فهو من الهالكين (٣).

---

(١) مريم: ١١٠. (٢) يونس: ٥٨. (٣) عن زرارة عن ابى جعفر (ع) قال: سئلته عن الرجل يعمل الشئ من الخير فيراه انسان فيسره ذلک قال: لا بأس ما من احدالا وهو يحب ان يظهر له فى الناس الخير ا ذا لم يكن

واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته، ويقابلوه بالاكرام والتوقير فهذا رياء حقيقى، وانه محبط للعمل وناقله من كفة الحسنات الى كفة السيئات، ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران، ومن درجات الجنان الى دركات النيران . واعلم ان اصل الرياء حب الدنيا ونسيان الآخرة، وقلة التفكر فيما عند الله، وقلة التأمل فى آفات الدنيا وعظيم نعم الآخرة واصل ذلک كله حب الدنيا وحب الشهوات، وهو رأس كل خطيئة، ومنبع كل ذنب لان العبادة إذا كانت لله تعالى كانت خالية من كل مشوب (شوب) لا يريد بها الاوجهالله تعالى والدار الآخرة، وميل الانسان الى حب ا لجاه، والمنزلة فى قلوب الناس، والرغبة فى نعيم الدنيا، هو الذى يعطب القلب، ويحول بينه وبين التفكر فى العاقبة والاستظائة بنور العلوم الربانية. فان قلت: فمن صادف فى نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الاباء والبغض له فانه لا يريد بعمله الا الله فقط، ولا يزيده اطلاع الناس عليه هزة ونشاطا فى عمله (۱).

يصنع ذلک لذلک. قال فى (مرآت) قوله: ما من احد أى الانسان مجبول على ذلک لا يمكنه رفع ذلک عن نفسه فلو كلف به لكان تكليفا بما لا يطاق قوله : إذا لم يكن الخ أى لم يكن باعثه على اصل الفعل أو على ايقاعه على الوجه الخاص ظهوره فى الناس وقيل: هذا ينافى ماروى: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شئ من عمل الله – ثم قال فى المجمع بينهما – : وقد جمع بينهما صاح ب العدة – وهو الوجوه الثلاثة، لمذكورة فى المتن ثم قال: واقول: يمكن ان يكون ذلک باعتبار اختلاف درجات الناس ومراتبهم فان تكليف مثل ذلک بالنظر الى اكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، ولارب فى اختلاف التكاليف بالنسبة لى اصناف الخلق بحسب اختلاف استعدادتهم وقابليتهم.

---

(۱) قال امير المؤمنين (ع): ثلاث علامات للمرائى: ينشط إذا ر أى الناس، ويكسل إذا كان وحده ويحب ان يحمد فى جميع اموره. قوله: ينشط أى طابت نفسه للعمل وغيره والنشاط يكون قبل العمل وباعثا للشروع فيه ويكون بعده وسببا لتطويله وتجويده قوله : فى جميع اعوره أى فى ج ميع طاعاته وتركه للنهيات أو الاعم منهما ومن امور الدنيا (مرآت) (*).

بل وجود الناس وعدمهم واحد عنده بالنسبة الى مقدار العمل وكيفيته، وانه يكره بعقله اطلاعهم عليه، لكنه مع ذلک غير خال عن ميل الطبع إليه، وحبه له وسروره به الا انه كاره لحبه وميله، ومبغض له بعقله وزار فى ذلک على نفسه، فهل يكون بذ لک فى زمرة المرائين ؟ فالجواب ا ن الله سبحانه لم يكلف العبد الاما يطيق، وليس فى طاقة العبد منع الشيطان عن نزعاته، ولاقمع الطبع عن مقتضياته حتى لا يميل الى الشهوات اصلا، ولا ينازع إليها البتة فان ذلک غير مقدور للانسان، ولهذا بشر النبى صلى الله عليه واله بالعفو عنها حذرا من القنوط، ودفعا ل لحرج وتقريبا الى الله تعالى وطمعا فى رحمته الواسعة حيث يقول صلى الله عليه واله: عفى الله لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به أو تعمل به (١) لان حركة اللسان والجوارح مقدوران بخلاف خطرات الاوهام ووساوس القلب، وهذا امر بين يجده كل عاقل، نعم يجب مقابلة هذه الخطرات بأضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها، وينشاء ذلک من معرفة العواقب وعلم الدين ورادع العقل، فإذا فعل ذلک فهو الغاية فى اداء ما كلف به لان الخواطر المهيجة للرياء من الشيطان، والميل بعد ذلک من خواطر النفس الامارة، والكراهة من الايمان ورادع القلب.

---

(١) قال بعض المحققين فى بيان ما يوآخذ العبد به من الوساوس وما يعفى عنه : اعلم ان هذا امر غامض وقد وردت فيه آيات واخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينهما فالحق فى هذه المسألة عندنا انه لا يتوقف عليه ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدء ظهورها الى ان يظهر ا لعمل على الجوارح فنقول : اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرئة. الثانى هيجان الرغبة وهو حركة الشهوة التى فى الطبع وهذا يتولد فى الخاطر الاول ونسمية ميل الطبع، والاول يسمى حديث النفس، والثالث حكم القلب بان هذا ينبغى ان يفعل فان الطبع إذا مال لم تنبعث المهمة والنية ما لم تندفع الصوارف ويسمى هذا اعتقا دا وهو يتبع

علاج الرياء اعلم ان اصل الاخلاص استواء السريرة العلانية (١) كما قيل لبعضهم، عليک بعمل العلانية قال: وما عمل العلانية ؟ قال: ما إذا اطلع (الله) الناس

الخاطر والميل. الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصدا، وهيهنا احوال للقلب قبل العمل بالجارحة: الخاطر وهو حديث النفس، ثم الميل، ثم الاعتقاد ثم الهم فيقول اما الخاطر فلا نوآخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلک الميل والهيجان لانهما ايضا لا يدخلان تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله (ص): عفى عن امتى ما حد ثت به نفوسها، واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب فهذا مرددين ان يكون اضطرارا أو ا ختيارا والاحوال تختلف فيه. فالاختيارى منه يوآخذ به، والاضطرارى لا يوآخذ به والرابع وه و الهم بالفعل الا انه ان

لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله تعالى كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة، وان تعوق الفعل لعائق أو تركه لعذر لاخوفا من الله تعالى لكتبت عليه سيئة لان همه فعل اختيارى للقلب، هذا ما لخصناه من الكلام ومن ا راد مزيد الاطلاع يرجع باب الوسوة من (مرآت).

---

(١) قال فى (مرآت) فى كلام له فى كيفية خلوص النية ان النية ليست مجرد قولک عند الصلوة أو الصلوم أو التدريس اصلى أو أصوم أو ادرس قربة الى الله تعالى ملاحظا معانى هذه الالفاظ بخاطرک ومتصورا لها بقلبک هيهات انما هذا تحريک لسان وحديث نفس، وا نما النية المعتبرة ا نبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث والميل إذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلک الالفاظ وتصور تلک المعانى وما ذلک الا كقول الشبعان : أشتهى الطعام وأميل إليه قاصدا حصول الميل والاش تهاء، بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشئ وميله إليه واقباله عليه الا بتحصيل الاسباب الموجبة لذلک الميل، واجتناب الامور المنافية لذلک المضادة له، فإذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة فلا يتمكن من التدريس بنية لتقرب الى الله تعالى بنشر العلم بل لا يكـون تدريسه الا لتحصيل تلک المقاصد الواهية وان قال بلسانه : ادرس قربة الى الله والحاصل انه لا يحصل لک النية الكاملة الا إذا صرفت قلبک عن الامور الدنيوية وطهرت نفسک عن الصفات الذ ميمة الدنية وقطعت نظرک عن حظوظک العاجلة بالكلية (مرآت) بعد التلخيص (*).

عليک لم تسحى منه، وهذا مأخوذ من كلام سيد الاوصياء ومكمل الاولياء ومرشد العلماء وامام الاتقياء ووالد الائمة الامناء امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين حيث يقول : اياک وما تعتذر منه فانه لا يعتذر من خير، واياک وكل عمل فى السر تسرجيى منه فى العلانية، واياک وكل عمل (فى السر) إذا ذكر لصاحبه انكره. وقال رسول الله صلى الله عليه واله : ان اعلى منازل الايمان درجة واحدة من بلغ إليها فقد فاز وظفر، وهو ان ينتهى بسريرته فى الصلاح الى ان لا يبالى بها إذا ظهرت، ولا يخاف عقباها إذا استترت . وقال صلى الله على واله وقد سئل فيما النجاة ؟ قال: ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس . وعنه عليه السلام: ان الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رياء. وعنه صلى الله عليه واله فى حديث الثلاثة : المقتول فى سبيل الله، والمتصدق بماله فى سبيل الله، والقارى لكتاب الله، وان الله عزوجل يقول لكل واحد منهم : كذبت بل اردت ان يقال : فلان جواد، كذبت بل اردت ان يقال : فلان شجاع، كذبت بل اردت ان يقال: فلان قارى، فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله انهم لم يثابوا على ذلک . وقال رسول الله صلى الله عليه واله : ان أخوف ما أخاف عليكم الشرک الاصغر قالوا: وما الشرک الاصغر يا رسول الله ؟ قال: الرياء يقول الله عزوجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا الى الذين كنتم ترائون فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم ؟ . وقال رسول الله صلى الله عليه واله : ان أخوف ما أخاف عليكم الشرک الاصغر قالوا: وما

الشرک الاصغر یا رسول الله ؟ قال : الریاء یقول الله عزوجل یوم القیامة إذا جازی العباد بأعمالهم : اذهبوا الی الذین کنتم ترائون فی الدنیا هل تجدون عندهم ثواب أعمالکم ؟ . وفی الحدیث انه یؤمر برجال الی النار فیوحی الله سبحانه الی مالک خازن النار: یا مالک قل للنار: لا تحرق لهم أقداما فقد کانوا یمشون بها الی المساجد، وقل للنار : لا تحرق لهم وجوها فقد کانوا یسبغون الوضوء، وقل للنار : لا تحرق لهم أیدیا فقد کانوا یرفعونها الی بالدعاء وقل للنار : لا تحرق لهم ألسنة فقد کانوا یکثرون تلاوة القران، فیقول لهم مالک : یا اشقیاء ما کانت اعمالکم فی الدنیا ؟ فیقولون: کنا نعمل لغیر

الله فیقول لهم : خذوا (لتأخذوا) ثوابکم ممن عملتم له . والریاء موجب للمقت من الله ومعرض للخزی فی الدنیا والآخرة حیث ینادی علیهم یوم القیامة علی رئوس الاشهاد : یا فاجر یا غادر یا مرائی اما استحییت إذا اشتریت بطاعة الله عرض الحیوة الدنیا راقبت قلوب العباد، واستخ ففت بنظر سلطان المعاد، وتحببت الی المخلوقین بالتبغض الی رب العالمین، وتزینت لهم بعمل الله وتقربت إلیهم بالبعد من الله، وطلبت رضاهم، وتعرضت لسخطه اما کان اهون علیک من الله ؟ فمهما تفکر العبد فی هذا الخزی، وقابل ما یحصل له من العباد، والتزین لهم فی الدنیا بم ا یهدم علهی من ثواب اعماله التی کانت ترجح میزانه لو خلصت لله وقد فسدت بالریاء، وقد حولت الی کفة السیئات، فلو لم یکن فی الریاء الا تحویل العمل من الثواب الی العقاب لکان کافیا فی معرفة ضرره ورادعا عن الالمام به وقد کان ینال بهذه الحسنات (الحسنة) رتبة الصدیقین وقد حط الی درک السافلین، فیالها حسرة لا تزال، وعثرة لاتستقال مع ما یناله من الخزی والتوبیخ فی المعاد علی رئوس الاشهاد مضافا الی ما یعرض له فی الدنیا من تشنب (تسبب) الهم بسبب ملاحظة قلوب الحلق، فان رضا الناس غایة لا تدرک کلما رضی به فریق یسخط به فریق، ورض ا بعضهم فی سخط بعض، ومن طلب رضاهم فی سخط الله سخط الله علیه واسخطهم ایضا علیه ثم أی غرض له فی مدحهم وایثار ذم الله تعالی لاجل حمدهم ؟ ولا یزیده حمدهم حمدهم رزقا ولا أجلا، ولا ینفعه یوم فقره وفاقته فی شدة القیامة، واما الطمع بما فی أیدیهم فالله هو الرزاق وعطائه خیر العطاء، ومن طمع فی الخلق لم یخل من الذل والخیبة وان وصل الی المراد لم یخل من المنة والمهانة، وکیف یترک العا قل ما عند الله برجاء کاذب ووهم فاسد ؟ وقد یصیب وقد یخطی، وان أصاب فلاتقی لذته بألم منته ومذلته وهو من قسم الله له ومحسوب علیه من رزقه، فینبغی ان یقرر العاقل فی

نفسه هذه الاسباب وضررها وما یصیر إلیه مآلها فیقل رغبته عنها، ویقبل الی الله بقلبه فان العاقل لا یرغب فیما یکثر علیه ضرره، ویکفیه ان الناس لو علموا ما فی باطنه من قصد الریاء واظهاره الاخلاص لمقتوه، وسیکشف الله تعالی عن سره حتی یبغضه إلیهم ویعرفهم انه مراء ممقوت عند الله، ولو أخلص لله لکشف الله لهم اخلاصه وحببه إلیهم

وسخرهم له وأطلق السنتهم بحمده. روى ان رجلا من بنى اسرائيل قال : لأعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا فى الطاعات، وجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا : مصنع مراء، فأقبل على نفسه وقال : قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك فى لا شئ، فينبغى ان تعمل لله سبحانه، فغير نيته وأخلص عمله لله تعالى (١) فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا: ورع تقى. ومثل هذا ا لحديث ما سبق من قوله عليه السلام: عليک ستره وعلى اظهاره. وقولهم عليهم السلام ان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق (٢). مع ان مدح الناس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن اهل النار، وذمهم لا يضره وهو محمود عند الله فى زمرة المقربين وكيف يضره ذمهم أو كيدهم والنبى صلى الله عليه واله يقول: من آثر محامد الله على محامد الناس كفاة الله مؤنة الناس. وقال النبى صلى الله عليه واله: من أصلح امر آخرته أصلح الله امر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس . وينبغى ان يذكر شدة حاجته وقوة فاقته يوم القيامة الى ثواب أعماله فانه (يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الامن اتى بقلب سليم) (٣) (ولا يجزى والدعن

---

(١) قدمر آنفا فى ص ٢١٣ معنى النية وكيفية خلوصها لله ذيلا راجع إليه . (٢) هذا جزء من الحديث الآتى فى ص ٢٢٠. (٣) فسر ذلک اليوم بان قال (يوم لا ينفع مال ولا بنون الشعراء) ٨٨. إذ لايتهياء لذى مال مال ان يفتدى من شدائد ذلک اليوم به، ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه قوله : الا من اتى الله بقلب سليم أى من الشرک والشک وقيل: سليم من الفساد والمعاصى، وانما

ولده) (١) ويشتغل فيه الصديقون بأنفسهم ويقول كل واحد نفسى نفسى فضلا من غيرهم، فلا ينبغى ان يصحب معه غير الخالص من العمل، فكما ان المسافر الى البلد البعيد المشفق لا يصحب معه الا خالص الذهب طلبا للخفه وكثرة الانتفاع به عند الحاجة إليه، ولا حاجة أعظم من فاقة ا لقيامة، ولاعمل أنفع من الخالص لله، فهو أنفس الذخائر وأحفظها حملا بل هو يحمل صاحبه على ما ورد فى تفسير قوله تعالى (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم) (٢) ان العمل الصالح يقول لصاحبه عند اهوال القيامة : اركبنى ولطال ما ركبتک فى الدنيا فيركبه ويتخطى (٣) به شدايدها. وروى داود بن فرقد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان العمل الصالح ليمهد لصاحبه فى الجنة كما يرسل الرجل غلامه بفراشه فيفرش له، ثم قرء (ومن عمل صالحا فلا نفسهم يمهدون) (٤) فمن أحضر فى قلبه الآخرة واهوالها ومنازلها الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات جمع همه، وصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاسات قلوب الخلق، وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينطق بها لسانه، وينفتح له من الطاف الله ما يزيده الله انسا ومن الناس وحشة، واحتقارا للدنيا واع ظاما للاخرة، وسقط محل الخلق عن قلبه، وانحل عنه داعية الرياء، وآثر الوحدة وأحب الخلوة، وهطلت (٥) عليه سحائب ا لرحمة، ونطق لسانه بطرائف الحكمة.

خص القلب بالسلامة لانه إذا سلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الاعن قصد بالقلب الفاسد.

---

(١) لقمن: ٣٢. (٢) الزمر: ٦٢. (٣) تخطيب الشى: تجاوزته (المجمع). (۴) الروم: ۴٣. (۵) الهطل: تتابع المطر (المجمع) (*).

ص:٢١٨

وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه واله : من أخلص لله اربعين يوما فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (١). وروى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام : مامن مؤمن الا وقد جعل الله له من ايما نه انسا يسكن عليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش . روى الحلبى عز ابى عبد الله عليه السلام قال : خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم (٢) وعن ابى محمد الحسن بن على عليه السلام : الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم (٣) وروى كعب الاحبار قال: اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه : ان اردت لقائى غدا فى حظيرة القدس فكن فى ا لدنيا غريبا فريدا وحيدا محزونا مستوحشا كالطير الوحدانى الذى يطير فى الارض المقفرة، ويأكل من رئوس الاشجار المثمرة فإذا كان الليل اوى الى وكره، ولم يكن مع الطير الا استبناسا بى واستيحشا من النا س . وروى عن البضعة الزهراء سيدة النساء حبيبة المختار ووالدة الائمة الاطهار صلوات عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها: من أصعد الى الله خالص عبادته أهبط الله عزوجل إليه أفضل مصلحته.

---

(١) عن ابى جعفر قال: ما أخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما أو قال: ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما الازهده الله فى الدنيا وبصره دائها ودوائها واثبت الحكم ة فى قلبه وانطق بها لسانه الحديث قال فى (مرآت): ولعل خصوص الاربعين لان الله تعالى جعل انتقال الانسان فى اصل الخلقة من حال الى حال فى اربعين يوما كالانتقال من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظام ومنها الى اكتساء اللحم، ولذا يوقف قبول توبة شارب الخمر الى اربعين يوما. (٢) فى الحديث: اخبر تقله. من القلى بالكسر والقصر أو القلاء بالمد والفتح: البغض أى لاتغتر بظاهر من تراه فانک إذا اختبرته بغضته (المجمع). (٣) فطن به: حذق به وفهم وادرک (اقرب) (*).

وعن الباقر علیه السلام: لا یکون العبد عابدا لله ق عبادته حتی ینقطع عن الخلق کلهم إلیه فح یقول : هذا خالص لی فیقبله بکرمه. وعن الصادق علیه السلام: ما أنعم الله عزوجل علی عبد اجل من ان لا یکون فی قلبه مع الله عزوجل غیره (۱) وقال علیه السلام لهشام بن الحکم : یا هشام الصبر علی الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل عن (من) اهل الدنیا والراغبین فیها، ورغب فیما عند الله وکان الله انیسه فی الوحشة وصاحبه فی الوحدة، وغناه فی القلة (العلیة) ومعزه فی غیر عشیرة، یا هشام قلیل العمل مع العلم مقبول مضاعف، و کثیر العم ل مع الجهل مردود (۲). وعن ابی جعفر الجواد علیه السلام افضل العبادة الاخلاص (۳) وعن ابی الحسن الهادی علیه السلام: لو سلک الناس وادیا وسیعا لسلکت وادی رجل عبد الله وحده مخلصا (خالصا) وعن العسکری علیه السلام لو جعلت الدنیا کلها لقمة واحدة لقمتها من یعبد الله مخلصا (خالصا) لرأیت انی مقصر فی حقه، ولو منعت الکافر منها حتی یموت جوعا وعطشا ثم اذقته شربة من الماء لرأیت انی قد اسرفت . فهذه جملة الادویة العلمیة القالعة مغارس الریاء السادة مسام الهوی

---

(۱) أی اخرج عن قلبه حب ما سوی الله والاشتغال بغیره سبحانه، أو لم یخ تر فی قلبه علی رضا الله رضاء غیره، أو کانت اعماله ونیاته کلها خالصة لله لم یشرک فیها غیره (مرآت). (۲) قوله: عقل عن الله أی حصل له معرفة ذاته وصفاته واحکامه وشرایعه، أو اعطا ه الله العقل، أو علم الامور بعلم ینتهی الی الله بأن أخذه عن انبیائه وحججه، أو بلغ عقله الی درجة یفیض الله علومه علیه بغیر تعلیم بشر قوله: وغناه أی مغنیه أو کما ان اهل الدنیا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته، والعیلة: الفقر، والعشیرة: القبیلة (مرآت). (۳) قدمر فی ص ۲۱۳ معنی النیة وکیفیة الاخلاص ذیلا (*).

واما الدواء العملی فانه یعود نفسه اخفاء العبادات ویغلق دونها الابواب کما یفعل بالفواحش ویقنع باطلاع الله وعلمه، ولا ینازع نفسه الی طلب علم غیر الله فلادواء انجح من ذلک . وکان عیسی علیه السلام یقول للحواریین : إذا صام صوما احدکم فلیدهن رأسه ولحیته ویمسح شفتیه بالزیت لئ لا یری الناس انه صائم، وإذا أعطی بیمینه فلیخف عن شماله، وإذا صلی فلیرخ ستر بابه، فان الله یقسم الثناء کما یقسم الرزق. وقال رسول الله صلی الله علیه واله: ان فی ظل العرش (۱) ثلاثة یظلهم الله بظله یوم لاظل الا ظله : رجلان تحابا فی الله وافترقا علیه، ورجل تصدق بیمینه صدقة فأخفاها عن شماله، ورجل دعته امرئة ذات جمال فقال : انی اخاف الله رب العالمین. وروی حفص بن البختری قال: سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول. حدثنی ابی عن آبائه علیهم السلام ان امیر المؤمنین علیه السلام قال لکمیل بن زیاد النخعی: تبذل ولا تشهر (تشتهر)، ووار شخصک ولا تذکر، وتعلم واعمل، واسکت تسلم، تسر الابرار وتغیظ

الفجار، ولا عليک إذا عرفک الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفونک . تذنيب وإذا أسررت العمل وأخفيته، وعرفت خلوصه لله سبحانه فلا تفشه فيما بعد وتقول : انه لم يقع الا مخلصا، وقد كتب فی ديوان الحسنات وجعل فی الكفات الراجحات، فتعلنه بعد ذلک ويقل همک ومجاهدتک علی كتمانه، بل تحقق ان اذاعتک له فيما بعد كاذاعتک له فی ابتداء عملک، فاياک اياک ان تضيع ما تعبت فيه وكدحت له، وتنقله من ديوان السر الی ديوان الجهر فان كنت باقيا علی اخلاصک فيه فقد نقصت منه تسعة و تسعين ضعفا علی ما روی عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر علی عمل الجهر سبعون ضعفا.

---

(١) قد اختلفت الاقوال فی معنی الظل هيهنا ولم نورده حذرا من الاطالة ومن اراد يرجع باب الحب فی الله من (مرآت) وقد مرت روايات الحب فی الله فی ص ١٧٣ بالتفصيل مع بعض الكلام فيها ذيلا (*).

ص:٢٢١

وعن الصادق عليه السلام: من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فإذا أقربها محيت و كتبت جهرا فإذا أقربها ثانيا محيت وكتبت رياء. فيالها من كلمة ما أشأمها ورزية ما أعظمها ؟ ليت الخرس فی ذلک الوقت دهاک والسكوت حماک. (١) القسم الثانی العجب وهو من المهلكات قال رسول الله صلی الله عليه واله: ثلاث مهلكات: شح (٢) مطاع، وهوی متبع، واعجاب المرء بنفسه. وهو محبط للعمل وهو داعية المقت من الله سبحانه . وقال عليه السلام: لو لا ان الذنب للمؤمن خير من العجب ما خلی الله عزوجل بين عبده

---

(١) قال فی (مرآت) فی كلام له: ان رعاية العمل وحفظه عند الشر وع وبعده الی الفراغ وبعد الفراغ الی الحروج من الدنيا حتی يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فساده . اشد من العمل نفسه كما عن ابی جعفر (ع) انه قال: الابقاء علی العمل اشد من العمل قال : وما الابقاء علی العمل ؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريک له فيكتب له سرا، ثم يذكرها فتمحی وتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحی وتكتب له رياء ومن عرف معنی النية وخلوصها علم ان اخلاص النية اشد من جميع الاعمال انتهی موضع الحاجة منه وقد مضی نبذ من الكلام فی الاخلاص ذيلا فی ص ٢١٣. (٢) الشح: البخل مع حرص فهو اشد من البخل لان البخل فی المال وهو فی مال ومعرو ف. وفی الحديث البخيل يبخل بما فی يده والشحيح يشح بما فی ايدی الناس وعلی ما فی يده حتی لا يری فی ايدی الناس شيئا الا تمنی ان يكون له بالحل أو الحرامولا يقنع بما رزقة الله تعالی. ان الشح حالة غريزية جبل عليها الانسان فهو كالوصف اللازم له ومركزها النفس فإذا انتهی سلطانه الی القلب واستولی عليه عری القلب عن الايمان لانه يشح بالطاعة فلا يسمح بها ولا يبذل الانقياد لامر الله (المجمع) (*).

المؤمنين وبين ذنب ابد ا (۱). وقال امير المؤمنين عليه السلام : سيئة تسوئک خير من حسنة تعجبک . أى تورثک عجبا. وقال عليه السلام: لا حسب أعظم من التواضع، ولا وحدة أوحش من العجب وعن الصادق عليه السلام : عن النبى صلى الله عليه واله أوحى الله تعالى الى داود : يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف ابشر المذنبين وأنذر الصديقين ؟ قال : يا داود بشر المذنبين بأنى أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين ان لا يعجبوا بأعمالهم، فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلک . وفى رواية اخرى فانه ليس عبد ناقشته (نافسته) الحسنات الا هلک. وعن ابى جعفر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه واله قال : قال الله تعالى: انا أعلم بما يصلح به امر عبادى، وان من عبادى المؤمنين لمن يجتهد فى عبادته فيقوم من رقاده. ولذيذ

---

(۱) لاريب ان من عمل أعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالى وا مثال ذلک يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع لک خائفا من نفسها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلک الابتهاج، عجبا وان كان م ن حيث كونها صفة قائمة به ومضافة إليه فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسها خارجا عن حد التقصير وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلک هو العجب ويدل الخبر على ان العجب اشد من الذنب الجوارح فان العجب ذنب القلب، وذلک لان الذنب يزول بالتوبة ويكفر بالطاعات، والعجب صفة نفسانية يشكل ازالتها ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول . ويدعوا لى الكبر، ويدعو ايضا الى نسيان الذنوب فبعض ذنوبه لايذ كرها، وما يتذكرها فيستصغرها فلا يجتهد فى تداركها، واما الاعمال والعبادات فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة ا لله عليه بالتوفيق منها، ثم إذا عجب بها عمى عن آفاتها، ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ثم ان اعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستنكف من سؤال من هو اعلم منه وربما يعج ب بالرأى الخطاء فيصر عليه وآفات العجب اكثر من ان تحصى (مرآت) (*).

وساده فيجتهد ويتعب نفسه فى عبادتى فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا منى له وابقائا عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه وزاريا عليها، ولو اخلى بينه وبين ما يريد من عبادتى لدخله من ذلک العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن ان قد فاق العابدين، وجاز فى عبادته حد التقصير، فيتباعد منى عند ذلک، وهو يظن انه قد تقرب الى . ومن طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمة له : فلا يتكل

العاملون على أعمالهم التى يعملونها، فانهم لو اجتهدوا وأتبعوا انفسهم واعمارهم فى عبادتى كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتى، والتنعم فى جناتى ورفيع درجاتى فى جوارى، ولكن رحمتى فليبتغوا (فليبغوا) والفضل منى فليرجوا، والى حسن الظن بى فليطمئنوا، فان رحمتى عند ذلک تداركهم وهى تبلغهم رضوانى ومغفرتى، والبسهم عفوى، فانى انا الله الرحمن الرحيم بذلک تسميت (١). وعن الباقر عليه السلام قال : قال الله سبحانه: ان من عبادى المؤمنين لمن يسئلنى الشئ من طاعتى فأصرفه عنه مخافة الاعجاب . وقال المسيح: عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح، وكم من عابد أفسدته العجب . واعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به. فان قلت فمن صادف فى نفسه السرور بالطاعة والابتهاج بها لكنه لا يستعظمها بل يفرح بفعلها، ويحب الزيادة منها، وهذا الامر لا يكاد الانسان ينفک عنه، فان ا لانسان إذا قام ليلة أو صام يوما، لو حصل له مقام شريف ودعاء وعبادة فانه يسره ذلک لا محالة . فهل يكون ذلک اعجابا محبطا للعمل وداخلا به فى زمرة المعجبين ؟ . فالجواب ان العجب انما هو الابتهاج بالعمل الصالح والادلال له واستعظامه،

---

(١) من اراد الاطلاع على شرح الرواية ومعنى بعض لغاته يرجع الى با ب الرضا بالقضاء من (مرآت) (*).

وان يرى نفسه به خارجا من حد التقصير وهذا مهلک لا محالة ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات، ومن رفيع الدرجات الى أسفل الدركات (١). روى سعد بن ابى خلف عن الصادق عليه السلام قال : عليک بالجد، ولا تخرجن نفسک من حد التقصير فى عبادة الله وطاعته فان الله تع الى لا يعبد حق عبادته . واما السرور مع التواضع لله جل جلاله والشكر له على التوفيق لذلک وطلب الاستزادة منه فحسن محمود . قال امير المؤمنين عليه السلام : من سرته حسنته، وسائته سيئته فهو مؤمن (٢). وقال عليه السلام: ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فان عمل خيرا حمد الله وا ستزاده وان عمل سوء استغفر الله وقال عليه السلام : واعملوا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسى الا ونفسه ظنون عند ه (٣). فلا يزال زاريا عليها، ومستزيدا لها، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوضوا (٤) من الدنيا تقويض الراحل: واطووها (على) طى المنازل. علاج العجب ان يتفكر فيما يؤدى إليه العجب: وهو يؤدى الى المقت، واحباط العمل، ويتفكر فى الآت التى اكتسب بها الطاعة واقتدر بها عليها، فهل هى الا ملكه ؟ ثم ينظر فيما تناوله من القوت الذى أقام به صلبه فهل هو الارزقه ؟ ثم ينظر فى العافية التى

---

(١) إذا اردت مزيد الاطلاع فارجع الى ص ٢٢٢ ذيلا (٢) السرور بالحسنة لا يستلزم العجب فانه يمكن ان يكون عند نفسه مقصرا فى الطاعة لكن يسر بأن لم يتركها رأسا وكان هذا اولى مراتب الايمان مع ان السرور الواقعى با

لحسنة يستلزم السعى فى الاتيأن بكل حسنة، والمسائة الواقعية ب السيئة يستلزم التنفر عن كل سيئة والاهتمام بتركها وهذان من كمال الايمان (مرآت). (٣) قوله: ظون عنده أى متهمة لديه بالخيانة والتقصير فى طاعة الله (المجمع). (۴) التقويض (خيمه بر كندن) (تاج) (*).

ص:٢٢٥

هى له شاملة وبها يفرغ لما اراده هل هى الامن نعمه ؟ ولرب مريض لو خير بين العافية وان يقوم بازائها اياما وليالى لاختار العافية، وبذل فى ثمنها الليالى الكثيرة وا لعبادة الغزيرة هذا وانت تعجب بقيام بعض ليلة، وكم متعت بالعافية من يوم وليلة بل من شهور وسنة فبما ذا تعجب بقيام بعض ليلة، وكم متعت بالعافية من يوم وليلة بل من شهور وسنة فبما ذا تعجب ؟ وانت تقوم بتوفيقه، وتتمكن بعافيته، وتتقوى برزقه، وتعمل بجوارحه وآلاته، ويقع ذلک فى ليله ونهاره، فقس قدر عملک الى ما عليک من نعمه فهل تجده وافيا بذلک ؟ أو بعشر العشير، وهل توفيقک للقيام الا نعمة عليک ؟ يلزمک شكرها، وتخشى ان قصرت فيه ان تكون موآخذا . أوحى الله الى داود يا داود : اشكرنى قال: وكيف أشكرک يا رب ؟ والشكر من نعمک تستحق عليه شكرا قال : يا داود رضيت بهذا الاعتراف منک شكرا . (١) بل

---

(١) واعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، وله ار كان ثلاثة : الاول معرفة المنعم و معرفة النعمة من انها نعمة ولا تتم تلک المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها من الله وان الاوساط كلها مسخرون لامره. الثانى الحال التى هى ثمرة تلک المعرفة وهى الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بک . الثالث العمل الذى ه و ثمرة تلک الحال فان تلک الحال إذا حصلت فى القلب حصلت فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه، وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح : واما القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر فى صنايعه وافعاله، والعزم على ايصال الخير الى خلقه . واما عمل اللسان فاظهار ذلک المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها . واما عمل الجوارح فاستعمال نعمة الظاهرة والباطنة فى طاعته وعبادته والتوقى من الاستعانة بها فى معصيته كاستعمال نعمة مطالعة مصنوعاته وهكذا، ولما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى ولا يتأتى الا بتوفيقه سبحانه فالشكر ايضا نعمة من نعمه ويوجب شكرا آخر فينتهى الى الاعتراف بالعجز عن الشكر فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه كما ان آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما وكذا العبادة. انتهى موضع الحاجة بعدما لخصناه (مرآت) (*).

ص:٢٢۶

قس عملک جملته الی آحادما تتصرف فیه من نعمه من مأکل ومشرب لا تجده ناهضا بالیسیر من ذلک . روی ان بعض الوعاظ دخل یوما علی هارون الرشید فقال له : عظنی فقال: یا امیر المؤمنین أتراک لو منعت شربة من ماء عند عطشک بم کنت تشتریها ؟ قال بنصف ملکی فقال یا امیر المؤمنین أتراها لو حبست عنک عند خروجها بم کنت تشتریها ؟ قال: بنصف الباقی، قال: فلا یغرنک ملک قیمته شربة ماء. فیاهذاکم تتناول فی یومک ولیلتک ؟ وانت تری الاجیر یعمل طول النهار بدر همین، والحارس یسهر جملة اللیل بدانقین، وکذلک اصحاب الصناعات والحرف کالطباخ والخباز تراهم یعملون جملة النهار وطرفی اللیل وقیمة ذلک دراهم معدودة، وإذا صرفت الفعل الی الله تعالی فصمت یوما واحدا قال: الصوم لی وانا اجزی به قال تبارک وتعالی: أعددت لعبادی ما لا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر (۱). هذا یومک الذی قیمته دره مان مع احتمال التعب العظیم صار له هذه القیمة بنسبته الی الله . ولو قمت لیلة لله تعالی قال (فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قر ة اعین جزاء بما کانوا یعملون) (۲) فهذا الذی قیمته دانقان، ولو سجدت لله سجدة حتی غشیک فیه النعاس باهی الله بک الملائکة، وکم قیمة زمان ال سجدة ؟ مع ما حصل فیها من النوم والغفلة، لکن لما نسبت الی الحق جل جلاله بلغت قیمته من الجلالة والنفاسة هذا المقدار بل لو جعلت لله ساعة تصلی فیها رکعتین حفیفتین، بل نفسا تقول فیه، لا اله الا الله قال الله تعالی (ومن یعمل من الصالحات من ذکرا وانثی فاولئک یدخلون الجنة یرزقون فیها بغیر حساب) (۳).

---

(۱) قد تقدمت الروایة ونظائرها فی ص ۹۹ عند توصیف الجنة ونعیمها. (۲) السجدة: ۱۷. (۳) المؤمن: ۴۳ (*).

وقال رسول الله صلی الله علیه واله : من قال: سبحا الله غرس الله له شجرة فی الجنة (۱) فهذه ساعة من نفاسک، وکم تضیع مثلها فی لا شئ، وکم یمر علیک بلا فایدة، فحق علیک ان تری حقارة عملک وقلة مقداره من حیث هو، وان لا تری الامنة الله علیک فیما شر ف من قدر (ک) واعظم من جزائک، وان تحاذر علیه من ان یقع علی وجه لا یصلح لله ولا یقع منه موقع الرضا، فتذهب عنه القیمة التی حصلت له ویعود الی ما کان علیه فی الاصل من الثمن الحقیر من درهمین اودانقین أو احقر، لابل لم تسلم من المقت والعقوبة، فألزم نفسک المراقبة لله والمنة له والاز دراء بنفسک لعلک تفوز برحمة الله فانه روی عن النبی صلی الله علیه واله انه قال : من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله تعالی من فزع یوم القیامة. وروی ان عابدا عبد الله سبعین عاما صائما نهاره قائما لیله فطلب الی الله تعالی حاجته فلم تقض فأقبل علی نفسه وقال : من قبلک اتیت لو کان عندک خیر قضیت حاجتک، فانزل الله إلیه ملکا فقال : یابن آدم ساعتک التی أزریت فیها علی نفسک خیر من عبادتک التی مضت . وقد روی انه یبیت احدکم نادما علی ذنبه زاریا علی نفسه خیر له من ان یصبح مبتهجا بعمله . فعلیک ایها العاقل بتحصین عملک من العجب والر یاء والغیبة والکبر

فانهما يشاركان الرياء والعجب فى الاضرار بالاعمال (٢). أو لا تنظر الى خبر معاذ ؟: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن احمد بن على القمى

---

(١) قد ذكر هد الحديث فى ص ٩٨ وياتى ايضا نظائرة فى باب الذكر. (٢) وعليک بالروايۀ الآتيۀ وفيها يكشف القناع عن كل ما يضر بالاعمال ويمنعها عن القبول من المعاصى (*).

نزيل الرى فى كتابه المنبئ عن زهد النبى صلى الله عليه واله عن عبد الواحد عمن حد ثه عن معاذ بن جبل قال : قلت: حدثنى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله وحفظته من دقۀ ما حدثک به قال : نعم وبكى معاذ ثم قال: بابى وامى حدثنى وانا رديفه فقال بينا نسير إذ رفع بصره الى السماء فقال : الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما أحب، ثم قال: يا معاذ قلت: لبيک يا رسول الله وسيد المؤمنين قال : يا معاذ قلت: لبيک يا رسول الله امام الخير ونبى الرحمۀ فقال: احدثک شيئ ما حدث به نبى امته ان حفظته نفعک عيشک، وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتک عند الله، ثم قال: ان الله خلق سبعۀ املاک قبل ان يخلق السماوات فجعل فى كل سماء ملكا قد جللها بعظمته، وجعل على كل باب من ابواب السماوات فجعل فى كل سماء ملكا قد جللها بعظمته، وجعل على كل باب من ابواب السماوات ملكا بوابا، فتكتب الحفظۀ عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسى، ثم ترتفع الحفظۀ بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول الملک : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انا ملک الغيبۀ فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى أمرنى بذلک ربى قال صلى الله عليه واله : ثم تجئ الحفظۀ من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى تبلغ السماء الثانيۀ فيقول الملک الذى فى السماء الثانيۀ : قفوا واضربوا بهذ ا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا عرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزنى الى غيرى قال: ثم تصعد الحفظۀ بعمل العبد مبتهجا بصدقۀ وصلوۀ فتعجب به الحفظۀ وتجاوز به الى السماء الثالثۀ، فيقول الملک : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا ملک صاحب الكبر فيقول : انه عمل وتكبر على الناس فى مجالسهم امرنى ربى ان لا أدع عمله يتجاوزنى الى غيرى قال : وتصعد الحفظۀ بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرى فى السماء له دوى بالتسبيح والصوم والحج، فتمر به الى السماء الرابعۀ فيقو ل له الملک : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملک العجب انه كان يعجب بنفسه انه عمل وأدخل نفسه العجب امرنى ربى ا ن لا أدع عمله يتجاوزنى الى غيرى قال : وتصعد الحفظۀ بعمل العبد كالعروس المزفوفۀ الى اهلها، فتمر به الى ملک ا لسماء الخامسۀ بالجهاد والصلوۀ (والصدقۀ) ما بين الصلوتين، ولذلک العمل رنين كرنين الابل عليه

ضوء كضوء الشمس، فيقول الملک : قفوا انا ملک الحسد، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واحملوه علی عاتقه انه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته، وإذا رای لاحد فضلا فی العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله علی عاتقه ويلعنه عمله قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة فيتجاوزون به الی السماء السادسة، فيقول الملک: قفوا انا صاحب الرحمة واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا إذا اصاب عبدا من عباد الله ذنب للاخرة أو ضرفی الدنيا شمت به امرنی به ربی ان لا أدع عمله يجاوزنی قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد، وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملک، فتمر به الی ملک السماء السابعة، فيقول الملک : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملک الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه اراد رفعة عند القواد وذكرا فی المجالس وصيتا فی المدائن امرنی ربی ان لا أدع عمله يتجاوزنی الی غيری ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وحسن الخلق وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطؤن الحجب كلها حتی يقوموا بين يديه سبحا نه فتشهدوا له بعمل ودعاء فيقول: انتم حفظة عمل عبدی، وانا رقيب علی ما فی نفسه انه لم يردنی بهذا العمل عليه لعنتی، فيقول الملائكة: عليه لعنتک ولعنتنا قال : ثم بكی معاذ قال : قلت: يا رسول الله ما أعمل وأخلص فيه ؟ قال : اقتد بنبيک يا معاذ فی اليقين قال : قلت: انت رسول الله وانا معاذ قال : وان كان فی عملک تقصير يا معاذ فاقطع لسانک عن اخوانک، وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبک عليک لا تحملها علی اخوانک، ولا تزک نفسک بتذميم اخوانک، ولا ترفع نفسک بوضع اخوانک، ولا تراء بعملک، ولا تدخل من الدنيا فی الاخرة، ولا تفحش فی مجلسک لكی يحذروک لسوء خلقک، ولاتناج مع رجل وانت مع آخر، ولا تعظم علی الناس فتنقطع عنک خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقک كلاب اهل النار قال

الله تعالی (والناشطات نشطا) (۱) أفتدری ما الناشطات ؟ انه كلاب اهل النار تنشط اللحم والعظم قلت: ومن يطيق هذه الخصال ؟ قال: يا معاذ انه يسير علی من يسره الله تعالی عليه قال : وما رأيت معاذا يكثر تلاوت القرآن كما يكثر تلاوت هذا الحديث (۲).

---

(۱) النازعات: ۲. (۲) عن سليمان خالد قال : سئلت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل (وقدمنا الی ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) الفرقان: ۲۳. قال: اما والله وان كانت اعمالهم اشد بياضا من القباطی ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه قال فی (مرآت): وفيه دلالة علی حبط الطاعات بالفسوق، والاحباط عبارة عن ابطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها ويقابله التكفير وهو اسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاعا عليها – واختلف العلماء فيهما شدة

الاختلاف وبين آرائهم ثم قال : – ان اصل الاحباط والتكفير مما لا يمكن انكاره لاحد من المسلمين ولا خلاف بين من يعتد به من اهل الاسلام فى ان كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالد ا فيها حقيقة، وكل كافر يدخل النار خالدا فى ها كذلک، واما المؤمن الذى خلط عملا صالحا بغير عمل صالح فاختلفوا فيه – وساق الكلام الى ان قال – لا يقول: باذهاب كل معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة بل نتبع فى ذلک النصوص الواردة فى ذلک فكل معصية وردت فى الكتاب أو فى الآثار الصحيحة انها ذاهبة أو م نقصة لثواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به وبالعكس تابعين للنص فى جميع ذلک انتهى بعض كلامه فى المقام بعد التلخيص باب اجتناب الحارم . ولقد استوفى البحث فى الحبط، واحكام الاعمال كمال الاستيفاء فى (الميزان) ج ٢ ص ١٥٧ – ١٨٠. ولم يكن هذا المختصر موضع اطالة الكلام (*).

الباب الخامس فيما الحق بالدعاء وهو الذكر ولما كان المقصود من هذا الكتاب التنبيه على فضل الدعاء والاشارة الى ما يستهظر به الداعى، واشتمل من ذلک على نبذة مقنعة وجملة كافية أجبنا ان نردف ذلک بما يساوى الدعاء فى الفضل والتحثيث عليه، وقيامه مقامه فى تحصيل المراد ودفع الاهوال الشداد، وهو الذكر وقد ظهر مما ذكرناه من فوائد الدعاء انه يبعث عليه العقل والنقل من الكتاب والسنة، وانه يرفع البلاء الحاصل، ويدفع السوء النازل، ويحصل به المراد من جلب النفع وتقرير الحاصل منه ودوامه، فاشتمل الذكر على كل هذه الامور وسترى ذلک فى ما نبينه فنقول : الذكر محثوث عليه ومرغوب فيه، ويدل عليه العقل والنقل : اما الاول فبما دل عليه من وجوب شكر المنعم، والشكر قسم من أقسام الذكر ولانه دافع للضر المظنون، وكل ضرر ظن حصوله وجب دفعه مع القدرة عليه . اما الاولى فلما رواه الحسين بن زيد عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من قوم اجتمعوا فى مجلس فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلک المجلس حسرة ووبالا عليهم يوم القيامة (١).

---

(١) قوله: الا كان ذلک المجلس حسرة لا يدل على الوجوب لان ترک كل ما يوجب الاجر فى الاخرة سبب للحسرة والندامة فى القيامة، والمراد بالذكر كل ما يصير سببا لخطو ر الله سبحان بالبال واطاعة اوامر الله وترک نواهيه، وذكر اوامر الله ونواهيه، والتفكر فى كل ما يجوز الت فكر فيه من صفات الله سبحانه ومحامده، وتذكر جميع ذلک بالقلب واللسان، وذ كرا صفياء

وعن الصادق عليه السلام: ما اجتمعه قوم فى مجلس لم يذكروا الله، ولم يذكرونا الا كان ذلک المجلس حسرة عليهم يو القيامة. وقال عليه السلام: يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة لا تأخذه وهو يذكر الله (١) واما الثانية فضرورية. واما النقل: فمن الكتاب والسنة، اما الكتاب فآيات : منها قوله تعالى لنبيه (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) (٢) وقوله تعالى (واذكر ربک فى نفسک تضرعا وخفية) (٣) وقوله تعالى (فاذكرونى اذكركم) (۴) وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكرو الله ذكر كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا) (۵) واما السنة فكثيرة يفضى استقصائه الى تطويلات فلنقتصر منه على روايات: الاول روى محمد بن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال:

الله من انبيائه وحججه وذكر مناقبهم وفضائلهم ودلائل امامتهم فقد ور د فى الاخبار إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر اعدائنا ذكر الشيطان، وذكر المعاد والحشر والحساب والصراط والميزان وا لجنة والنار، وذكر احكام الله تعالى، وما يدل عليها من الكتاب والسنة، وحفظ آثار ا لرسول والائمة عليهم السلام ونشر اخبارهم وجميع الطاعات والعبادات كل ذلک من ذكر الله إذا كان موافقا لما امر الله به مع تصحيح النية، واما العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة وما لم يكن خالصا لله فليس من ذكر الله فى شئ بل هى اسباب للبعد من الله واستحقاق اللعنة (مرآت).

---

(١) قوله: الميتة: الحال والهيئة، والصاعقة: النازلة من الرعد ويدل الحديث على ان الصاعقة فى حال الذكر لا يصيب المؤمن (مرآت). (٢) الانعام: ٩١. (٣) الاعراف: ٢٠۴. (۴) البقرة: ١۵٢. (۵) الاحزاب: ۴١ (*).

ان الله تعالى يقول: من شغل بذكرى عن مسئلتى أعطيته افضل ما اعطى من سئلنى (١) واعلم ان هذا الخبر وحده كاف فيما نحن بصدده لانه قدسد مسد الدعاء وفضل عليه، فكلما قاد إليه الدعاء من الفوائد فالذكر قائد إليه . الثانى روى هاورن بن خارجة عن ابى عبد الله عليه السلام : ان العبد ليكون له الحاجة الى الله عزوجل فيبدء بالثناء والصلوة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله من غير ان يسئله. الثالث روى عن النبى صلى الله عليه واله: انه قال: من شغلته عبادة الله عن مسئلته أعطاه الله افضل ما يعطى السائلين. الرابع عن الصادق عليه السلام قال: قال الله تعالى. من ذكرنى فى ملاء الناس ذكرته فى ملاء من الملائكة . الخامس روى ابن القداح عنه عليه السلام : ما من شئ الاوله حد ينتهى إليه الا الذكر فليس له حد ينتهى إليه، فرض الله الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله لم يرض فيه بالقليل، ولم يجعل له حدا ينتهى إليه ثم تلا (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا) فلم يجعل الله له حدا ينتهى إليه قال : وكان ابى كثير الذكر لقد كنت أمشى معه، وانه ليذكر الله، وآكل معه ال طعام وانه ليذكر الله، ولو كان يحدث ا لقوم ما يشغله ذلک عن ذكر الله،

وكنت أرى لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا اله الا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، وكان يأمر بالقرائة من كان يقرء منا، ومن كان لا يقرء منا امره بالذكر، والبيت الذى يقرء فيه القرآ ن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضئ لاهل السماء كما يضئ الكواكب للسؤال عن حاجته وقضائها قضى الله حاجته، ويمكن التعميم بحيث يشمل ايضا من اراد السؤال ونسيه ويمكن حمله على انه بعد النسيان صارت نية خالصة (مرآت) (*).

ص:٢٣٤

لاهل الارض، والبيت الذى لايقرء فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة . وتحضره الشياطين (١). وقال عليه السلام: جاء رجل الى النبى صلى الله عليه واله فقال : من خير اهل المسجد ؟ فقال : اكثرهم ذكرا. السادس روى أبو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الذين إذا خلو اذكروا الله كثيرا (٢). السابع عنه عليه السلام قال: قال الله تعالى لموسى عليه السلام : اكثر ذكرى بالليل والنهار، وكن عند ذكرى خاشعا . الثامن عنه عليه السلام قال: قال الله تعالى: يا ابن آدم اذكرنى فى ملاء اذكرك فى ملاء خير من ملائك (٣). التاسع عن النبى صلى الله عليه واله اربع لا يصيبهن الا مؤمن: الصمت وهو اول العبادة،

---

(١) قوله ما من شى أى مما كلف الانسان به قوله: الا الذكر فى الاو ل استثناء متصل من ضمير له، وفى الثانى استثناء منقطع من قوله: الفرائض وشهر رمضان والحج، والمراد بالفرايض الصلوات الخمس قوله: فهو حدهن الضمير راجع الى مصدر أداهن وهو مبتداء وقائم مقام عايد الموصول بتقدير فتأديته اياهن قوله : فهو حده الضمير فيه راجع الى مصدر صامه بتقدير فصومه اياه، وكذا فى الثالث بتقدير فحجه، والحد خبر فى الجميع – ثم اختلف فى معنى الذكر الكثير فقيل: – ان لا ينساه ابدا وقيل: ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عمالا يليق به – وقيل: اقوال اخر يطول بذكرها ومن اراد التفصيل يرجع باب الذكر من (مرآت). (٢) قد تقدم آنفا معنى الذكر الكثير ذيلا راجع. (٣) المراد بالملاء الاول : الجماعة من الناس، وبالملاء الثانى الملائكة، ولعل المراد بذكر الله فى الملاء الثناء عليه بحيث يسمعهم لا الذكر فيما بينهم لتصح المطابقة بين القرينتين (مرآت) (*).

ص:٢٣٥

والتواضع لله سبحانه وتعالى، وذكر الله على كل حال، وقلة الشئ . يعنى قلة المال . العاشر عن الصادق عليه السلام : يموت المؤمن بكل ميتة : يموت غرقا، ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع، ويموت بالصاعقة، ولا يصيب ذاكر الله . وفى

روایهٔ اخری ولا یصیبه وهو یذکر الله (۱). الحادی عشر فی بعض الاحادیث القدسیهٔ ایما عبد اطلعت علی قلبه فرأیت الغالب علیه التمسک بذکری تولیت سیاسته، وکنت جلیسه ومحادثه وانیسه . الثانی عشر عن النبی صلی الله علیه واله قال: قال الله سبحانه: إذا علمت ان الغالب علی عبدی الاشتغال نقلت شهوته فی مسئلتی ومناجاتی، فإذا کان عبدی کک فأراد ان یسهو حلت بینه وبین ان یسهو اولئک اولیائی حقا اولئک الابطال حقا : اولئک الذین إذا أردت ان اهلک الارض عقوبهٔ زویتها عنهم من اجل اولئک الابطال . الثالث عشر عنه علیه السلام قال : مکتوب فی التوریهٔ التی لم تغیران موسی سئل ربه فقال : یا رب أقریب انت منی فاناجیک ام بعید فانادیک ؟ فأوحی إلیه یا موسی ا نا جلیس من ذکرنی فقال موسی : فمن فی سترک یوم لاستر الاسترک ؟ فقال : الذین یذکرونی فأذکرهم، ویتحابون فی فاحبهم، فاولئک الذین إذا أردت ان اصیب اهل الارض بسوء ذکرتهم فدفعت عنهم بهم (۲). الرابع عشر روی شعیب الانصاری وهارون بن خارجهٔ قالا: قال أبو عبد الله علیه السلام:

---

(۱) قد مضی نظیر الحدیث فی ص ۲۳۲ مع معناه ذیلا (۲) قوله: فی التوریهٔ التی لم تغیر یدل علی ان التوریهٔ التی فی ایدی اهل الکتا ب مغیرهٔ محرفهٔ وان کتب الله کما انزلت عندهم علیهم السلام کالقرآن المجید. أقریب انت کان الغرض السؤال عن آداب الدعا مع عمله بانه أقرب الینا من حبل الورید بالعلم والقدرهٔ والعلیهٔ أی أتحب ان اناجیک کما یناجی القریب أو انادیک کما ینادی البعید وبعبارهٔ اخری إذا نظرت الیک فأنت أقرب، من کل قریب وإذا نظرت الی نفسی أجدنی فی غایهٔ البعد فلا أدری فی دعائی لک أنظر الی حالی أو الی حالک ویحتمل ان یکون السؤال للغیر، أو من قبلهم کسؤال الرؤیهٔ (مرآت) (*).

ان موسی انطلق ینظر فی اعمال العباد فأتی رجلا من أعبد الناس، فلما امسی الرجل حرک شجرهٔ الی جنبه فإذا فیها رمانتین قال: فقال: یا عبد الله من انت ؟ انک عبد صالح انا هیهنا منذما شاء الله ما اجد فی هذه الشجرهٔ الا رمانهٔ واحدهٔ، ولو لا انک عبد صالح ما وجدت رمانتین قال: انا رجل أسکن ارض موسی بن عمران قال : فلما أصبح قال: تعلم احدا أعبد منک ؟ قال: نعم فلان الفلانی قال: فانطلق إلیه فإذا هو أعبد منه کثیرا، فلما أمسی اوتی برغیفین وماء فقال: یا عبد الله من انت ؟ انک عبد صالح انا هیهنا منذ ما شاء الله وما اوتی الا برغیف واح د، ولو لا انک عبد صالح ما اتیت برغیفین فمن انت ؟ قال: انا رجل أسکن ارض موسی بن عمران، ثم قال موسی: هل تعلم احدا أعبد منک ؟ قال: نعم فلان الحداد فی مدینهٔ کذا وکذا قال : فأتاه فنظر الی رجل لیس بصاحب العبادهٔ بل انما هو ذاکر لله تعالی، وإذا دخل وقت الصلوهٔ قام فصلی، فلما أمسی نظر الی غلته فوجدها قد اضعفت. فقال: یا عبد الله من انت ؟ انک عبد صالح انا هیهنا منذ ما شاء الله غلتی قریب بعضها من بعض واللیلهٔ قد اضعفت فمن انت ؟ قال : انا رجل أسکن ارض موسی بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثا أعطی مولی له وثلثا أشتری به طعاما فأکل هو وموسی قال:

فتبسم موسى، فقال من أى شى تبسمت ؟ قال دلنى نبى بنى اسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق، فدلنى على فلان فوجدته أعبد منه، فدلنى فلان عليک وزعم انک أعبد منه ولست أراک شبه القوم قال : انا رجل مملوک أليس ترانى ذاکر الله ؟ أو ليس تر انى اصلى الصلوة لوقتها، وان أقبلت على الصلوة أضررت بغلة مولاى وأضررت بعمل الناس أتريدان تأتى بلادک ؟ قا ل: نعم قال: فمرت به سحابة فقال الحداد: يا سحابة تعالى فجائت قال: اين تريدين ؟ قالت: اريد ارض كذا وكذا قال: انصرفى، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابة تعالى فجائت: فقال: ا ين تريدين ؟ فقالت: اريد ارض كذا وكذا قال : انصرفى، ثم مرت به اخرى فقال : يا سحابة تعالى فجائته فقال : اين تريدين ؟ قالت : اريد ارض موسى بن عمران قال: فقال: احملى هذا

ص:۲۳۷

حمل رقيق وضعية فى ارض موسى بن عمران وضعا رقيقا قال : فلما بلغ موسى بلاده قال : يا رب بما بلغت هذا ما أرى ؟ قال تعالى : ان عبدى هدا يصبر (۱) على بلائى ويرضى (۲) بقضائى ويشكر على نعمائى (۳) الخامس عشر روى الحسن بن ابى الحسن الديلمى فى كتابه عن وهب بن منبهٔ (منبه) قال: اوحى الله تعالى الى داود يا داود من أحب حبيبا صدق قوله، ومن ر ضى بحبيب رضى بفعله، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق الى حبيب جدفى السير إليه، يا داود ذكرى للذاكرين، وجنتى للمطيعين، وحبى، للمشتاقين، وانا خاصة للمحبين.

---

(۱) عن ابى يعفور عن ابى عبد الله (ع) قال: الصبر رأس الايمان. قال: فى (مرآت): الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب واللسان عن الشكاية والاعضاء عن الحركات الغير المعتادة، وان الصبر يكون على البلاء وعلى فعل الطاعة، وعلى ترک المعصية وعلى سوء اخلاق الخلق قوله : رأس الايمان هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه : ان الانسان ما دام فى تلک النشأة هو مورد للمصائب ومحل للحوادث ومبتلى بتحمل الاذى من بنى نوعه فى المعاملات ومكلف بفعل الطاعات وترک المنهيات والمشتهيات وكل ذلک ثقيل على النفس لا تشتهيها بطبعها فلابد ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة وهى المسماة بالصبر، ومن البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق ايضا يبقى ببقائه ويفنى بفنائه فلذلک هو من الايما ن بمنزلة الرأس من الجسد (مرآت). بعد التلخيص. (۲) عن ابى عبد الله (ع) قال: ان أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله تعالى قال فى (مرآت) فى معنى الحديث: يدل على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وانه قابل للشدة والضعف مثلهما، وذلک لان الرضا مبنى على العلم بانه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم الا الاصلح وانه المدبر للعالم وبيده نظامه فكلما كان العلم بتلک الامور أتم كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم، وايضا الرضا من ثمرات المحبة والمحبة تابعة للمعرفة فإذا كملت المحبة كلما أتاه من محبوبه التذبه هذه أعلى مدارج الكمال (مرآت). (۳) قد ذكرنا معنى الشكر فى ص ۲۲۵ عند ذكر علاج العجب ذيلا بالتفصيل (*).

وقال سبحانه: اهل طاعتی فی ضیافتی، واهل شکری فی زیادتی، واهل ذکری فی نعمتی، واهل معصیتی لا ائیسهم من رحتمی ان تابوا فأنا حبیبهم، وان دعوا فأنا مجیبهم، وان مرضوا فأنا طبیبهم اداویهم بالمحن والمصائب، ولا طهرهم من الذنوب والمعایب. السادس عشر عن النبی صلی الله علیه واله ما جلس قوم یذکرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سیئاتکم حسنات (۱) وغفرت لکم جمیعا، وما قعد عدۀ من أهل الار ض یذکرون الله الا قعد معهم عدۀ من الملائکۀ. السابع عشر روی ان رسول الله صلی الله علیه واله خرج علی اصحابه فقال: ارتعوا فی ریاض الجنۀ قالوا: یا رسول الله وما ریاض الجنۀ ؟ قال : مجالس الذکر اغدوا وروحوا (۲) واذکروا، ومن کان یحب ان یعلم منزلته عند الله فلینظر کیف منزلۀ الله عنده فان الله تعالی ینزل العبد حیث أنزل العبد الله من نفسه، واعلموا أن خیر اعمالکم وازکاها وارفعها فی درجاتکم وخیر ما طلعت علیه الشمس ذکر الله سبحانه فانه أخبر عن نفسه فقال : انا جلیس من ذکرنی، وقال سبحانه (فاذکرونی أذکرکم) (۳) بنعمتی، واذ کرونی بالطاعۀ والعبادۀ أذکرکم بالنعم والاحسان والرحمۀ والرضوان.

---

(۱) قال فی (المیزان): والذی یفیده ظاهر قوله تعالی (فاولئک یبدل الله سیئآتهم حسنات) الفرقان: ۷۰ وقد ذیله بقوله (وکان الله غفورا رحیما) ان کل سیئۀ منهم نفسها تتبدل حسنۀ، ولیست السیئۀ، هی متن الفعل الصادر من فاعله وهو حرکات خاصۀ مشترکۀ بین السیئۀ والحسنۀ کعمل المواقعۀ مثلا المشترک بین الزناء النکاح، بل صفۀ الفعل من حیث موافقته لامر الله ومخالفته له مثلا من حیث انه یتأثر به الانسان ویحفظ علیه، دون الفعل الذی هو مجموع حرکات متصرمۀ متقضیۀ فانیۀ وکذا عنوانه القائم به الفانی بفنائه وهذه ا لاثار السیئۀ التی یتبعها العقاب اعنی السیئآت لازمۀ للانسان حتی یؤخذ بها یوم تبلی السرائر ولو لا شوب من الشقوۀ والمسائۀ فی الذات لم یصدر عنها عمل سیرء وإذا تطهرت بالتوبۀ وا لعمل الصالح فتبدلت ذاتا سعیدۀ تتبدل آثارها اللازمۀ التی کانت سیئات انتهی موضع الحاجۀ منه ملخصا (۲) قوله: اغدوا وروحوا: ارید بهما الدوام أی اصبحوا وامسوا ذاکرین (المجمع). (۳) البقرۀ: ۱۵۲ (*).

الثامن عشر عنهم علیهم السلام ان فی الجنۀ قیعانا (۱) فإذا أخذ الذاکر فی الذکر أخذت الملائکۀ فی غرس الاشجار، فربما وقف بعض الملائکۀ فیقال له : لم وقفت ؟ فیقول : ان صاحبی قد فتر یعنی عن الذکر . فصل ویستحب الذکر فی کل وقت ولا یکره فی حال من الاحوال : روی الحلبی عن ابی عبد الله علیه السلام قال : لا بأس بذکر الله وانت تبول فان ذکر الله حسن علبی کل حال ولا تسأم من ذکر الله (۲). وعنه علیه السلام فیما اوحی الله تعالی الی موسی یا

موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع بذكرى على حال فان كثر ة المال (تنشأ) تنسى الذنوب، وان ترک ذكرى يقسى القلب (٣) وعن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال مكتوب فى التورية التى لم تغير ان موسى سئل ربه فقال: الهى يأتى على مجالس اعزک واجلک ان أذكرک فيها فقال: يا موسى ان ذكرى حسن على كل حال. واعلم ان الله سبحانه ربما ابتلى العبد ليذكره ويدعوه إذا كان يحب ذكره كما تقدم فى الدعاء (۴).

---

(١) القاع والقيعة بمعنى وهو المستوى من الارض وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان بقلب الواو ياء (المجمع). (٢) يدل الحديث على استحباب الذكر فى حال الجنابة والخلاء وساير الاحوال ال خسيسة وربما يستدل به على جواز قرائة القران للجنب والحائض (مرآت). (٣) قوله: فان كثرة المال تنسى الذنوب لان الانسان يطغى إذا استغنى، وكثرة المال موجبة لحسبة والغفلة عن ذنوبه بل يسول له الشيطان ان وفور المال لقربه من ربه فلا يبالى بكثرة ذنوبة : وترک الذكر على أى ال كان موجب لقساوة القلب وغلطته والقلب القاسى بعيد عن ربه (مرآت). (۴) وتقدمت فى ص ٢٥ رواية مصرحة بذلک (*).

ص:۲۴۰

روى أبو الصباح قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام : ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذنب ؟ قال : لا ولكن يسمع الله أنينه وشكواه ودعائه ليكتب له الحسنات ويحط عنه السيئات، وان الله ليعتذر الى عبده المؤمن كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول: لا وعزتى ما أفقرتک لهوانک على، فارفع هذا الغطاء فيكشف فينظر ما فى عوضه فيقول : ما ضرنى يا رب مازويت عنى، وما أحب الله قوما الا ابتلاهم . وان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء، وا ن الله يقول : ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح لهم امر دينهم الا بالغنى والصحة فى البدن فأبلوهم به، وان من العباد لمن لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم فى أبدانهم فأبلوهم فيه فيصلح لهم امر دنيهم، وان الله أخذ ميثاق المؤمن على ان يصدق فى مقالته ولا ينتصر من عدوه، وان الله إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا فإذا د عا قال له لبيک عبدى انى على ما سئلت لقادر وان ما ادخرت لک فهو خير لک (١). وان حواريين عيسى شكوا إليه ما يلقون من الناس فقال : ان المؤمنين لا يزالون فى الدنيا منغصين. وعن النبى صلى الله عليه واله ان فى الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل : يا رسول الله من اهلها ؟ فقال صلى الله عليه واله : هم اهل البلاء والهموم (٢).

---

(١) قوله: ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء يدل على ان عظيم البلاء سبب لعظيم الاجر وعلامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان فى المؤمن الكريم قوله : غته بالبلاء غنا أى يغمسه فيه غمسا متتابعا والبلاء اسم مثل سلام من بلاه يبلوه أى

امتحنه (مرآت) (۲) يدل على ان بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعى، وبعضها لا يمكن الوصول إليها الا بالابتلاء فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها (مرآت) (*).

فصل ولا ينبغى ان يخلو للانسان مجلس عن ذكر الله ويقوم منه بغير ذكر . وروى أبو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام: ما اجتمع قوم فى مجلس لم يذكروا الله لم يذكرونا الا كان ذلک المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : ان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان (۱). وعنه عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الا وفى فليقل إذا أراد القيام من مجلسه (سبحان ربک رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) (۲). وروى الحسن بن ابى الحسن الديلمى عن النبى صلى الله عليه واله ان الملائكة يمرون على حلق الذكر، فيقومون على رئوسهم ويبكون لبكائهم ويأمنون لدعائهم، فإذا صعدوا السما ء يقول الله تعالى: يا ملائكتى اين كنتم ؟ وهو أعلم فيقولون : يا ربنا انا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فرأينا اقواما يسبحونک ويمجدونک ويقدسونک ويخافون نارک فيقول الله سبحانه : يا ملائكتى ازووها عنهم واشهدكم انى قد غفرت لهم وآمنتهم مما يخافون، فيقولون ربنا: ان فيهم فلانا وانه لم يذكرک فيقول: قد غفرت له بمجالسته لهم فان الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم. فصل ويتأكد استحباب الذكر إذا كان فى الغافلين تحصينا من قارعة ينزل بهم فينجوا بذكره ولعلهم ينجون به.

---

(۱) قال فى (مرآت): وقيل: الواوفى قوله: ولم يذكرونا حالية اشارة الى ان ذكر الله لا يتصور بدون ذكرنا قوله : ثم قال كلام أبو بصير والحاصل ان من لم يعرفهم لم يعرف الله تعالى . (۲) قوله: ان يكتال على بناء المعلوم والمكيال ما يكال به والمعنى من اراد ان يأخذ الثواب من الله على الوجه الاكمل من غير نقص فليقرء هذه الآية فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمته وكأنه – أى الكيل – على التمثيل واحتمل الحقيقة كما يوزن بالميزان فى القيامة (مرآت) الصافات: ۱۸۰ (*).

ولقول الصادق عليه السلام الذاكر لله فى الغافلين كالمقاتل عن (فى) الهاربين (فى المحاربين) (۱). وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله : ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل فى الفارين، والمقاتل فى الفارين له الجنة. وعن النبى صلى الله عليه واله من ذكر الله فى السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما (هم) فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم

القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر. فصل وافضل اوقاته عند الاصباح والامساء وبعد الصبح والعصر. قال رسول الله: صلى الله عليه واله: قال الله تعالى: يا ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمك. وقال الباقر عليه السلام: ان ابليس عليه لعاين الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وحين تطلع فأكثر واذكر الله حين هاتين الساعيتن، وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده. وعوذ واصغاركم فى تلك الساعتين فانهما ساعتا غفلة (٢)

---

(١) قوله: فى المحاربين أى الهاربين أو الحاضرين فى الحرب الذين لم يحاربوا : وقيل: كلمة فى الاول ظرفية وفى الثانى للسببية أى كما ان حرب غير الفارين يدفع ضرر العدو عن الفارين لئلا يعاقبوهم، كذلك ذكر الذاكرين يدفع ضرر الشيطان عن الغافلين واقول: كان الغرض التشبيه فى كثرة الثواب، أو رفع نزول العذاب عن الغافلين واقول : كان الغرض التشبيه فى كثرة الثواب، أو رفع نزول العذاب عن الغافلين وهو م ن قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة أو المفرد بالمفرد (مرآت). (٢) قوله: يبث جنود الليل كان فيه حذفا أى وجنود النهار بقرينة السياق : فانهما ساعتا غفلة أى يغفل الناس فيهما عن ذكر الله فائدة اعلم ان الآيات المتكاثرة والاخبار المتواتره تدل على فضيلة الدعاء والذكر فى هذ ين الوقتين وفيه علل كثيرة: الاولى شكر النعم ا لتى مضت على الانسان فى اليوم الماضى أو الليلة الماضية . الثانية انه يستقبل يوما أو ليلة يمكن

وقال الصادق عليه السلام فى قول الله تبارك وتعالى (وظلالهم بالغدوو الآصال) قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهى ساعة اجابة (١). فصل ويستحب الاسرار بالذكر لانه أقرب الى الاخلاص وأبعد من الرياء قال رسول الله صلى الله عليه واله لابى ذر: يا اباذر اذكر الله ذكرا خاملا قلت: ما الخامل ؟ قال: الخفى. وقال امير المؤمنين من ذكر الله فى السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه فى السر فقال الله (يرائون الناس ولا يذكرون الله

نزول البلاء فيه أو يحصل له فيه صنوف الخيرات فلا بدله من تمهيد ما يستجلب له الخيرات ويدفع عنه الآفات. الثالثة ان فى هذين الوقتين الفراغ للعبادة والذكر اكثر من ساير الا وقات . الرابعة ان فيهما تظهر قدرة الله الجليلة من اذهاب الليل والاتيان بالنهار وبالعكس فيستحق بذلك ثناء طريفا . الخامسة انه يظهر فى الوقتين ظهو را بينا ان جميع الممكنات فى معرض التغير والتبدل وهو سبحانه باق على حال لايعتر به الزوال فيتنبه العارف انه سبحانه المستحق للتسبيح. السادسة انه ينبغى للانسان ان يحاسب نفسه كل ساعة سيما فى هذين الوقتين اللذين هما وقتا صعود ملائكة الليل والنهار. هذا ملخص الكلام مما فى (مرآت) ومن اراد تفصيله يرجع باب الذكر منه.

(۱) والآیۀ هکذا (ولله یسجد من فی السماوات والارض طوعا وکرها وظلالهم بالغدو ولآصال) الرعد: ۱۶ وأطال الکلام عند نقل الاقوال فی معناها فی (مرآت) ونقلنا واحدا منها فقط حذرا من الاطالۀ قال : وقال الراغب: السجود اصله التطامن والتذلل وذلک ضربان سجود باختیار ولیس ذلک الا للانسان وبه یستحق الثواب، وسجود بتسخیر وهو للانسان والحیوان والنبات وعلی ذلک الآیۀ الشریفۀ، وقوله تعالی : یتفیؤا ظلاله الآیۀ وهو الدلالۀ الصامتۀ الناطقۀ المنبهۀ علی کونها مخلوقۀ لفاعل حکیم انتهی ملخصا (*).

ص:۲۴۴

الا قلیلا) (۱). وقال الصادق علیه السلام: قال الله تعالی: من ذکرنی سرا ذکرته علانیۀ (۲). وروی زرارۀ عن احدهما علیهما السلام قال: لا یکتب الملک الا ما سمع وقال الله (وا ذکر ربک فی نفسک تضرعا وخیفۀ) فلا یعلم ثواب ذلک الذکر فی نفس الرجل غیر الله لعظمته (۳) روی ان رسول الله صلی الله علیه واله کان فی غزاۀ فاشرفوا علی وادفجعل الناس یهللون ویکبرون ویرفعون أصواتهم فقال صلی الله علیه واله یا ایها الناس اربعوا علی انفسکم (۴) اما انکم لا تدعون أصما ولا غائبا وانما تدعون سمیعا قریبا معکم . فصل وینقسم الذکر اقساما: فمنه التحمید: روی سعید القماط عن الفضل قال: قلت لابی عبد الله علیه السلام:

(۱) قوله: الا قلیلا أی ذکرا قلیلا ومعناه لا یذکرون الله عن نیۀ خا لصۀ ولو ذکروه مخلصین لکان کثیرا وانما وصف بالقلۀ لانه لغیر الله وقیل : انما وصف الذکر بالقلۀ لانه سبحانه لم یقبله وکلما یرد الله فهو قلیل - وقیل: اقوال اخر ترکناها لئلا طول - (مرآت) الرعد: ۱۶. (۲) قوله: من ذکرنی سرا أی فی قلبه أو فی الخلوۀ أو بالاخفات الذی یقابل الجهر: ذکرته علانیۀ أی فی القیامۀ باظهار شرفه وفضله، أو وفیر ثوابه، أو فی الملاء الاعلی، أو ذکره بالجمیل فی الدنیا علی السن العباد (مرآت) وقد مر تفصیل الکلام فی الذکر فی ص ۲۳۱ ذیلا. (۳) قوله: لا یکتب الملک الا ما سمع أی من الاذکار فان الملک یکتب غیر المسموعا ت من افعال الجوارح ایضا، والغرض بیان عظمۀ ذکر القلب لبعده عن الریاء فانه لا یط لع علیه الملک ولا ینافی ذلک ما روی: الملک یعرف قصد الحسنۀ والسیئۀ بریح نفس الانسان لانه یمکن ان یکون ذلک لتعلقه بالافعال الظاهرۀ الصادرۀ من الجوارح (مرآت) الانفال: ۲۰۴. (۴) یقال: اربع علیک أو علی نفسک: أی توقف (اقرب) (*).

ص:۲۴۵

جعلت فداک علمنی دعاء جامعا فقال لی : احمد الله فانه لا یبقی احد یصلی الا دعا لک یقول : سمع الله لمن حمده (۱). وروی عن النبی صلی الله علیه واله: کل کلام لایبدء فیه بالحمد فهو اقطع (۲). وروی أبو مسعود عن ابی عبد الله قال: من قال اربع مرات إذا أصبح (الحمد لله رب العالمین) فقد أدی شکر یومه، ومن قالها إذا أمسی فقد أدی شکر لیلته. وعن الصادق علیه السلام قال : قال رسول الله صلی الله علیه واله من قال (الحمد لله کما هو اهله) فقد شغل کتاب السماوات فیقولون: اللهم لا نعلم الغیب فیقول الله : اکتبوها کما قالها عبدی وعلی ثوابه ا. صورة التمجید: روی علی بن حسان عن بعض أصحابه عن ابی عبد الله علیه السلام کل دعاء لا یکون قبله تمجید فهو أبترانما التمجید ثم الثناء قلت: وما أدنی ما یجز ی من التمجید ؟ قال: تقول (اللهم انت الاول فلیس قبلک شئ وانت الآخر فلیس بعد ک شی وانت الظاهر فلیس فوقک شی وانت الباطن فلیس دونک شی وانت العزیز الحکیم) (۳).

---

(۱) عدی سمع باللام مع انه متعد بنفسه لانه ضمن معنی استجاب تعدی بما تعدی به وفی هذه الروایة تصریح بکونها دعاء یقال: أسمع دعائی أی أجب لان غرض السائل الاجابة والقبول، والحمد هو الثناء علی الجمیل الاختیا ری من نعمة أو غیرها (مرآت). (۲) والمراد بالقطع النقص أو القطع النقص أو القطع من اصله أو القطع من القبو ل، أو الصعود (مرآت). (۳) قوله: انت الاول أی السابق علی الاشیاء کلها فانه موجدها ومبدعها : والآخر الباقی وحده بعدان یفنی الخلق کلها وقیل: الآخر الذی هو منتهی السلوک فانه منه بدأ والیه یعود وقیل : الآخر بحسب الغایات فدل علی انه منتهی کل غایة ومرجع کل حاجة : وانت الظاهر أی الغالب القادر علی جمیع الاشیاء فلما حصره فیه قال فلا شی فوقک یغلبک ویقدر علیک وقیل : أی الظاهر بالدلائل والآثار : وانت الباطن أی المحتجب عن ابص ار الخلائق واوهامهم وقیل: هو العالم بما بطن، أو ان المعنی لیس اقرب منک شی من الاشیاء هذا ما لخصناه ویطلب التفصیل من باب الذکر فی (مرآت) (*).

وبهذا الاسناد قال: سئلت ابا عبد الله علیه السلام ما أدنی ما یجزی من التحمید (التمجید) قال: تقول (الحمد لله الذی علافقهر والحمد لله الذی بطن فخبر والحمد لله الذی یحیی الموتی ویمیت الاحیاء وهو علی کل شی قدیر). ومنه التهلیل والتکبیر: روی ربعی عن فضیل عن احدهما علیهما السلام: أکثر وامن التهلیل والتکبیر فانه لیس شی أحب الی الله من التکبیر والتهلیل (۱) – وعن النبی صلی الله علیه واله : خیر العبادة قول (لا اله الا الله). ومنه التسبیح: روی یونس بن یعقوب قال: قلت لابی عبد الله علیه السلام : من قا ل (سبحان الله) ماة مرة کان ممن ذکر الله کثیرا ؟ قال : نعم. روی ان سلیمان بن داود علیه السلام کان معسکره مأة فرسخ فی مأة فر سخ: خمس وعشرون للجن، وخمس وعشرون للانس، وخمس وعشرون للطیر، وخمس وعشرون للوحش، وکان له الف بیت من قوارید علی الخشب فیها ثلاثمأة منکوحة، وسبع مأة سریة، وقد نسجت الجن له بساطا من ذهب وابریسم فرسخان فی فرسخ وکان یوضع

منبره فی وسطه وهو من ذهب، فیقعد علیه وحوله ستمأة الف کرسی من ذهب وفضة، فیقعد الانبیاء علی کراسی الذهب والعلماء علی کراسی الفضة، وحوله الناس، وحول الناس الجن والشیاطین، وتظله الطیر بأجنحتها حتی لا تقع علیه الشمس، وترفع ریح الصبا البساط فتسیر به مسیرة شهر فی یوم . وروی انه کان یأمر الریح العاصف یسیره والرخاء یحمله، فأوحی الله إلیه وهو یسیر بین السماء والارض انی قد زدت فی ملکک ان لا یتکلم احد بشئ الا ألقته الریح فی سمعک، فیحکی انه مر بحراث فقال : لقد اوتی ابن داود ملکا عظیما فألقاه الریح فی اذنه، فنزل ومشی الی الحراث وقال: انما مشیت الیک لئلا تتمنی ما لا تقدر علیه،

---

(۱) قال فی (مرآت): وافضلیة التهلیل لدلالتها علی التوحید الکامل : والتکبیر لدلالتها علی الاتصاف بجمیع الصفات الکمالیة والتنزه عن جمیع صفات النقص علی وجه لا یصل إلیه العقول والافهام فهما متضمنان لمعرفة الله علی وجه الکمال والتمام (*).

ص:۲۴۷

ثم قال: لتسبیحة واحدة یقبلها الله تعالی خیر مما اوتی آل دواد . وفی حدیث آخر لان ثواب التسبیحة یبق وملک سلیمان یفنی. ومنه التسبیح والتحمید: عن الصادق علیه السلام قال : قال امیر المؤمنین علیه السلا م : التسبیح نصف المیزان والتحمید یملاء المیزان، و (لا اله الا الله والله اکبر) (والله اکبر) یملاء ما بین السماوات والارض (۱). ومنه (اشهد ان لا ال الا الله وحده لا شریک له الها واحدا أحدا فردا صمدا لم یتخذ صاحبة ولاولدا) قال علیه السلام: من قالها خمسا واربعین مرة کتب الله له خمسا وا ربعین الف الف حسنة، ومحی عنه خمسا واربعین الف الف سیئة، ورفع له خمسا واربعین الف الف درجة، وکان کمن قرء القرآن فی یومه اثنی عشر الف مرة، وبنی الله له بیتا فی الجنة (۲). ومنه الکلمات الخمس قال النبی صلی الله علیه واله : ألا اعلمکم خمس کلمات ؟ خفیفات علی اللسان ثقیلات فی المیزان یرضین الرحمن ویطردن الشیطان وهن من کنوز الجنة ومن تحت العرش وهن الباقیات الصالحات قالوا : بلی یا رسول الله فقال صلی الله علیه واله : قولوا (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر ولاحول ولا قوة الا بالله العلی العظیم) وقال علیه السلام: خمس بخ بخ لهن ما أثقلهن فی المیزان !.

---

(۱) قال فی (مرآت): قیل: لعل السر فی ذلک ان لله سبحانه صفات ثبوتیة جمالیة وصفات سلبیة جلالیة وانما یملاء میزان العبد بالاتیان بهما جمیعا، والتسبیح اتیان بالثانیة فهو نصف المیزان، والتحمید اتیان بهما جمیعا لوروده علی کل ما کان کما لا فه و یملاء المیزان وهما لا یتجاوزان میزان العبد لانهما انما یکونان بقدر فهمه وعلمه ومعرفته، واما

التكبير فلما كان تفضيلا مجملا يكفى فيه العلم الاجمالى بالمفضل عليه فهو يملاء ما بين السماء والارض انتهى موضع الحاجة منه. (٢) يمكن ان تكون نسبة الكتابة الى الله على المجاز لانه الآمر بذلک والكاتب هو الملک (مرآت) (*).

ومنه التسبيحات الاربع عن ابى جعفر عليه السلام قال: مر رسول الله صلى الله عليه واله برجل يغرس غرسا فى حائط له فوقف عليه وقال : ألا أدلک على غرس أثبت اصلا وأسرع ايناعا وأطيب ثمرا وابقى ؟ قال : فدلنى يا رسول الله فقال: إذا اصبحت وامسيت فقل (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) فان لک بذلک ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات فى الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات قال: فقال الر جل فانى اشهدک يا رسول الله ان حايطى هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين اهل الصدقة فأنزل الله تبارک وتعالى آيات من القرآن (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) (١) روى محمد بن خالد البرقى عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله : من قال: (سبحان الله) غرس الله له بها شجرة فى الجنة، ومن قال (الحمد لله) غرس الله له بها شجرة فى الجنة، ومن قال (لا اله الا الله) غرس الله له بها شجرة فى الجنه، ومن قال (الله اكبر) غرس الله له بها شجرة فى الجنة فقال له رجل من قريش إذا شجرنا فى الجنة لكثير قال صلى الله عليه واله : نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها، وذلک قول الله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا لله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) (٢). وعنه عليه السلام ان النبى صلى الله عليه واله قال لاصحابه ذات يوم : ارأيتم لو جمعتهم ما عندكم من الثياب والانية والامتعة ثم وضعتم بعضه على بعض أكنتم ترون انه يبلغ السماء ؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: افلا أدلكم على شى اصله فى الارض وفرعه فى السماء ؟ قالوا : بلى قال يقول احدكم إذا فرغ من الفريضة (سبحان الله والحمد لله

---

(١) الحائط: البستان. ينعت الثمار: ادركت، والاسم النع بالضم فهى يانعة . ونسبة الايناع هنا الى الشجرة مجاز، أو استعير لوصول الشجرة حد الاثمار. وأبقى: أى أبقى ثمرا أو اصل الشجرة. على فقراء المسلمين اما متعلق بالصدقة أو بالمقبوضة. اهل الصدقة: بدل من الفقراء اوصفة لها أى ممن يستحق اجذ الزكوة انتهى موضع الحاجة (مرآت) الليل: ٧.
(٢) محمد: ٣٣. وعن بعضهم ان الرجل القرشى هو عمر بن الخطاب (*).

ولا اله الا الله والله اكبر) ثلاثين مرة فان اصلهن فى الارض وفرعهن فى السماء وهن يدفعن (الهم) والهدم والحرق والغرق والتردى فى البئر واكل السبع وميته السوء والبلية التى تنزل من السماء فى ذلک اليوم على العبد، وهن (من) الباقيات الصالحات (١). وروى حماد بن عثمان عن جعفر بن حمد عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : لما اسرى بى الى السماء دخلت الجنة فر أيت فيها قيعانا بقعا (يققا) (٢) من مسک، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة ذهب ولبنة فضة وربما امسكوا، فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا أمسكنا حتى تجيئنا النفقة قلت : وما نفقتكم ؟ قالوا : قول المؤمن (سبحان الله والحمد لله ولا اله ا لا الله والله اكبر) وإذا قالهن بنينا، وإذا سكت وأمسک أمسكنا . ومنه الاستغفار: روى السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام : قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله : خير الدعاء الاستغفار (٣). وقال عليه السلام : ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار (٤). وقال عليه السلام: من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب.

---

(١) وتقدم معنى ميتة السوء فى ص ٦٠ ذيلا. (٢) القاع: المستوى من الارض ج قيعان واقواع بقع جمع البقعة : وهى القطعة من ا لارض اليقق : المتناهى فى البياض (المجمع). (٣) قوله: خير الدعاء الاستغفار: لان الغفران اهم المطالب، أو لانه يصير سببا لرفع السيئات التى هى اعظم حجب اجابة الدعوات (مرآت). (٤) صداء الحديد: وسخه، وفى الحديث ان هذا القلب يصدء كما يصدء الحديد أى يركبه الرين بمباشرة المعاصى (المجمع) (*).

وروى زرارة عن ابى عبد الله عليه السلام : إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهى تتلألأ . وعن الرضا عليه السلام مثل الاستغفار مثل ورقة على شجرة تحرک فتناثر، والمستغفر من ذنب وهو يفعله كالمستهزء بربه . وقال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه واله لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمسا وعشرين مرة (١). وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه واله يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة، ويتوب الى الله سبعين مرة قلت: وكيف كان يقول (استغفر الله واتوب إليه) ؟ فقال عليه السلام : كان يقول (استغفر الله) سبعين مرة ويقول (اتوب الى الله) سبعين مرة. وعنه عليه السلام: الاستغفار وقول (لا اله الا الله) خير العبادة قال الله العزيز الجبار (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبک) (٢). فصل وأفضل اوقاته الأسحار وبعد الصبح والعصر . روى عن الصادقين عليهما السلام املؤا اول صحايفكم خيرا واخرها خيرا يغفر لكم ما بينهما.

---

(١) وفی معنی استغفارهم علیهم السلام مع عصمتهم کلمات شتی للعلماء نقلها فی (مرآت). ثم قال: ان احسن الوجوه فی ذلک وجهان خطر ابالی الاول انهم علیهم السلام لما کانوا ابدا مترقین فیمراتب القرب ولعله یحصل لهم ذلک فی کل یوم سبعین مرة أو اکثر، فلما صعدوا د رجة استغفر ومن الدرجة السابقة . والثانی انه کان لممکن واعماله واحواله کلها فی درجة النقص، وکل کمال حصل فیهم فهو من مفیض الخیرات، فإذا نظروا الی عظمته سبحانه علی ما تجلت لهم فی مراتب عرفانهم، والی عجزهم عن الا تیان بما یلیق بذاته الاقدس عد وا انفسهم مقصرین فی المعرفة والعبادة فاستغفروا لجمیع ذلک انتهی ما لخصناه من کلامة (٢) محمد: ١٩ قیل: انه (ص) ضیق الصدر من أذی قومه فقیل له : فاعلم انه لا کاشف لذلک الا الله : واستغفر لذنبک، الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب بذلک لتستن امته بسنته . (مرآت) وقد مر آنفا ذیل الروایة السادسة من الاستغفار معنی استغفاره (ص) (*).

ص:٢٥١

روی هارون بن موسی التلعکبری بأسناده الی الصادق علیه السلام قال : قال رسول الله صلی الله علیه واله : من قال بعد العصر فی کل یوم مرة واحدة (استغفر ا لله الذی لا اله الا هو الحی القیوم ذو الجلال والاکرام وأسئلة ان یتوب علی توبة عبد ذلیل خاضع فقیر بائس (١) مستجیر (مسکین) مستکین لا یملک لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حیوة ولا موتا ولا نشورا) امر الله الملکین بتحریق صحیفته کائنا ما کانت وعنهم علیهم السلام : ألا صلوات الله علی المتسحرین والمستغفرین بالأسحار (٢) وروی ان أبا القمقام أتی ابا الحسن وکان رجلا محارفا (٣) فشکی إلیه حرفته، وانه لا یتوجه فی حاجة فتقضی له، فقال له، أبو الحسن : قل فی دبر الفجر (سبحان الله العظیم وبحمده أستغفر الله وأسئله من فضله) عشر مرات قال: أبو القمقام: فلزمت ذلک فو الله ما لبثت الا قلیلا حتی ورد علی قوم من البادیة فأخبرونی ان رجلا من قومی ما ت ولم یعرف له وارث غیری، فانطلقت وقبضت میراثه، ولم أزل مستغنیا . فصل فی ذکر دعوات مختصة بالاوقات: الاول کان امیر المؤمنین علیه السلام یقول : إذا أصبح (سبحان الملک القدوس) ثلاثا (اللهم انی أعوذ بک من زوال نعمتک وتحویل عافیتک ومن فجأة نقمتک ومن درک

---

(١) الفقیر: المحتاج الذی لا یطوف بالابواب . المسکین: الذی یطوف ویسئل . البائس: هو الذی لا یخرج لزمانته والزمانة عرض یدوم زمانا (المجمع). (٢) الاستغفار بالاسحار یستلزم قیام آخر اللیل والاستغفار فیه، والسنة تفسره بصلو ة اللیل والاستغفار فی قنوت الوتر، وقد ذکر الله انه سبیل، الانسان الی ربه کما فی سورتی المزمل والدهر من قوله تعالی بعد ذکر قیام اللیل والتهجدبه : (ان هذه تذکرة فمن شاء اتخذ الی ر به سبیلا) المزمل – ١٩، الدهر – ٢٩ (المیزان). (٣) المحارف بفتح الرا: المحروم الذی إذا طلب لا یرزق : أو یکون لا یسعی فی الکسب وفی الحدیث لا تشتر من محارف فان صفقته لابرکة فیها (المجمع) (*).

الشقاء من سوء القضاء ومن شر ما سبق فی الکتاب اللهم انی اسئلک بعزۀ ملکک وشدۀ ق وتک وبعظیم سلطانک وبقدرتک علی خلقک) ثم سل حاجتک (۱). الثانی وکان علیه السلام یقول : إذا أصبح (مرحبا بکما من ملکین حفیظین کریمین أملی علیکما ما تختاران انشاء الله) فلا یزال فی التسبیح والتهلیل حتی تطلع الشمس وکک بعد العصر. الثالث عن الباقر علیه السلام قال : قال رسول الله صلی الله علیه واله : من سره ا ن یلقی الله یوم القیامۀ وفی صحیفته شهادۀ (ان لا اله الا الله (وحده لا شریک له) وان محمدا رسول الله ویفتح له ثمانیۀ ابواب الجنۀ فیقال له : یاولی الله ادخل الجنۀ من ایها شئت فلیقل إذا أصبح وإذا أمسی (اکتبا بسم الله الرحمن الرحیم أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الساعۀ آتیۀ لا ریب فیها وان الله یبعث من فی القبور علی ذلک احیی وعلی ذلک أموت وعلی ذلک ابعث (حیا) انشاء الله اقرء محمدا منی السلام صلی الله علیه واله الحمد لله الذی ا ذهب اللیل (مظلما) بقدرته وجاء بالنهار (مبصرا) برحمته خلقا جدیدا مرحبا بالحافظین) ویلفت عن یمینه (وحیا کما الله من کاتبین) ویلتفت عن شماله. الرابع روی حماد بن عثمان عن الصادق علیه السلام: من قال فی دبر کل صلوۀ الفجر قبل کلامه (رب صل علی محمد و (علی) اهل بیبق) وقی الله وجهه من نفحات النار. الخامس عن الرضا علیه السلام من قال فی دبر صلوۀ الغداۀ لم یلتمس حاجۀ الا تیسرت له وکفاه الله ما أهمه (بسم الله وصلی الله علی محمد وآله وافوض امری الی الله ان الله بصیر بالعباد فوقاه الله سیئات ما مکروا لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین

---

(۱) ولیس فی هذا الدعاء علی ما نقله الکافی هذه الجملۀ (ومن سوء القضاء) وایضا فیه هکذا) ومن شرما سبق فی اللیل). الفجأۀ بالضم والمد: وقوع الشئ بغتۀ من غیر تقدم سبب. النقمۀ مثل الکلمۀ والرحمۀ والنعمۀ: العقوبۀ. من شرما سبق فی الکتاب أی قدر فی اللوح (مرآت) (*).

فاستجبنا له ونجیناه من الغم وکذلک ننجی المؤمنین حسبنا الله ونعم الوکیل فانقلبو ا بنعمۀ من الله وفضل لم یمسسهم سوء ما شاء الله لاحول ولا قوۀ الا بالله ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وان کره الناس حسبی الرب من المربوبین حسبی الخالق م ن المخلوقین حسبی الرازق من المرزوقین حسبی الله رب العالمین حسبی من هو حسبی حسبی من لم یزل حسبی حسبی من کان منذ (قط) کنت لم یزل حسبی حسبی الله لا اله الا هو علیه توکلت وهو رب العرش العظیم) (۱). السادس أفضل ما دعی به عند الزوال (اللهم انک لست باله استحد ثناک) (۲) وأفضل ما دعی به آخر ساعۀ من نهار الجمعۀ دعاء السمات، ویدعو بعده بما تقدم (۳). السابع عن ابی جعفر علیه السلام قال : کان رسول الله صلی الله علیه واله إذا احمرت الشمس علی رأس قلۀ الجبل هملت عیناه دموعا ثم قال (أمسی ظلمی

مستجيرا بعفوک وأمست ذنوبی مستجيرة بمغفرتک وأمسی خوفی مستجيرا بأمانک وأمسی ذلی مستجيرا بعزک وأمسی فقری مستجيرا بغناک وأمسی وجهی البالی الفانی مستجيرا بوجهک الدايم الباقی اللهم البسنی عافيتک وغشنی رحمتک وجللنی کرامتک وقنی شر خلقک من الجن

---

(١) قوله: افوض قيل: التفويض نوع لطيف من التوکل وهو ان يفعل العبد ما امره الله به، ويکل اموره الدنيوية والاخروية ولا يبالی بما وقع عليه من البلايا. لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمين. فيه اقرار بتوحيده المطلق واعتراف بالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية والغم من اجل عمله وکسبه وهذا الاقرار مقتض لازالة البلية والغم کما قال: فاستجبنا الخ. ما شاء الله: أی کان قطعا لما فيه من المصلحة لاجميع ما شاء الناس إذ قد لا تکون فيه مصلحة. ما شاء الله وان کره الناس: کالامراض والبلايا والمصائب والفقر وغيرها، وفيه ا شارة الی الرضا بالقضاء، ودلالة علی ان استجابة الدعوات تابعة للمصالح. من المربو بين أی عوضهم. منذ قط: کان فيه تقدير أی منذ کنت أو خلقت، وقط تأکيد انتهی موضع الحاجة ملخصا (مرآت). (٢) يطلب هذا الدعاء من مصباح المتهجدين. (٣) قد تقدم فی ص ٥٥ الدعاء الذی يدعی به بعد دعاء السمات (*).

والانس يا الله يا رحمن يا رحيم). الثامن عن سليمان الجعفری قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت الی الشمس فی غروب وادبار فقل (بسم الله وبالله والحمد لله الذی لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يکن له شريک فی الملک ولم يکن له ولی من الذل وکبره تکبيرا والحمد لله الذی يصف ولا يوصف (والحمد لله الذی) يعلم ولا يعلم يعلم خائنة الاعين وما تخفی الصدور واعوذ بوجه الله الکريم وبسم الله العظيم من شر ما ذرء وبرء ومن شر ما تحت الثری ومن شر ما ظهر وما بطن ومن شر ما وصفت وما لم أصف والحمد لله رب العالمين) ذکرانها أمن من کل سريع ومن الشيطان الرجيم ومن ذريته، وکل ما عض ولسع، ولا يخاف صاحبها إذا تکلم بها (به) لصا ولا غولا قال قلت: انی صاحب صيد سبع وانی ابيت بالليل فی الخرابات واتوحش فقال عليه السلام: قل إذا دخلت (بسم الله وبالله) وادخل رجلک اليمنی، وإذا خرجت فأخرج رجلک اليسری وسم الله فانک لا تری مکروها (١). التاسع روی الصدوق باسناده الی عبده الانصاری عن الخليل البکری قال: سمعت بعض اصحابنا يقول ان علی بن ابی طالب عليه السلام کان يقول فی کل يوم من ا يام عشر ذی الحجة: هذه الکلمات الفاضلات أو لهن (لا اله الا الله عدد الليالی والدهو ر لا اله الا الله عد امواج البحور لا اله الا الله ورحمته خير مما يجمعون لا اله الا الله عدد

---

(١) قوله: يصف ولا يوصف أى يصف الاشياء بصفاتها وحقايقها ولا يوصف كنه ذاته وصفاته، اولا يتصف بصفات المخلوقات، أو بصفات زايدة على الذات، ويعلم الاشياء، ولا يعلم على بناء المجهول بالتخفيف أى لا يقدر احد ان يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته، أو بالتشديد أى لا يحتاج فى العلم الى تعليم. الخائنة بمعنى الخيانة وهى من المصادر التى جائت على لفظ ا لفاعل كالعافية واعوذ بوجه الله أى بذاته، أو بحججه، ويحتمل ان يكون المراد بما تحت الثرى الحشرات التى فى الارض أو الجن، أو خلق آخر يكونون تحت الثرى، الغول : واحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول يقر آى فى الفلاة فيتلون فى صورشتى يغولهم أى يضلهم عن الطريق (مرآت) (*).

الشوک والشجر لا اله الا الله عدد الشعر والوبر لا اله الا الله عدد القطر والمطر لا اله الا الله عدد الحجر والمدر لا اله الا الله عدد لمح العيون (والبصر) لا اله الا الله فى الليل إذ ا عسعس و (فى) الصبح إذا تنفس لا اله الا الله عدد الرياح فى البرارى والصخور لا اله الا الله من اليوم الى يوم ينفخ فى الصور). ثم قال: من قال: ذلک فى کل يوم من ايام العشرة عشر مرات اعطاه الله بکل تهليلة درجة فى الجنة من الدرو الياقوت ما بين کل درجتين مسيرة مأة عام للراکب المسرع فى کل درجة مدينة فيها قصر من جوهر واحد لا فصل فيها فيکل مدينة من تلک المدائن من الدورو الحصون والغرف والبيوت والفرش وازواج والسرر والحور العين، ومن النمارق والزرابى والموائد والخدم والانهار والاشجار والحلى والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين، فإذا خرج من قبره أضائت کل شعرة منه نورا وابتدره سبعون الف ملک تمشون امام ه وعن يمينه وشماله حتى ينتهى الى باب الجنة، فإذا دخلها قاموا خلفه وهو أمامهم حتى ينتهى الى مدينة ظاهرها ياقوت حمراء وباطنها زبرجد خضراء فيها من جميع اصناف ما خلق الله عزوجل فى الجنة، وإذا انتهوا إليها قالوا : يا ولى الله هل تدرى ما هذه المدينة بما فيها ؟ قا ل: لا قال: فمن انتم ؟ قالوا : نحن الملائکة الذين شهدناک فى الدنيا يوم هللت الله عزوجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثوابا لک، وابشر بأفضل من هذا ثواب الله عزوجل حين ترى ما اعد الله لک فى داره دار السلام فى جواره عطاء لا ينقطع الله ابدا . قال الخليل: فقولوا اکثر ما تقدرون عليه ليزداد لکم . العاشر روى عن ابن الدرداء انه قيل له ذات يوم : احترقت دارک فقال : لم تحرق فجائه مخبر آخر فقال: احترقت دارک فقال: لم تحرق، فجائه ثالث فجابه بذلک، ثم انکشف الامر عن احتراق جميع ما حولها سواها فقيل له: بما علمت

بذلک ؟ قال : سمعت النبى صلى الله عليه واله يقول: من قال: هذه الکلمات صبيحة يومه لم يصبه سوء فيه ومن قالها فى مساء ليلته لم يصبه سوء فيها وقد قلتها وهى هذه (اللهم انت ربى لا اله الا انت عليک توکلت وانت رب العرش

العظيم ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما شا ء الله كان وما لم يشاء لم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شى علما اللهم انى اعوذ بک من شر نفسى (ومن شر قضاء السوء ومن شر كل ذى شر ومن شر الجن والانس) ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها (١) ان ربى على صراط مستقيم). فصل فى الاستشفاء بالدعاء والاسترقاء وهو أقسام: الاول لدفع العلل وهى ادعية : الاول روى أبو نجران، وابن فضال عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام قال: كان يقول عند العلة (اللهم انک قد عيرت اقواما فقلت (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) (٢) فيامن لا يملک كشف ضرى ولا تحويله عنى أحد غيرک صل على محمد وآل (ه) محمد واكشف ضرى وحوله الى من يدعو معک الها آخر لا اله غيرک) الثانى روى يونس بن عبد الرحمن عن داود بن زيد قال : مرضت بالمدينة مرضا شديدا فبلغ ذلک ابا عبد الله عليه السلام فكتب الى قد بلغنى علتک، فاشتر صاعا من برثم استلق على قفاک وانثره على صدرک كيف ما انتثر وقل (اللهم انى اسئلک باسمک ا لذى إذا اسئلک به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له فى الارض وجعلته خليفتک على خلقک ان تصلى

---

(١) وفى الدعا: والنواصى كلها بيک هو من باب التمثيل أى كل شئ فى قبضتک وملکک وتحت قدرتک وسلطاتک، الناصية: قصاص الشعر فوق الجبهة ج نواصى (المجمع) (٢) الاسراء: ٥۶. أى ادعوا الذين زعمتم من دونه انها آلهة عند ضرر نزل بكم ليكشفوا ذلک عنكم ويحولوا تلک الحالة الى حالة اخرى (مجمع البيان)

على محمد و (على) اهل بيته وان تعافينى من علتى) ثم استو جالسا واجمع البرمن حولک وقل : مثل ذلک، واقسمه مدا مدا لكل مسكين وقل : مثل ذلک قال داود : ففعلت ذلک فكانما نشطت من عقال، وقد فعله غير واحد فانتفع به (١). الثالث (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل تبارک الله احسن الخالقين لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) يدعى بهذا اربعين مرة عقيب صلوة الصبح ويمسح به على العلة كائنا ما كانت خصوصا الفطر برء باذن الله تعالى وقد صنع بذلک فانتفع به . الرابع يونس بن عمار قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: جعلت فداک هذا الذى ظهر بوجهى يزعم الناس ان الله لم يبتل به عبدا له فيه حاجة فقال لى : قد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع، وكان يقول: هكذا ويمديده ويقول (يا قوم اتبعوا المرسلين) (٢). قال: ثم قال عليه السلام لى : إذا كان الثلث الاخير من الليل فى ا وله فتوضوء وقم الى صلوتک التى تصليها فإذا كنت فى السجدة الاخيرة من الركعتين الاوليين فقل وانت ساجد (يا على يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطى الخيرات صل على محمد وآل محمد واعطنى ومن خير الدنيا والآخرة ما انت اهله واصرف عنى من شر الدنيا والآخرة ما انت اهله وأذهب عنى هذا الوجع فانه قد اغاظنى وأحزننى) والح فى الد عاء قال: فما وصلت الى الكوفة حتى أذهب الله به عنى كله.

---

(١) قوله المضطر الى قوله : خليفتک قال فی (مرآت): والاظهر ا نه اشارة الى قوله تعالى (ام من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) النمل: ۶۲. والمراد بالخلافة فی الاية الخلافة العامة فان المولى خليفة الله على العبد وكذا الو لد على الولد (مرآت). (٢) قال فی مرآت: الاظهر مؤمن آل يس كما ورد فی غيره من الاخبار فان قوله (يا قوم اتبعوا المرسلين) يس: ٢٠ انما وقع فی قصته ولعله من الرواة. الا كنع: من رجعت اصابعه الى كفه وظهر واجبه) والرواجب مفاصل اصول الاصابع أو بواطن مقاصلها (*).

الخامس روى داود بن زربى عن ابى عبد الله عليه السلام قال : تضع يدک على الموضع الذى فيه الوجع وتقول ثلث مرات (الله الله ربى حقا لا اشرک به شيئا اللهم انت لها ولكل عظيمة ففرقها عنى). السادس روى المفضل عن ابى عبد الله عليه السلام (قل) للاوجاع (بسم الله وبالله كم من نعمة لله فی عرق ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر) وتأخذ بلحيتک بيدک اليمنى بعد صلوة المفروضة وتقول (اللهم فرج عنى كربتى وعجل عافيتى واكشف ضرى) ثلاث مرات واحرص ان يكون ذلک مع بكاء ودموع. السابع أبو حمزة قال: عرض لى وجع فی ركبتى، فشكوت ذلک الى ابى جعفر عليه السلام فقال : إذا انت صليت فقل (يا اجود من أعطى ويا خير من سئل ويا ارحم (راحم) من استرحم ارحم ضعفى وقلة حيلتى واعفنى من وجع ى قال: فقلته فعوفيت. الثامن أبو جعفر عليه السلام قال : مرض على عليه السلام فاتاه رسول ا لله صلى الله عليه واله فقال له : قل (اللهم انى اسئلک تعجيل عافيتک أو صبرا على بليتک أو خروجا الى رحمتک . التاسع ابراهيم بن عبد الحميد عن رجل قال : دخلت على ابى عبد الله علىه السلام فشكوت إليه جعا بى وفقال عليه السلام : قل (بسم الله) ثم امسح يدک عليه ثم قل (أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ برحمة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أحذرو من شرما أخاف على نفسى) تقو لها سبع مرات قال : ففعلت فأذهب (الله) الوجع عنى. العاشر ابراهيم بن اسرائيل عن الرضا عليه السلام قال: خرج بجارية لنا خنازير (١) فی عنقها فأتانى آت فقال لى: يا على قل لها: فلتقل (يا رؤف يا رحيم يا رب يا سيدى) قال: فقالته فأذهب الله عنها قال: وقال هذا الدعاء الذى دعا به جعفر بن سليمان.

---

(١) الخنازير: غدد صلبة تكون غالبا فی العنق ويظهر على سطحها دو ن شبيه بالعقد (المنجد) (*).

القسم الثانی ما یستدفع به المکاره وهو ادعیهٔ : الاول روی ابن مسکان عن ابی حمزهٔ قال : قال محمد بن علی علیه السلام: یا اباحمزهٔ مالک إذا أنابک امر تخافه الا تتوجه الی بعض زوایا بیتک یعنی القبلهٔ ؟ . فتصلی رکعتین ثم تقول (یا ابصر النارین ویا أسمع السامعین ویا أسرع الحاسبین ویا أرحم الراحمین) سبعین مرهٔ کلما دعوت الله مرهٔ بهذه الکلمات سل حاجتک (۱). الثانی عن الباقر علیه السلام قال: جاء رجل الی النبی صلی الله علیه واله یقال له : شیبهٔ الهذلی فقال: یا رسول الله انی شیخ قد کبرت سنی وضعفت قوتی عن عمل کنت عودته نفسی من صلوهٔ وصیام وحج وجهاد، فعلمنی یا رسول الله کلاما ینفعنی الله به، وخفف علی یا رسول الله فقال : أعدها فأعادها ثلاث مرات فقال رسول الله: ما حولک من شجرهٔ ولا مدرهٔ الا وقد بکت رحمهٔ لک، فإذا صلیت الصبح فقل (سبحان الله العظیم وبحمده ولاحول ولا قوهٔ الا بالله العلی العظیم) فان الله عزوجل یعافیک بذلک من العمی والجنون والجذام والفقر (والهدم والهرم) فقال: یا رسول الله هذا للدنیا فما للاخ رهٔ ؟ قال: تقول: فی دبر کل صلوهٔ (اللهم اهدنی من عندک وافض علی من فضلک وانشر علی من رحمتک وانزل علی من برکاتک) قال:، فقبض علیهن بیده فقال رجل لابن عباس: ما أشد ما قبض علیها خالک ؟ فقال النبی صلی الله علیه واله : أما انه ان وافی بها یوم القیامهٔ لم یدعها متعمد ا فتحت له ثمانیهٔ ابواب الجنهٔ یدخلها من ایها شاء. الثالث محمد بن یعقوب رفعه الی ابی عبد الله علیه السلام قال: کان من دعاء ابی عبد الله علیه السلام فی امر یحدث (اللهم صل علی محمد وآل محمد واغفر لی وارحمنی وزک عملی ویسر منقلبی واهد قلبی وآمن خوفی وعافنی فی عم ری کله وثبت حجتی واغسل خطایای وبیض وجهی واعصمنی فی دینی وسهل مطلبی ولا تفجعنی بنفسی ولا تفجع بی حمیمی وهب لی یا الهی لحظهٔ من لحظاتک تکشف بها ما به ابتلیتنی وترد نی بها

---

(۱) (الاصول) باب الدعاء للکرب والهم والخوف، وفیه بدل انا بک: اتی بک (*).

الی (علی) احسن عباداتک (عاداتک) عندی فقد ضعفت قوتی وقلت حیلتی وانقطع من خلقک رجائی ولم یبق لی الا رجائک وتوکلی علیک وقدرتک یا رب علی ان ترحمنی وتعافینی کقدرتک علی ان تعذبنی وتبتلینی الهی ذکر عوائدک یونسنی والرجا لانعامک یقوینی ولم أخل من نعمتک مند خلقتنی فأنت ربی وسیدی ومفزعی وملجائی والحافظ لی والذاب عنی والرحیم بی والمتکفل برزقی وعن قضائک وقدرک (قدرتک) کلما (انافیه) قدرت لی فلیکن سیدی ومولای فیما قضیت وقدرت وحتمت تعجیل خلاصی مما انا فیه جمیعه والعافیهٔ فانی لا أجد لدفع ذلک احدا غیرک ولا اعتمد فیه الا علیک فکن یا ذا الجلال والاکرام عند حسن ظنی بک ورجائی لک وارحم ترعی واستکانتی وضعف رکنی وامنن بذلک علی وعلی کل داع دعاک یا ارحم الراحمین وصلی الله (صل) علی محمد وآله (الجمعین) (۱) الرابع روی عاصم بن حمید عن اسماء قالت : قال رسول الله صلی الله علیه وا له: من اصابه هم اوغم أو کرب أو

بلاء أو لاواء فليقل (الله ربى لا اشرک به شيئا توكلت على الحى الذى لا يموت) (٢). الخامس روى هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال: إذا نزلت برجل نازلة أو شديدة أو كربة امر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه، وليلصقهما بالارض، ولیلصق جؤجؤئه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد (٣). السادس لطلب الرزق عن الصادق عليه السلام (يا الله يا الله يا الله اسئلک بحق من حقه عليک عظيم ان تصلى على محمد (وآله) وآل محمد وان ترزقنى العمل بما علمتنى

---

(١) (الاصول) باب الدعاء للكرب قوله : زک عملى اما من الزكوة بمعنى الطهارة أى طهرهمن مفسدات العمل، أو بمعنى النمو أى ضاعفه، أو ذاكره بالطهارة كناية عن القبول : ولا تفجعنى الفجيعة، الرزية وقد فجعته المصيبة أى أو جعته (مرآت). (٢) (الاصول) باب الدعاء للكرب اللا واء من لأى: الشدة والمحنة (المنجد). (٣) (الاصول) باب الدعاء للكرب. الجؤجؤ كهدهد: الصدر (*).

من معرفة حقک وان تبسط على ما حظرت من رزقک (١). السابع سعيد بن زيد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا صليت المغرب فلا تبسط رجلک، ولا تكلم احدا حتى تقول مأة مرة (بسم الله الرحمن الرحيم (و) لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) مأة مرة فى المغرب، ومأة مرة فى الغداة، فمن قالها دفع عنه مأة نوع من انواع البلاء أدنى نوع منها البرص والجذام والشيطان والسلطان (٢) الثامن لدفع عاقبة الرؤيا المكروهة ان تسجد عقيب ما تستيقظ منها بلا فصل وتثنى على الله بما تيسر لک من ا لثناء، ثم تصلى على محمد وآله، وتتضرع الى الله وتسئله كفايتها وسلامة عاقبتها فانک لا ترى لها أثرا بفضل الله ورحمته. التاسع روى أبو قتادة الحرث بن ربعى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: الرؤيا الصالحة من الله، فإذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الامن يحب، وإذا راى رؤيا مكروهة فليتفل (٣) عن يساره وليتعوذه من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره.

---

(١) قيل: كرر الجلالة لان من شأن المستصرخين تكر يراسم الصريخ للاشعار بشدة النارلة. بحق من حقه عليک عظيم أى النبى واهل بيته صلوات الله عليهم، ويدل على ان لهم عليهم السلام حقوقا عظيمة على الله ببذل ابدانهم ونفوسهم واعراضهم فى طاعة الله ونصرة دينه، ولاريب ان ح قهم على الله وعلى الخلق اعظم الحقوق وان كان بسبب جعله تعالى على نفسه . ومن فى قوله : من معرفة حقک للبيان أو للتبعيض، وحقه وجوب طاعته فيما امر به ونهى عنه . والحظر: المنع والحبس (مرآت). (٢) (الاصول) باب القول عند الاصباح والامساء، وفى الباب المذكور ايضا روايات اخرى امثاله غير انها تختلف مع هذه الرواية فى تعداد القرائة وهكذا فى الاثار قال فى (مرآت) قوله: فلا تبسط

رجلک کنایة عن القیام أو مدها أو تغییرها عن هیئة التشهد، والفاء فی فمن للبیان . (۳) التفل: نفح معه ادنی بزاق (المجمع) (*).

وعنه علیه السلام الرؤیا (الصالحة) من الله، والحلم من الشیطان (۱). وعنه علیه السلام : الرؤیا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعین جزء من النبوة . العاشر عن اهل البیت علیهم السلام : إذا رای (احد) الرؤیا المکروهة فلیتحول عن شقه الذی کان علیه، ولیقل: (انما النجوی من (عمل) الشیطان لیحزن الذین آمنوا ولیس بضارهم شیئا الا باذن الله واعوذ بالله بما عاذت به الملائکة المقربون وانبیائه المرسلون والائمة الراشدون المهدیون وعباده الصالحون من شرما رأیت ومن شر رؤیای ان تضرنی فی دینی أو دنیای ومن الشیطان الرجیم). الحادی عشر علی بن مهزیار قال: کتب محمد بن حمزة العلوی الی یسئلنی ان أکتب الی ابی جعفر علیه السلام فی دعاء یعلمه یرجو به الفرج، فکتب الی أما ما سئلک محمد بن حمزة العلوی من تعلیم دعاء یرجو به الفرج، فقل له : یلزم (یا من یکفی من کل شئ ولا یکفی منه شئ اکفنی ما أهمنی) فانی أرجو ان یکفی ما هو فیه من الغم انشاء الله تعالی (۲). الثانی عشر الصدوق قال: حدثنی ابی عن ابیه عن امیر المؤمنین علیه السلام قال: رأیت الخضر فی المنام قبل البدر بلیلة فقلت له: علمنی شیئا أنر به علی الاعداء فقال:

---

(۱) الحلم بالضم: واحد الاحلام فی النوم، وحقیقته علی ما قیل: ا ن الله تعالی یخلق بأسباب مختلفة فی الاذهان عند النوم صورا علمیة منها مطابق لما مضی ولما یستقبل، ومنها غیر مطابق، ومنها ما یکون من الشیطان (المجمع) وفی (مرآت) الرؤیا والحلم عبارة عما یراه النائم فی نومه من الاشیاء لکن غلبت الرؤیا علی م ا یراه من الخیر والشئ الحسن وغلب الحلم علی ما یراه من الشر والقبیح ومنه قوله تعالی (اضغاث احلام) یوسف: ۴۳ ومن ارا د الاطلاع علی حقیقة الرؤیا والتمیزبین المنامات الحقة وبین غیرها وعلی کیفیة تأویلها فلیر جع الی (المیزان) ج ۱۱ ص ۲۹۵.
(۲) (الاصول) باب الدعاء للکرب وفیه زیادة وهو هکذا: ما اهمنی مما انا فیه) (*).

قل (یا هو یا من لا هو) فلما أصبحت قصصتها علی رسول الله صلی الله علیه واله فقال : یا علی علمت الاسم الاعظم فکان علی لسانی فی یوم بدر، وان امیر المؤمنین علیه السلام قرء (قل هو الله احد) فلما فرغ قال: (یا هو یا من لا هو الا هو اغفر لی وانصرنی علی القوم الکافرین) وکان علیه السلام یقول ذلک فی یوم صفین ویطارد (۱) القسم الثالث

العوذ وهى ادعية: الاول روى عبد الله بن يحيى الكاهلى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا لقيت السبع فاقرء فى وجهه آية الكرسى وقل : عزمت عليک بعزيمة الله وعزيمة محمد صلى الله عليه واله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة امير المؤمنين والائمة من بعده) فانه ينصرف عنک انشاء الله قال : فخرجت فإذا السبع قد اعترضنى، فغرمت عليه الا نتحيت عن طريقنا ولم تؤذنا قال: فنظرت إليه قد طأطأ، وأدخل رأسه تحت رجليه، وتنكب الطريق راجعا (٢). وروى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : إذا لقيت السبع فقل : (أعوذ برب دانيال والجب من شركل أسد متأسد (مستأسد) (٣).

---

(١) قال فى (بمج) ج ١٩ باب الاسم الاعظم بعد نقله هذا ا لحديث، ونظيره وهو الحديث الذى يدل على تعليم رسول الله (ص) على بن الحسين (ع) فى المنام دعاء فيه الاسم الاعظم ما هذا لفظه اقول انا: ان الذى رويناه وعرفناه ان على بن الحسين كان عالما بالاسم الاعظم هو وجده رسول الله والائمة من العترة الطاهرين ولكنا ذكرنا ما وج دنا انتهى اقول: إذا اردت كمال الاطلاع والمعرفة بمقامهم عليهم السلام فارجع الى روايات مذكورة فى ص ٢٠٨ من بصائر الدرجات حتى يظهر لک انهم عليهم السلام اعلم من الانبياء المرسلين عليهم السلام باسم الله الاعظم وان حظهم منه أو فرمما اعطوا بدرجات. ومضى فى ص ٥٠ ان اسم الله الاعظم فى (يا هو الخ) (٢) (الاصول) باب الحرز والعوذة لعل المراد بالعزيمة ما يقسم به أى أقسمت عليک بالله أو باسمائه أو بعهود الله أو حقوقه اللازمة عليک (مرآت). (٣) كان دانيال محبوسا فى الجب فى زمن بخت نصر وطرحت معه السباع فلم تكون منه يقال، اسد واس تأسد إذا اجترأ (مرآت) باب الحرز (*).

الثانى قال الصادق عليه السلام: ألا اعلمک كلمات ؟ إذا وقعت فى ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولاقوة الا بالله (العلى العظيم) فان الله يصرف بها عنک ما يشاء من أنواع البلاء (١). الثالث محمد بن يعقوب رفعه قال: كتب محمد بن هارون الى ابى جعفر عليه السلام يسئله عوذة للرياح التى تعرض للصبيان، فكتب إليه بخطه (الله اكبر أشهد ان محمدا رسول الله الله اكبر لا اله الا الله ولا رب لى الا الله له الملک وله الحمد لا شريک له سبحان الله ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن اللهم يا ذا الجلال والاكرام رب موسى وعيسى وابراهيم الذى وفى اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط (ان) لا اله الا انت سبحا نک مع ما عددت من آياتک (آلاتک) وبعظمتک وبما سئلک به النبيون وبأنک رب الناس كنت قبل كل شى وانت بعد كل شى أسئلک بكلماتک الت ى تمسک السماء ان تقع على الارض الا باذنک وبكلماتک التى تحيى الموتى ان تجير عبدک فلانا من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يخرج من الارض وما يلج فيها والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (٢). الرابع محمد بن يعقوب رفعه قال: كان رسول الله صلى الله عليه واله فى بعض مغاز يه إذ شكوا إليه البراغبث انها تؤذيهم فقال : إذا أخذ احدكم مضجعه

فليقل: (ايها ا لاسود الوثاب الذى لا يبالى غلقا ولا بابا عزمت عليكم بأم الكتاب ألا تؤذونى واصحابى الى ان يذهب الليل ويجئى الصبح بما جاء والذى نعرفه: الى ان يؤب الصبح بما آب) (۵).

---

(۱) (الاصول) باب الحرز الورطة: الهلكة، وكل امر تعسر منه النجاة (ق). (۲) (الاصول) باب الحرز بزيادة وهو هكذا: (الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا ا له الا الله الخ وهذا الريح هوام الصبيان وفى الفارسية (باد – جن). (۳) قوله: والذى نعرفه هذا كلام الراوى أى على بن ا لحكم يقول: المشهور بيننا هذه العبارة مكان الى ان يذهب الليل الخ (مرآت) باب الحرز (*).

الخامس عنه عليه السلام ايضا بخطه (بسم الله وبالله والى الله وكما شاء الله وبعزة الله وجبروت الله وقدرة الله وملكوت الله هذا الكتاب اجعله يا الله شفاء لفلان بن فلان عبدک وابن امتک عبد الله صلى الله على رسول الله (۱). السادس قال امير المؤمنين عليه السلام : رقى النبى صلى الله عليه واله حسنا وسينا فقال : (اعيذ كما بكلمات الله التامة وأسمائة الحسنى عامة من شر السامة والهامة ومن شر عين لامة ومن شر حاسد إذا حسد) ثم التفت الينا فقال: هكذا كان يعوذ ابراهيم اسحاق واسماعيل (۲). السابع عن ابى جعفر عليه السلام من قال : (لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) دفع الله بها عنه سبعين نوعا من انواع البلاء أيسرها الجنون، ومن خرج من بيته فقال : (بسم الله (الرحمن الرحيم) قال له الملكان : هديت، وإذا قال (لا حول ولا قوة الا بالله (العلى العظيم)) قالا له: وقيت، وإذا قال: (توكلت على الله) قا لا له: كفيت فيقول الشيطان : كيف أصنع بمن هدى ووقى وكفى ؟ (۳) الثامن أبو حمزة قال : استأذنت على ابن جعفر عليه السلام فخرج الى وشفتاه تتحركان فقلت له: ما الذى تكلمت به ؟ أفطنت يا ثمالى ؟ قلت: نعم جعلت فداک قال: انى

---

(۱) (الاصول) باب الحرز وفيه هكذا (اعيذه بعزة الله . وايضا عبدک ابن عبدک وابن امتک عبد الله صلى الله على محمد وآله. (۲) (الاصول) باب الحرز قدوردت الكلمات فى الادعية والآيات بمعنى تقديرات الله، ومواعيده، وصفاته وفى اخبارنا المراد بها فى الايات الائمه (مرآت). (۳) عن ابى حمزة الثمالى فى حديث قال: قال على بن الحسين: يا ابا حمزة ان العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان فإذا قال : (بسم الله) قال الملكان: كيفيت فإذا قال: (آمنت بالله) قالا له: هديت فإذا قال: (توكلت على الله) قالا: وقيت فيتنحى الشيطان فيقول بعضهم لبعض : كيف لنا بمن هدى وكفى ووقى الحديث (الاصول) باب الدعاء إذا خرج الانسا ن من منزله (*).

والله تكلمت بكلام ما تكلم به احد الاكفاه الله ما أهمه من امر دنياه وآخرته قال : قلت له: أخبرنى به قال: نعم ثم قال: من قال حين يخرج من منزله: (بسم الله حسبى الله توكلت على الله اللهم انى أسئلک خير اموری کلها وأعوذ بک من خزی الدنيا وعذاب الآخرة) كفاه الله ما أهمه من امر دنياه وآخرته (۱). التاسع قال اميرمؤمنين عليه السلام: إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبه حتى يقول: (اعيد نفسى ودينى واهلى وولدى وخواتيم عملى وما رزقنى ربى وما خولنى بعزة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدر ة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه واله (وسلم) وقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والانس وشر كل مادب على الارض وما يخرج منها ومن شر ما نزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة ربى آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يعوذ الحسن والحسين بذلک وبذلک امر رسول الله. العاشر عن امير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد احدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن وليقل : (بسم الله وضعت جنبى لله على ملة ابراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشألم يكن) فمن قال: ذلک عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم وتستغفر له الملائكة . الحادى عشر أبو بصير عن ابى جعفر عليه السلام قال : من قال حين يخرج من باب داره: (أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ومن شر هذا اليوم الجديد الذى إذا غابت شمسه لم يعدو من شر نفسى ومن شر غيرى ومن شر الشيطان ومن شر من نصب لاولياء الله ومن شر الجن والانس ومن شر السباع والهوام ومن شر ركوب المحارم كلها اجبر نفسى بالله ومن كل

---

(۱) (الاصول) باب الدعاء إذا خرج من منزله قوله : أفطنت كان ا لاستفهام ليس على الحقيقة بل الغرض اظهار فطانة المخاطب (*).

سوء) غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السوء وعصمه من الشر (۱). الباب السادس فى تلاوة القرآن (۲) وهو قسم من أقسام الذكر وقائم مقام الذكر والدعاء فى كل ما اشتملا عليه من الحث والترغيب واستجلاب المنافع، ودفع المضار، وسترى ذلک فيما يأتى، وزاد عليهما شرفا بامور: الاول كونه كلام الله الثانى ان فيه الاسم الأعظم . الثالث انه ينبوع العلم . روى حفص بن غياث عن الزهرى قال : سمعت على بن الحسين عليه السلام يقول : آيات القرآن خزائن العلم، فكلما فتحت خزانة فينبغى لک ان تنظر ما فيها . الرابع ان تلاوته والاكثار منها نشر لمعجزة الرسول صلى الله عليه واله، وابقاء لها على التواتر . الخامس حصول الثواب على كل حرف منه على ما يأتى، ولم يرد مثل ذلک فى غيره ولنورد من ذلک جملة يسيرة فى اخبار:

(١) قوله: بما عاذت به ملائكة الله أى بأسمائه الحسنى، أو بالنبى واوصيائه صلوات الله عليهم كما يؤمى إليه بعض الاخبار (مرآت) (٢) القرآن مصدر من قرء كغفران وهو اسم لكتاب الله خاصة لا يسمى به غيره، وانما سمى قرآنا لانه جمع لقصص والامر والنهى والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها الى بعض (المجمع)

الاول روى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال: قال الله تبارک وتعالى: من شغله قرائة القرآن عن دعائى ومسئلتى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين. الثانى محمد بن يعقوب رفعه الى النبى صلى الله عليه واله قال : من أعطاه الله القرآن فراى ان احدا اعطى أفضل مما اعطى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا. الثالث عنه صلى الله عليه واله: إذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع، وشاهد مصدق، من جعله امامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل، من قال به صدق ووفق، ومن حكم به عدل، ومن أخذ به اجر (اوجر) (١): الرابع ليث بن سليم رفعه قال: قال النبى صلى الله عليه واله : نوروا بيوتكم بتلا وة القرآن، ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا فى البيع والكنايس وعطلوا بيوتهم، فان البيت إذا اكثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، وامتع اهله، وأضاء لاهل السماء كما تضيئ

(١) الشفاعة: هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرايم، والشفع بكسر الفا الشمددة الذى يقبل الشفاعة، وبالفتح الذى يقبل شفاعته قوله: شافع يعنى من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدوق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترک العمل بما فيه (مرآت) عن ابى جعفر (ع) فى حديث طويل انه قال: تعلموا القرآن فان القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف - وساق الحديث الى ان قال -: ثم يجاوز حتى ينتهى الى رب العزة تعالى فيخر تحت العرش فيناديه تعالى يا حجتى فى الارض، وكلامى الصادق والناطق ارفع رأسک وسل تعط، واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تعالى كيف رأيت عبادى ؟ فيقول: يا رب منهم من صائتى وحافظ على ولم يضيع شيئا، ومنهم من ضميمنى واستخف واسخف بحقى وكذب بى وانا حجتک على جميع خلقک، فيقول الله تعالى: وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لاثيبن عليک اليوم احسن الثواب ولا عاقبن عليک اليوم اليم العقاب الحديث (الاصول) كتاب فضل القران (*).

نجوم السماء لاهل الدنيا (١). الخامس عن الصادق عليه السلام: ان البيت إذا كان فيه المسلم يتلوا القرآن يترائاه اهل السماء كما يترائا اهل الدينا الكواكب الدرى فى السماء (الدنيا). السادس عن الرضا عليه السلام رفعه الى النبى صلى الله عليه واله: اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن، فان البيت إذا قرء فيه تيسر (يسر) على اهله وكثر خيره، وكان سكانه فى زيادة، وإذا لم يقرء فيه القرآن ضيق على اهله، وقل خيره، وكان سكانه فى نقصان . السابع قال الصاد ق عليه السلام: ينبغى للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون فى تعلمه. الثامن روى الحسن بن ابى الحسين الديلمى فى كتابه قال: قال عليه السلام: قرائة القرآن افضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيا م جنة من النار. وقال عليه السلام: لقارى القرآن بكل حرف يقرء فى الصلوة قائما مأة حسنة، وقاعدا خمسون حسنة ومتطهرا فى غير الصلوة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات، أما انى لا أقول : المرحرف بل له بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر . التاسع روى بشر بن غالب الاسدى عن الحسين بن على عليه السلام قال: من قرء آية من كلام الله تعالى عزوجل فى صلوته قائما يكتب الله له بكل حرف مأة حسنة،

---

(١) قال فى (مرآت). ومنه: ولا تجعلوا بيوتكم قبورا أى لا تجعلوها كالقبور فلا تصلوا فيها كالميت لا يصلى فى قبره لقوله: واجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم، ولا تجعلوها قبورا قوله: ولا تتخذوها قبورا معناه لا تجعلوا البيوت خالية عن الصلوة شبه المكان الخالى عن ا لعبادة بالقبر، والغافل عنها بالميت، ثم اطلق القبر على مقره (*).

فان قرئها فى غير الصلوة كتب الله له بكل حرف عشرا، فان استمع القرآن كان له بكل حرف حسنة، وان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وان ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسى، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيرا له مما بين السماء الى الارض قلت: هذا لمن قرء القرآن فمن لم يقرئه ؟ قال: يا اخا بنى اسد ان الله جواد ما جد كريم إذا قرء ما سمعه (معه) أعطاه الله ذلک. العاشر عبد الله بن سليمان عن ابى جعفر عليه السلام : من قرء القرآن قائما فى صلوته كتب الله له بكل حرف مأة حسنة، ومن قرئه فى صلوته جالسا كتب الله له بكل حرف خ مسين حسنة، ومن قرئه فى غير الصلوة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات . الحادى عشر عن الصادق عليه السلام : من قرء حرفا وهو جالس فى صلوته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحى عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرء حرفا وهو قائم فى صلوته كتب الله له مأة حسنة ومحى عنه مأة سيئة ورفع له مأة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة قال: قلت: جعلنى الله فداک ختمه كله: قال: ختمه كله. وعن منصور عن ابى عبد الله عليه السلام: قال: سمعت ابى قال: يقول رسول الله صلى الله عليه واله ختم (القرآن) الى حيث علم. الثانى عشر: عن ابى عبد الله عليه السلام من استمع حرفا من كتاب الله من غير قرا ئة كتب الله له حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة. الثالث عشر خالد بن مارد القلانسى عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال : من ختم القرآن بمكة من

جمعة الى جمعة، أو أقل من ذلک، أو أكثر وختمه فی يوم الجمعة كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت فی الدنيا الى آخر جمعة تكون فيها، وان ختمه فی ساير الايام فكک (١).

---

(١) ولعل التعبير بهذا النحو للاشعار باختلاف مراتب الفضل وان اشترک الكل فی ذلک الثواب مثلا الختم من الجمعة الى الجمعة أفضل مما كلن الختم فقط فی الجمعة، وهو افضل مما إذا كان الابتداء والختم فی ساير الايام (مرآت) (*).

الرابع عشر سعيد (سعد) بن طريف (ظريف) عن ابی جعفر قال: قال رسول الله صلی اله عليه واله: من قرء عشر آيات فی ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرء خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرء مأة آية كتب من القانتين، ومن قرء ماتی آية كتبمن الخاشعين، ومن قرء ثلاث مأة آية كتب من الفائزين، ومن قرء خمس ماة آية كتب من المجتهدين، ومن قرء الف آية كتب له (الف) قنطار من برو القنطار خمس عشرة الف مثقال من الذهب والمثقال اربعة وعشرون قيراطا أصغرها مثل جبل احد، وأكبرها مابين السماء و (الی) الارض (١). فصل وينبغی للانسان ان لا ينام حتی يقرء شيئا من القرآن. روی الفضيل بن يسار عن ابی عبد الله عليه السلام قال: ما يمنع التاجر منكم المشغو ل فی سوقه إذا رجع الی منزلة أن لاينام حتی يقرء سورة من القرآن ؟ فيكتب له مكان كل آية يقرئها عشر حسنات ويمحی عنه عشر سيئات. فصل ويستحب اتخاذ المصحف فی البيت لقول الصادق عليه السلام : انه ليعجبنی ان يكون فی البيت مصحف يطرد الله عزوجل به الشيطان، وينبغی ان يقرء فيه وان كان يحسن القرائة (القرآن) عن ظهر القلب ولا يهجر (٢).

---

(١) قوله: من القانتين يرد القنوت فی الحديث لمعان متعددة : كالطاعة، والخشوع، والصلوة، والدعاء والعبادة والقيام، وطول القيام، والسكوت قوله: قنطار من بر أی ثواب من انفق قنطارا، أو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والقنطار هو الف ومأتا اوقيه - وقيل فيه اقوال آخر - قوله: أصغرها لعل الصغير والكبير باعتبار اختلاف الرجال والاحوال (مرآت). (٢) ظهر القلب أی نفس القلب قال فی (المجمع) وهذا من اضافة الشی الی نفسه لتأكيد هجر هجرا: إذا هذی وخلط فی كلامه (المجمع) (*).

ولقول الصادق عليه السلام : ثلاثة تشكو الى الله العزيز الجليل : مسجد خراب لا تصلى فيه اهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لايقرء فيه وعن اسحاق بن عمار قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: جعلت فداک انى احفظ القرآن عن ظهر قلب فأقرئه عن ظهر قلبى أفضل أو أنظر فى المصحف قال: فقال لى: لابل اقرئه وانظر فى المصحف فهو أفضل اما علمت ان النظر فى المصحف عبادة ؟ وعنه عليه السلام : من قرء فى المصحف متع ببصره، وخفف عن والديه ولو كانا كافرين. وعنه عليه السلام يرفعه الى النبى صلى الله عليه واله ليس شئ أشد على الشيطان من القرائة فى المصحف نظرا والمصحف فى البيت يطرد الشيطان. فصل وينبغى لمن حفظ القرآن ان يدوام تلاوته حتى لا ينساه كيلا يلحقه بذلک تأسف وتحسر يوم القيامة . روى عبد الله بن مسكان عن يعقوب الاحمر قال : قلت لابى عبد الله: جعلت فداک انه قد اصابنى هموم واشياء لم يبق شى من الخير الا وقد تفلت (١) (تلفت) منى طائفة منه حتى القرآن لقد تفلت (تلفت) منى طائفة منه قال : ففزع عند ذلک حين ذكرت القرآن، ثم قال : ان الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات، فنقول : السلام عليک فيقول : وعليک السلام من انت ؟ فتقول : انا سورة كذا وكذا ضيعتنى وتركتنى اما لو تمسكت بى بلغت بک هذه الدرجة، ثم أشار باصبعه. ثم قال: عليكم بالقرآن فتعلموه. فان من الناس من يتعلم ليقال: فلان قارى، ومنهم من يتعلمه ويطلب به الصوت ليقال: فلان حسن الصوت وليس فى ذلک خير، و منهم من يتعلمه فيقوم به فى ليله ونهاره، ولا يبالى من علم ذ لک ومن لم يعلمه.

---

(١) قوله: تفلت بتشديد اللام من فل يقال: تعلل القوم: انكسروا، وانهزموا (المنجد)

وعنه عليه السلام: من نسى سورة من القرآن مثلث له فى سورة حسنة، ودرجة رفيعة فى الجنة فإذا رآها قال: من انت ؟ ما أحسنک ! ليتک لى فتقول: اما تعرفنى ؟ ا نا سورة كذا وكذا لو لم تنسنى لرفعتک الى هذا . وعن الصادق عليه السلام: القرآن عهد الله الى خلقه فينبغى للمسلم ان ينظر فى عهده وان يقرء فى كل يوم خمسين آية . روى الهيثم بن عبيد قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل قرء القرآن ثم نسيه ثم يتذكر فرددت عليه ثلاثا أعليه فيه حرج ؟ قال: لا (١). فصل واعلم ان فى القرآن الترياق الأكبر، والكبريت الاحمر، والخواص الغريبة، والمعجزات العجيبة ولا يمثل بالطود الاشم بل هو أفخم، ولا بالبحر الخضم بل هو أعظم، فهو ان نظرت الى المواعظ والزواجر فمنه يأخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ، وان نظرت الى الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق والمفتى الصادق، وان نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه يأخذ البلغاء، وبتو جيه معانيه ومعرفة اساليبه ومبانيه يفتخر الاديب الكاسر والكيس الماهر، وما عسى ان يقول فيه المادحون ويثنى عليه المثنون بعد قوله تعالى (فبای حديث

بعده يؤمنون) وقوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شى) وان نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء وفيه الشفاء والدواء، وهو سبيل الى الكفاية والغناء، ووسيلة الى الاجابة والدعاء وسنبين ذلک وينقسم الى ثلاثة اقسام: (٢).

---

(١) قال فى (مرآت) وحمل هذا الخبر على الجواز - أى جواز النسيان - والاخبار الآخر على الكراهة - وهى الاخبار المذكورة قبل هذا الخبر - أو تلک على ما إذا كان على وجه الاستخفاف وعدم الاعتناء وهذا على الضرورة، أو تلک على النسيان مع ترک العمل أو ترک العمل فقط، وهذا على النسيان والله يعلم (مرآت) (٢) الطود: الجبل العظيم. الشميم: المرتفع. المصقع بكسر الميم القاف: البليغ

القسم الاول الاستشفاء من العلل، ولنورد منه شيئا يسيرا لاجل الاستشهاد على ما ادعيناه إذ كثيره كثير يعجز عنه غير النبى صلى الله عليه واله واوصيائه عليهم السلام الذينهم تراجمة وحى الله تعالى . الاول قال الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام يرفعه الى النبى صلى الله عليه واله انه شكى إليه وجعا فى صدره فقال عليه السلام : استشف بالقرآن فان الله عزوجل يقول : (وشفاء لما فى الصدور) (١). الثانى الصدوق رفعه الى النبى صلى الله عليه واله قال : شفاء امتى فى ثلاث: آية من كتاب الله العزيز، أو لعقة من عسل (٢) أو شرطة حجام. الثالث عن الباقر عليه السلام: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شئ الرابع عن ابى الحسن عليه السلام : من قرء آية الكرسى عند منامه لم يخف الفالج ومن قرئها فى دبر كل صلوة لم بضره ذوحمة (٣). الخامس حدث الاصبغ بن نباته فى حديث طويل فقام إليه رجل يعنى امير المؤمنين عليه السلام فقال: ان فى بطنى ماء اصفر فهل من شفاء ؟ قال: نعم بلا درهم ولا دينار ولكن تكتب على بطنک آية الكرسى وتكتبها وتشربها، وتجعلها ذخيرة فى بطنک فتبرء باذن الله تعالى، ففعل الرجل فبرء باذن الله تعالى.

ج مصاقع. الكاسر: عقاب يكسر ما يصيده كسرا (المنجد) الاعراف: ١٨۴. الانعام ٣٨.

---

(١) يونس: ۵٨. يدل على ان ما فى الصدور اعم من الامراض الظاهر ة والباطنة والجسمانية والروحانية (مرآت) (٢) اللعقة بالفتح: المرة من لعقت الشى أى لحسته، ولس القصعة : اخذ ما علق بجوانبها بالاصبع أو باللسان (اقرب) (٣) الحمة بالتشديد والتخفيف: السم، ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة واصلها حمو أو حمى بوزن صردوالهاء عوض عن اللام (*).

القسم الثانی فی الاستکفاء وهو کثیر فلنقتصر منه علی یسیر : الاول روی الحسین بن احمد المنقری قال : سمعت ابا ابراهیم علیه السلام یقول: من استکفی بآیهٔ من القرآن من المشرق الی المغرب کفی إذا کان له یقین. الثانی المفضل بن عمر عنه علیه السلام قال : یا مفضل احتجب من الناس کلهم ب - (بسم الله الرحمن الرحیم)، و (قل هو الله احد) اقرئها عن یمینک وشمالک ومن بین یدیک ومن خلفک ومن تحتک ومن فوقک، وإذا دخلت علی سلطان جایر حین تنظر إلیه فاقرئها ثلاث مرات، واعقد بیدک الیسری ثم لا تفارقها حتی تخرج من عنده (۱) الثالث للحفظ من السراق یقرء حین یأوی الی فراشه (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) (۲) الی آخر السورهٔ وردت به الروایهٔ ع ن علی علیه السلام: وعنهم علیهم السلام : من قرء هاتین الآیتین حین یأخذ مضجعه لم یزل فی حفظ الله تعالی من کل شیطان مرید وجبار عنید الی ان یصبح . الرابع قرائهٔ (انا انزلناه فی لیلهٔ القدر) علی مایذ خرو یخبی حرزله وردت بذلک الروایهٔ عنهم علیهم السلام . الخامس للحفظ من الشیطان إذا اخذ مضجعه یقرء آیهٔ السخرهٔ (ان ربکم الله الذی خلق السماوات والارض) الی قوله: رب العالمین). روی ان رجلا تعلم ذلک عن امیر المؤمنین علیه السلام ثم مضی فإذا هو بقریهٔ خراب فبات فیها ولم یقرء هذه الاشیاء فتغشاه الشیاطین فإذا هو أخذ بلحیته (بخطمه) فقال له صاحبه انظره فاستیقظ الرجل، فقرء هذه الآیهٔ فقال الشیطان لصاحبه ارغم الله انفک احرسه الان حتی یصبح، فلما رجع الی امیر المؤمنین علیه السلام فاخبره وقال له علیه السلام رأیت فی کلامک الشفاء والصدق، ومضی بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشیطان

---

(۱) قوله: من فوقک أی یرفع راسه الی السماء ویقرء. قوله: لاتفا رقها أی عقد الیسری. أو قرائهٔ السورهٔ (مرآت). (۲) الکهف: ۱۱۰ (*).

منجزا (مجتمعا) فی الارض (۱). السادس عن النبی صلی الله علیه واله : من قرء اربع آیات من اول البقرهٔ، وآیهٔ الکرسی وآیتین بعدها، وثلاث آیات من آخرها لم یر فی نفسه وماله شیئا یکرهه ولا یقربه شیطان، ولا ینسی القرآن . السابع عن الصادق من دخل علی سلطان یخافه فقرء عند ما یقابله (کهیعص) ویضم یده الیمنی کلما قرء حرفا ضم اصبعا، ثم یقرء (حمعسق) ویضم اصابع یده الیسری کک، ثم یقرء (وعنت الوجوه للحی القیوم وقد خاب من حمل ظلما) ویفتحهما فی وجهه کفی شره (۲). الثامن عن ابی الحسن علیه السلام: إذا خفت أمرا فاقرء مأهٔ آیهٔ من القرآن من حیث شئت، ثم قل (اللهم ادفع عنی البلاء) ثلاث مرات. التاسع حدث أبو عمران موسی بن عمران الکسروی قال:

حدثنا عبد الله بن كلب قال : حدثنى منصور بن العباس عن سعد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفرى عن الرضا عليه السلام عن ابيه قال : دخل أبو المنذر هشام السائب الكلبى على ابى عبد الله عليه السلام فقال : انت الذى تفسر القرآن ؟ قال : قلت: نعم قال: اخبرنى عن قول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه واله (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينک وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) ماذلک القرآن الذى كان إذا قرئه رسول الله صلى الله عليه واله حجب عنهم ؟ قلت: لا ادرى قال: فكيف ؟ قلت: انک تفسير القرآن ؟ قلت: يابن رسول الله ان رأيت ان تنعم على وتعلمنيهن قال عليه السلام: آية فى الكهف، وآية فى النحل، وآية فى الجاثية وهى (افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون) وفى النحل (اولئک الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم

---

(١) الاعراف: ٥٣. الخطم من كل طاير منقاره، ومن كل دابة مقدم انفعه وفمه (ق). (٢) مريم: ١. الشورى: ١. طه: ١١٠ (*).

وابصارهم واولئک هم الغافلون) وفى الكهف (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وا ن تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا). قال الكسروى: فعلمتها رجلا من اهل همدان كانت الديلم أسرته، فمكث فيهم عشرين سنة، ثم ذكر الثلاث الآ يات قال: فجعلت أمر على محالهم وعلى مراصدهم فلا يرونى ولا يقولون : شيئا حتى خرجت الى ارض الاسلام قال أبو المنذر : وعلمتها قوما خرجوا فى سفينة من الكوفة الى بغداد، وخرج معهم سبع سفن، فقطع على ستة وسلمت سفينة التى قرء فيها هذه الآيات وروى ايضا: ان الرجل المسئول عن هذه الآيات ما هى من القرآن ؟ هو الخضر عليه السلام (١). العاشر لحل المربوط يكتب فى رقعة، ويعلق عليه (بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لک فتحا مبينا ليغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر ويتم نعمته عليک ويهديک صراطا مستقيما) ثم يكتب سورة النصر، ثم يكتب (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلک لآيات لقوم يتفكرون) (اذخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فانكم غالبون) (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر) (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) كذلک حللت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة (لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) (فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب

---

(١) قوله: قطع على ستة أى سلبها قاطع الطريق. الاسراء، ۴۷. الجاثية: ۲۳. النحل: ۱۰۸. الكهف: ۵۷ (*).

ص:۲۷۸

القسم الثالث فيما يتعلق باجابة الدعاء وكل القرآن صالح لاجابة الدعاء بعده وقد تقدم ذكر ذلک فی آداب الدعاء (۲) ويتأكد منه مواضع فلنذكر بعضها: الاول روى جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه واله قال: لما اراد الله عزوجل ان ينزل فا تحة الكتاب، وآية الكرسى، و (شهد الله)، (قل اللهم مالک الملک) الى قوله (بغير حساب) تعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين الله حجاب فقلن : يا رب تهبطنا الى دار الذنوب، والى من يعصيک ونحن بالطهور والقد س متعلقات فقال سبحانه : وعزتى وجلالى ما من عبد قرئكن فى دبر كل صلوة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، والا نظرت إليه، والانظرت إليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة، والاقضيت له فى كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنة الا الموت (۳). الثانى رأيت فى بعض الروايات: ان الدعاء بعد قرائة الجحد عشر مرات عند طلوع الشمس من يوم الجمعة مستجاب.

---

(١) الفتح: ١ – ٢. الروم: ٢١، المائدة، ٢٣. القمر: ١٢. طه ٢٧ الكهف ٩٩ التوبة ١٢٨. التوبة ١٢٩. (٢) لم نجد عند ذكر آداب الدعاء السالفة فى باب الرابع بالتفصيل أثرا من هذا، بل تقدم فى باب الثانى ص ١١۴ الاشارة إليه من غير نقل للدليل ولكنا ذيلناه برواية دالة على ذ لک. (٣) قوله: تعلقن بالعرش هذا اما كناية عن تقدسهن وبعدهن عن دنس الخطايا، أو المراد تعلق الملائكة الموكلين بهن، وارواح الحروف كما اثبتها جماعة، والحق ان تلک الا مور من اسرار علومهم وغوامض حكمهم ونحن مكلفون بالتصديق بها اجمالا، وعدم التفتيش عن تفصيلها والله يعلم. قوله: بعينى المكنونة أى الالطاف الخاصة (مرآت) (*).

ص:۲۷۹

الثالث عن امير المؤمنين: من قرء مأة آية من أى آى القرآن شاء، ثم قال : (يا الله) سبع مرة فلودعا على صخرة لفلقها الله تعالى. فصل فى خواص متفرقة: الاول درست عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من قرء (الهيكم التكاثر) عند النوم وفى فتنة القبر. الثانى عن الصادق عليه السلام وقع مصحف فى البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الا هذه الاية (الا الى الله تصير الامور). الثالث سئل عن الصادق عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان ام شئ واحد ؟ فقال : القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به . الرابع اول ما نزل (بسم الله الرحمن الرحيم اقرء باسم ربک) وآخره (إذا جاء نصر الله والفتح) (١). الخامس قال امير المؤمنين: عليه السلام من

قرء (قل هو الله احد) حين يأخذ مضجعه (ثلاث مرات) وكل الله به خمسين الف ملک يحرسونه (طول) ليلته. وروى الصدوق فى كتاب التوحيد انها كفارة خمسين سنة . السادس الوبكر الخضرمى عن ابى عبد الله عليه السلام قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرء فى دبر الفريضة ب (قل هو الله احد) فانه من قرئها جمع الله له خير الدنيا وخير الآخرة، وغفر له ولوالديه وما توالدا (ولدا). السابع حماد بن عيسى رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: الا اعلمک دعاء لا تنسى القرآن ؟ قل (اللهم ارحمنى بترک معاصيک ابدا ما أبقيتنى،

---

(١) قال فى (مرآت): قوله: وآخره إذا جاء نصر الله لعل المرا د انه لم ينزل بعد ها سورة كاملة فلا ينافى نزول بعض الآيات بعدها كما هو المشهور

ص: ٢٨٠

وارحمنى من تكلف ما لا يعنينى، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيک (عنى)، والزم قلبى حفظ كتابک كما علمتنى، وارزقنى ان أتلوه على النحو الذى يرضيک عنى اللهم نور بكتابک بصرى، واشرح به صدرى، وأطلق به لسانى، واستعمل به بدنى، وقونى به على ذلک، وأعنى عليه انه لا يعين عليه الا انت لا اله الا انت) قال: ورواه بعض اصحا بنا عن الوليد بن صبيح عن حفص الاعور عن ابى عبد الله عليه السلام. الثامن عن الصادق عليه السلام من مضى عليه يوم واحد، ولم يصل فيه (قل هو الله احد) قيل له يوم القيامة يا عبد الله لست من المصلين . التاسع عنه عليه السلام: من مرت له جمعة لم يقرء فيها ب (قل هو الله احد) ثم مات مات على دين ابى لهب . العاشر عنه عليه السلام من اصابه مرض أو شدة ولم يقرء فى مرضه أو شدته (قل هو الله احد) ثم مات فى مرضه أو شدته فهو من اهل النار . الحادى عشر روى أبو القاسم بن سليمان عن ابى عبد الله قال : قال ابى عليهما السلام ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الاكفر. (١) الثانى عشر عامر بن عبد الله بن حزاعة عن ابى عب د الله عليه السلام قال : ما من عبد يقرء آخر الكهف الا يتيقظ (٢) فى الساعة التى يريد.

---

(١) قال فى (الميزان) فى كلام له: قال الصدوق: سئلت ابن الوليد عن معنى هذا الحديث فقال: هو ان تجيب الرجل فى تفسير آية بتفسير آية اخرى . اقول: ما اجابه لا يخلو عن ابهام فان اراد به الخلط المذكور - أى اختلاف الآيات بعضها ببعض ببطلان ترتيبها ودفع مقاصد بعضها ببعض ويبطل ذلک المراد ان جميعا - وما هو المعمول عند الباحثين فى مناظراتهم من معارضة الآية بالآية، وتأويل البعض بالتمسک بالبعض فحق، وان اراد به تفسير الآية با لآية والاستشهاد بالبعض للبعض فخطاء انتهى موضع الحاجة منه . (٢) والآية هذه (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرک بعبادة ربه احدا)

الثالث عشر عن الزهرى قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: أى الاعمال أفضل ؟ قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل ؟ قال: فتح القرآن وختمه كلما حل بأوله ارتحل فى آخره (۱). الرابع عشر عن ابى جعفر عليه السلام: من قرء بنى اسرائيل فى كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرک القائم عليه السلام ويكون معه ومن قرء سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء الخامس عشر عنه عليه السلام : من اوتر بالمعوذتين و (قل هو الله احد) قيل له: يا عبد الله ابشر فقد قبل وترک (۲). السادس عشر: عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرء (قل هو ا لله احد) حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل من الله فى حفظ (ه) وكلائه حتى يرجع الى منزله السابع عشر رقية الدود الذى يأكل المباطخ والزرع يكتب على اربع قصبات أو اربع رقاع، ويجعل على اربع قصبات فى اربع جوانب المبطحة أو الزرع = ايها الدود ايها الدواب والهوام والحيوانات اخرجوا من هذه الارض والزرع الى الخراب كما خرج ابن متى من بطن الحوت فان لم تخرجوا ارسلت عليكم - (شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) (الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقا ل لهم الله موتوا) فماتوا (اخرج منها فانک رجيم) (فخرج منها خائفا يترقب) (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) (كأنهم يوم يرونها

---

(۱) قال فى (مرآت) قوله الحال المرتحل أى عمله، وفى النهاية قيل : وما ذلک ؟ قال: الخاتم المفتتح وهو الذى يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من اوله، شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتتح السيراى يبتدئه . (۲) الوتر بالكسر وقد يفتح: الفرد أو ما لم يتشفع من العدد (اقرب) قوله: وترک هو من الوتر ونائب مناب فاعل قبل (*).

لم يلبثوا الاعشية اوضحيها) (فاخر جناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين) (فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين) (اخرج منها فما يكون لک ان تتكبر فيها فاخرج انک من الصاغرين) (اخرج منها مذموما مدحورا) (فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) (۱) الثامن عشر عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : من توضأ ثم خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته (بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين) هداه الله الى الصواب من الايمان، وإذا قال (والذى هو يطعمنى ويسقين) اطعمه الله عزوجل من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة، وإذا قال (وإذا مرضت فهو يشفين) جعله الله عزوجل كفارة لذنوبه، وإذا قال: (والذى يميتنى ثم يحيين) اماته الله عزوجل ميتة الشهداء واحياه حيوة السعداء وإذا قال (والذى اطمع ان يغفر ليخطيئتى يوم الدين غفر الله عزوجل خطاياه كلها وان كان أكثر من زبد البحر (رب هب لى حكما والحقنى

بالصالحين) وهب الله تعالى له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى، وإذا قال (واجعل لى لسان صدق فى الاخرين) كتب الله عزوجل له ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين وإذا قال (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) اعطاه الله عزوجل منازل فى الجنة وإذا قال (واغفر لابى انه كان من الضالين) غفر الله عزوجل لابويه (٢). التاسع عشر روى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال: من قرء هذه الاية عند منامه (قل انما انا بشر مثلكم) الى آخر السورة سطع له نور الى المسجد الحرام حشو ذلک النو ر ملائكة تستغفرون له حتى يصبح.

---

(١) المبطخة: موضع نبت البقطين ج المباطخ، ولعل المراد من قصبات الاولى اربع عظام ومن الثانية القطعات من المكان وترتيب الآيات من قوله : شواظ هكذا: الرحمن: ٣٥. البقرة ٢٤٣. الحجر: ٣٤. القصص: ٢١. الاسرى: ١. النازعات: ۴۶، الشعراء: ۵۷. الدخان: ٢٩. الاعراف: ١٣. الاعراف: ١٨. النمل: ٣٧. (٢) والآيات المذكورة فى الحديث هى الآيات التسعة من سورة الشعراء من الرقم ٧٨. الى ٨۶ (*).

ختم وارشاد وإذا قد عرفت فضل الدعاء والذكر، وعرفت ان الافضل من كل منهما ما كان سرا وانه يعدل سبعين ضعفا من الجهر، فاعلم ان قول احدهما فيما رواه زرارة : فلا يعلم ثواب ذلک الذكر فى نفس الرجل غير الله لعظمته (١) ايماء الى قسم ثالث من اقسام الذكر اعلى من الاولين اعنى الجهر والسر، وهو الذى يكون فى نفس الرجل لا يعلمه غير الله. ثم اعلم ان وراء هذه الاقسام الثلاثة قسم رابع من اقسام الذكر وهو افضل منها بأجمعها وهو ذكر الله سبحانه عند اوامره ونواهيه فيفعل الاوامر ويترک النواهى خوفا منه ومراقبة له . روى أبو عبيدة الخزاعى عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال لى: ألا اخبرک بأشد ما فرض الله على خلقه ؟ قال: بلى ثم قال: من اشد ما فرض الله انصافک الناس من نفسک. ومواساتک اخاک المسلم فى مالک وذكر الله كثيرا أما انى لا اعنى (سبحان الله وا لحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) وان كان منه، ولكن ذكر الله تعالى عندما احل وحرم ا ن كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها . ومثل هذا قول جده سيد المرسلين: من اطاع الله فقد ذكر الله كثيرا وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القرآن. فقد جعل طاعة الله هى الذكر الكثير مع قلة الصلوة والصيام والتلاوة (٢). ومثل قوله صلى الله عليه واله: ان الله جل ثنائه يقول: لست كل كلام الحكيم أتقبل ولكن هو اه وهمه، وان كان هواه فيما احب وارضى جعلت صمته حمدا لى ووقارا وان لم يتكلم. فانظر كيف جعل مدار القبول، والثواب ما فى النفس من ذكر الله والطمأنينة إليه والمراقبة له، وانه لا يقبل كل الكلام، بل انما يقبل منه ما كان مطابقا لما فى القلب

---

(١) وتقدمت رواية زرارة فى ص ٢٤٤ مع معناه ذيلا (٢) وقد مضى معنى الذكر الكثير فى ص ٢٣٤ ذيلا من اراد يرجع (*).

من الميل الى الله سبحانه بالقيام بأوامره، واجتناب مساخطه فانه إذا كان موصوفا بهذه جعل صمته حمدا، وهذا مثل قوله عليه السلام: وان قلت صلوته. ويقرب من هذا قوله عليه السلام : يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح فقد اتكفى باليسير من الدعاء مع افعال الخير، واخبر ان الكثير من الدعاء والذكر مع عدم اجتناب النواهى غير مجد كما فى قوله عليه السلام مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغ ير وتر. وفى قوله عليه السلام الدعاء مع اكل الحرام كالبناء على الماء . وفى الوحى القديم : والعمل مع اكل الحرام كنا قل الماء فى المتخل (١). وقال عليه السلام: واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما نفعكم ذلک الا بورع حاجز (٢). وقال عليه السلام: اصل الدين الورع كن ورعا تكن أعبد الناس كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منک بالعمل بغيره فانه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل ؟ لقول الله عزوجل (انما يتقبل الله من المتقين) فكان التقوى مدار قبول العمل (٣). واعلم أن الصادق عليه السلام سئل عن تفسير التقوى فقال عليه السلام: ان لا يفقدک الله حيث

---

(١) المنخل: ما ينخل به الدقق يقال : نخلت الدقيق: غربلته (ا لمجمع). (٢) الحنايا: هى جمع حنيئة يقال : حتى يده حنايئة، لواها أى أعوجها (اقرب) الوتر بالتحريک واحد اوتار القوس (المجمع) (٣) المائدة: ٣٠. قال فى (مرآت): قيل للورع اربع درجات: الاولى ورع التا ئبين وهو ما يخرج به الانسان من الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة . الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع فى المحرمات . الثالثة ورع المتقين وهو ترک الحلال خوفا من ان ينجر الى الحرام مثل ترک التحدث بأحوال الناس مخافة ان ينجر الى الغيبة. الرابعة ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيها لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم انه لا ينجر الى الحرام (*).

امرک ولا يراک حيث نهاک. وهذا هو بعينه قوله عليه السلام فى اول الباب: ولكن ذكر الله عندما احل وحرم، فان كان طاعة عمل بها، وان كان معصية تركها . وهذا هو حد التقو ى وهى العدة الكافية فى قطع الطريق الى الجنة، بل هى الجنة الواقية من متالف الدنيا والآخرة، وهى الممدوحة بكل لسان . والمشرفة لكل انسان، ولقد شحن بمدحها القرآن،

وكفاها شرفا قوله تعالى (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايا كم ان اتقوا الله) ولو كان فى العالم خصلة اصلح للعبد واجمع للخير واعظم فى القدر، واولى بالايجال، وانجح للامال من هذه الخصلة التى هى التقوى لكان الله سبحانه اوحى بها . عباده لمكان حكمته ورحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جمع الاولين وآخرين واقتصر عليها علم أنها الغاية التى لا يتجاوز عنها ولا مقتصر دونها (١). والقرآن مشحون بمدحها وعد فى مدحها خصالا : الاول المدحة والثناء (وان تصبروا وتتقوا فان ذلک من عزم الامور) الثانى الحفظ والتحصين من الاعداء (وا تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا). الثالث التأييد والنصر (ان الله مع المتقين). الرابع اصلاح العمل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا لاسديد أيصلح لكم اعمالكم). الخامس غفران الذنوب (ويغفر لكم ذنوبكم) السادس محبة الله (ان الله يحب المتقين) السابع القبول (انما يتقبل الله من المتقين) الثامن الاكرام (ان اكرمكم عند الله اتقيكم) التاسع البشارة عند الموت (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة). العاشر النجاة من النار (ثم ننجى الذين اتقوا).

---

(۶) المتالف: المفازة هى المهلكة يقال: وقعوا فى متلفة ومتالف (اقرب) النساء: ١٣١ (*).

الحادى عشر الخلود فى الجنة (اعدت للمتقين). الثانى عشر تيسير الحساب (وما على الذين يتقون من حابهم من شئ). الثالث عشر النجاة من الشدائد والرزق الحلال (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل ا لله لكل شى قدرا) (١). فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشريفة من السعادات فلا تنس نصيبک منها، ثم انظر الى الآية الأخيرة، وما اشتملت عليه وقد دلت على امور : الاول ان التقوى حصنا منيعا وكهفا حريزا (٢) لقوله تعالى (يجعل له مخرجا) ومثله قوله عليه السلام : لو ان السماوات والارض كانتا رتقا على عبده المؤمن ثم اتقى الله لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا الثانى كونها كنزا كافيا لقوله تعالى (ويرزقه من حيث لا يحتسب) الثالث دلت ايضا على فضيلة التوكل وان الله تعالى يضمن للمتوكل بكفايته بقوله (فهو حسبه) (ومن اصدق من الله قيلا) ومن هذا قال النبى صلى الله عليه وا له : لو ان الناس اخذوا بهذه الآية لكفتهم . الرابع تعريفه تعالى لعبيده انه قادر على ما يريد لا يعجزه شى ولا يمتنع من ارادته مطلوب بقوله (ان الله بالغ امره) ليثقوا وعدهم على تقواه من الاستكفاء والاعطاء، وعلى توكله بالكلائة والارعاء (٣).

---

(١) آل عمران: ١٨٣ – ١١۶ – البقرة: ١٩۴. الاحزاب: ٧٠. الانفا ل: ٢٩. التوبة: ۴. المائدة: ٣٠. الحجرات: ١٣. يونس: ۶٣. مريم ٧٢. آل عمران ١٣٣. الانعام: ۶٩. الطلاق: ٣ – ۴. (٢) الكهف: الملجأ: ومنه فى وصف على (ع)

كنت للمؤمنين كهفا . الحرز: الموضع الحصين فهو ح ريز (المجمع). (٣) كلئه كلاثا: حفظهٔ (المجمع) ارعى فلان على فلان: ابقى عليه وترحم (اقرب) النساء: ١٢٢ (*).

وسئل الصادق عليه السلام عن حد التوكل فقال : ان لا يخاف مع الله شيئا . وان فى هذه الآيهٔ لبلغهٔ للعباد وكفايهٔ لمطالب الاسترشاد (١). روى احمد بن الحسين الميثمى عن رجل من اصحابه قال: قرأت جوابا من ابى عبد الله عليه السلام الى رجل من أصحابه: اما بعد فانى اوصيک بتقوى الله عزو جل فان الله قد ضمن لمن اتقاء ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله عزوجل لا يخدع عن جنبه، ولا ينال ما عنده الا بطاعته (٢). وعن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : يقول الله عزوجل : وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوى وارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواه على هواى الاشتت عليه امره ولبست عليه دنياه، واشتغلت قلبه بها، ولم ارزقه منها الا ما قدرت له، وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوى وارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه الا استحفظته ملائكتى، وكفلت السماوات والارض رزقه، وكنت له من وراء تجارهٔ كل تاجر، وأتته الدنيا وهى راغبهٔ (راغمهٔ) (٣).

---

(١) وقد ذكر معنى التوكل فى ص ٨٢ متنا وذيلا بالتفصيل (٢) فى (المجمع) وفى الحديث عن ابى عبد الله (ع) عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله (ص) سئل فيما النجاهٔ غدا ؟ قال: النجاهٔ ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه فقيل له: كيف يخادع الله ؟ قال: يعمل ما امر الله ثم يريد به غيره الحديث. (٣) قال فى (مرآت) اقول: ينبغى ان يعلم ان ما تهواه النفس ليس كله مذموما، وما لا تهواه النفس ليس كله ممدوحا بل المعيار هو ان كل يرتكبه الانسان لمحض الشهوهٔ ا لنفسانيهٔ ولم يكن الله مقصودا له فى ذلک فهو من الهوى المذموم وان كان مشتملا على زجر النفس عن بعض المشتهيات ا يضا كمن يترک لذيذ المأكل والمطعم مثلا للاشتهار بالعبادهٔ وجلب قلوب الجهال، وما يرتكبه الانسان لاطاعهٔ امره سبحانه وان كان مما تشتهيه نفسه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لامره تعالى أو لتحصيل القوهٔ على العبادهٔ فهولاء وان حصل لهم الالتذاذ بهذه الامور لكن ليس مقصودهم محض اللذهٔ بل لهم فى ذلک اغراض صحيحهٔ هذا ملخص كلامه رفع مقامه باب اتباع الهوى (*).

وروى أبو سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول عند منصرفه من احد، والناس محدقون به، وقد اسند ظهره الى طلحة هناک: ايها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم فى التماس مغفرته، واصر فوا همتكم (هممكم) بالتقرب الى طاعته من بدء بنصيبه من الدنيا فانه نصيبه من الآخرة ولم يدرک منها ما يريد، ومن بدء بنصيبه من الاخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا، وادرک من الآخرة ما يريد (١). وروى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال: أيما مؤمن أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله عليه قبل كل ما يحب، ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله، ومن اقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء والارض، وان نزلت نازلة على اهل الارض فشملتهم بليلة كان فى حرز الله بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول (ان المتقين فى مقام امين) ؟ (٢). فصل محمد بن يعقوب (ره) يرفعه الى اسحاق بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال: كان ملک فى بنى اسرائيل وكان له قاض، وللقاضى اخ، وكان رجل صدق، وكانت له امرئة قد ولدتها الانبياء فأراد الملک ان يبعث رجلا فى حاجته فقال للقاضى: ابعثنى رجلا ثقه فقال: ما أعلم احدا أوثق من اخى فدعاه ليبعثه فكره ذلک الرجل وقال لاخيه: انى اكره ان اضيع امرئتى فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه: يا اخى انى لست اخلف شيئا اهم الى من امرئتى فاخلفنى فيها وتول قضاء حاجتها قال: نعم، فخرج الرجل وقد كانت امرئته كارهة لخروجه، وكان القاضى يأتيها ويسئلها عن حوائجها

---

(١) الطلح: شجر عظام من شجر العضاه يرعاها الابل الواحدة طلحة (اقرب). (٢) قبل بالكسر ثم الفتح يقال: اتانى من قبله رسالة: أى من عنده وجهته (اقرب) الدخان: ٥١ (*).

ويقوم بها فأعجبته فدعيها الى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لان لم تفعلى لاخبرن الملک انک فجرت، فقالت اصنع ما بدء لک لست اجيبک الى شئ مما طلبت، فأتى الملک فقال: ان امرئة اخى قد فجرت وقد حق ذلک عندى فقال له الملک: طهرها فجاء إليها فقال لها: ان الملک فقد امرنى برجمک فما تقولين ؟ تجيبنى والارجمتک، فقالت: لست اجيبک فاصنع ما بدء لک، فأخرجها فحفر لها فر جمها ومعه الناس، فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف، وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديرانى فباتت على باب الدير، فلما أصبح الديرانى فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبرته فرحمه ا وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت، ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه، وكان للديرانى قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعيها الى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال: لان لم تفعلى لاجهدن فى قتلک فقالت: اصنع ما بدء لک فعمد الى الصبى فدق عنقه فأتى الديرانى فقال له: عمدت الى فاجرة قد فجرت

فدفعت إليها ابنک فقتلته، فجاء الديرانی فلما رای ابنه قتيلا قال لها : ما هذا ؟ فقد تعلمين صنيعی بک فأخبرته با لقصة، فقال لها ليس تطيب نفسی ان تكون عندی فاخرجی، فأخرجها ليلا ودفع إلی ها عشرين درهما، وقال لها : تزودی هذه الله حسبک فخرجت ليلا فأصبحت فی قرية فإذا فيها مصلوب علی خشبة وهو حی فسئلت عن قصته فقالوا: عليه دين عشرون درهما، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه حتی يؤدی الی صاحبه فأخرجت العشرين درهما ودفعتها الی غريمه وقالت : لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها : ما أحد اعظم علی منة منک نجيتنی من الصلب ومن الموت فأنا معک حيثما ذهبت، فمضی معها ومضت حتی انتهيا الی ساحل البحر،

فرأی جماعة وسفنا فقال لها: اجلسی حتی أذهب وأنا أعمل لهم واستطعم وآتيک به فأتاهم وقال لهم: ما فی سفينتكم هذه ؟ قالوا: فی هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة، واما هذه فنحن فيها قال : وكم يبلغ ما فی سفينتكم هذه ؟ قالوا: كثيرا لانحصيه قال: فان معی شيئا خ طيرا هو خير مما فی سفينتكم قالوا : وما معک قال: جارية لم ترو مثلها قط قالوا: فبعناها قال: نعم علی شرط ان يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئنی فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الی الثمن، ولا يعلمها حتی أمضی أنا فقالوا لک ذلک، فبعثوا من نظر إليها فقال : ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة الألف درهم، ودفعوا ا ليه الدراهم فمضی (بها) فلما امضی اتوها فقالوا لها: قومی وادخلی السفينة قالت: لم ؟ قالوا: قد اشتريناک من مولاک قالت: ما هو بمولای قالوا تقومين ؟ والا لنحملنک فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الی الساحل لم يأمن بعضهم بعضا ع ليها، فجعلوها فی السفينة التی فيها الجواهر والتجارة وركبوا فی السفينة الاخری فدفعوها، فبعث الله عزوجل عليهم رياحا فغرقهم ونجت السفينة التی كانت فيها حتی انتهت الی جزيرة من جزائر البحر، وربطت السفينة ثم دارت فی الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت : هذا ماء أشرب منه وثمرا آكل منه واعبد الله فی هذا الموضع فأوحی الله عزوجل الی نبی من أنبياء بنی اسرائيل عليهم السلام ان يأتی ذلک الملک فيقول له: ان فی جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقی فاخرج انت ومن فی مملكتک حتی تأتوا خلقی هذا وتقر واله بذنوبكم، ثم تسئلوا ذلک الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملک بأهل مملكته الی تلک الجزيرة فرأوا امرئه فتقدم إليه الملک فقال لها: ان قاضی هذا أتانی فخبرنی ان امرئة أخيه قد فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندی البينة فأخاف ان اكون قد تقدمت علی ما لا يحل لی فأحب ان تستغفر لی فقالت غفر الله لک اجلس ثم أتی زوجها ولا يعرفها فقال : انه كان لی امرئة وكان من فضلها وصلاحها وانی خرجت عنها وهی كارهة لذلک فاخبرنی

أخی انها فجرت فرجمها وانا أخاف ان أكون قد ضيعتها فاستغفری لی غفر الله لک فقالت : غفر الله لک اجلس، فأجلسته الی جنب الملک، ثم اتی القاضی فقال لها : انه كان لاخی امرئة وانها أعجبتنی فدعوتها الی الفجور فأبت

فأعلمت الملک انها قد فجرت وأمرنی برجمها فرجمتها وانا کاذب علیها فاستغفری لی فقالت غفر الله لک ثم اقبلت علی زوجها فقالت: اسمع، ثم تقدم الدیرانی فقص قصته وقال: أخرجتها بالليل وانا اخاف ان یکون قد لقیها سبع فقتلها فاستغفری لی فقالت غفر الله لک اجلس، ثم تقدم القهرمان وقص قصته وقالت للدیرانی : اسمع غفر الله لک، ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت: لاغفر الله لک، ثم اقبلت علی زوجها فقالت : انا ا مرئتک وکلما سمعت فأنما هو قصتی ولیست لی حاجة فی الرجال فأنا احبا تأخذ هذه السفینة وما فیها وتخلی سبیلی فأعبد الله عزوجل فی هذه الجزیرة فقد تری ما قد لقیت من الرجال فافعل واخذ السفی نة وما فیها، وانصرف الملک واهل مملکته . فانظر رحمک الله الی تقوی هذه المرئة کیف عصمها الله من ثلاثة اهوال شداد : خلصها الله من الرجم، وتهمة القهرمان، ومن رق التجار، ثم انظر ما بلغ من کرامتها علی الله تعالی بأن جعل رضاه مقرونا برضائها، ومغفرته مقرونة بمغفرتها، وکیف جعل من نصب لها مکرا وهیأ لها مکروها خاضعا لها وطالبا منها المغفرة والرضا، وکیف رفع من قدرها ونوه بذکرها حیث أمر نبیها بأن یحشر إلیها الملوک والقضاة والعباد ویجعلونها بابا الی الله تعالی، وذریعة الی رضوانه (۱). وفی هذا المعنی ما ورد فی الحدیث القدسی: یا ابن آدم أنا فقیر لا أفتقر أطعنی فیما أمرتک أجعلک غنیا لاتفتقر یا ابن آدم اناحی لا أموت أطعنی فیما أمرتک أجعلک حیا لا تموت یا ابن آدم أنا أقول للشئ : کن فیکون أطعنی فیما أمرتک أجعلک تقول للشی: کن فیکون.

---

(۱) القهرمان: الوکیل أو امین الدخل والخرج (اقرب) یق: نوهت باسمه بالتشدید: إذا رفعت ذکره (المجمع) (*).

وعن ابی حمزة قال: أوحی الله تعالی الی داود: یا داود انه لیس عبد من عبادی یطیعنی فیما آمره الا أعطیته قبل أن یسئلنی، وأستجیب له قبل ان یدعونی. وعن ابی جعفر علیه السلام قال: ان الله تعالی اوحی الی داود ان بلغ قومک انه لیس عبد منهم آمره بطاعتی فیطیعنی الا کان حقا علی ان اطیعه واعینه علی طاعتی وان سئلنی أعطیته، وان دعانی أجبته، وان اعتصم بی عصمته، وان استکفانی کفیته، وان توکل علی حفظته من وراء عوراته، وان کاده جمیع خلقی کنت دونه وعن ذرعة بن محمد قال : کان رجل بالمدینة وکانت له جاریة نفیسة فوقعت فی قلب رجل واعجب بها، فشکی ذلک الی ابی عبد الله علیه السلام فقال: تعرض لر ؤیتها، فکلما رایتها فقل (اسئل الله من فضله) ففعل فما لبث الا یسیرا حتی عرض لولیها سفر فجاء الی الرجل فقال: یا فلان انت جاری واوثق الناس عندی، وقد عرض لی سفر، وانا احب ان اودعک جاریتی تکون عندک فقال ا لرجل: لیس لی امرئة، ولا معی فی منزلی امرئة، وکیف تکون جاریتک عندی ؟ فقال: اقومها علیک بالثمن، وتضمنه لی وتکون عندک فإذا أنا قدمت فبعنیها أشتریها، وان نلت منها نلت ما یحل لک، ففعل وغلظ علیه بالثمن، وخرج الرجل فمکثت عنده، ومعه ما شاء الله حتی قضی وطره منها، ثم قدم رسول لبعض خلفاء بنی امیة یشتری له جواری، وکانت هی فیمن سمی ان تشتری فبعث الوالی إلیه فقال له : بع

جارية فلان قال : فلان غائب فقهره الى بيعها وأعطا ه الثمن ما كان فيه ربح، فلما أخذت الجارية واخرج بها من المدينة قدم مولاها، فاول شئ سئله عن الجارية كيف ه ى ؟ فأخبره بخبرها وأخرج إليه المال كله الذى قومه عليه، والذى ربح فقال: هذا ثمنها فخذه فأبى الرجل وقال : لا آخذ الا ما قومته عليک وما كان من فضل فخذه لک هنيئا فصنع الله له بحسن نيته (١)

---

(١) قوله: وطره الوطر: الحاجة أو حاجة لک فيها هم وعناية ج أو طار (اقرب)

واعلم ان التقوى شطران شطر الاكتساب، وشطر الاجتناب، والاكتساب فعل الطاعات، والاجتناب ترک المنهيات، وشطر الاجتناب أسلم وأصلح للعبد وأهم عليه من شطر الاكتساب لان الاجتناب يفيد مع حصوله، ويزكو معه ما يحصل من شطر الاكتساب وان قل، وقد عرفت ذلک فيما تلوناه عليک من قوله عليه السلام : يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح . ونظائره فلا نطول بتكريره، وشطر الاكتساب لا ينفع مع تضييع شطر الاجتناب وقد عرفت ذلک من كتابنا هذا، وفيما رأيت من خبر معاذ كفاية، وفى قول القرشى ان شجر نافى الجنة لكثيرة قا ل، نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها (١).

---

(١) قال فى (الميزان): يحصل التقوى الدينى بأحد امور ثلاثة : الخوف والرجاء والحب قال تعالى (وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) الحديد: ٢٠ فعلى المؤمن ان يتنبه لحقيقة الدنيا وهى انها متاع الغرور وعليه ان لا يجعلها غاية لاعماله، وان يعلم ان له ورائها دارا فيها ينال غاية أعما له . وهى عذاب شديد للسيآت يجب ا يخافه، ومغفرة من الله يحب ان يرجوها، وطباع الناس مختلفة فبعضهم وهو الغالب يغلب على نفسه الخوف، ويساق بذلک الى عبادته تعالى خوفا من عذابه، وبعضهم يغلب على نفسه الرجاء وكلما فكر فيما وعده الله من النعمة والكرا مة زاد رجاء وبالغ فى التقوى والتزام الاعمال الصالحة . وطائفة ثالثة وهم العلماء بالله لا يعبدون خوفا من عقابه ولا طمعا فى ثوابه وانما يعبدونه لانه اهل للعبادة وذلک لانهم عرفوه بما يليق به من الاسماء الحسنى والصفات العليا فهم يعبدون الله ولا يريدون الا وجهه ولا يلتفتو ن فيها الى عقاب يخوفهم ولا الى ثواب يرجيهم انتهى موضع الحاجة بعد التلخيص ج ١١ ص ١٧٣. قوله: فيما تلوناه عليک يريد به ما تقدم ذكره فى اول الخاتمة من الروايات. وقد مضى خبر معاذ فى ص ٢٢٧ قوله: قول القرشى الخ هذا جزء من الرواية المذكورة فى ص ٢٤٨ (*).

وعنه عليه السلام: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (۱) وعنهم عليهم السلام: جدوا واجتهدوا، وان لم تعملوا فلا تعصوا، فان من يبنى ولا يهد م يرتفع بنائه وان كا يسيرا، وان من يبنى ويهدم يوشک ان لا يرتفع له بناء . فعليک بالاجتهاد فى تحصيل الطرفين لتستكمل حقيقتها وتكون قد سلمت، وغنمت، وان لم تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلک شطر الاجتناب فتسلم ان لم تغنم، والاخسرت الشطرين جميعا، فلا ينفعک قيام الليل وتعبه مع تضمضک بأعراض الناس (۲). وقد روى عن النبى صلى الله عليه واله اياكم وفضول الطعام فانه يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصم الهمم عن سماع الموعظة، واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة، واياكم واستشعار الطمع فانه يشوب القلب بشدة الحرص، ويختم القلب بطابع حب الدنيا، وهو مفتاح كل معصية، ورأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة . وهذا مثل قوله عليه السلام : فيما تقدم: اياكم ان تر سلوا عليها نيرانا فتحرقوها . وروى محمد بن يعقوب يرفعه الى ابى حمزة قال: كنت عند على بن الحسين عليهما السلام فجائه رجل فقال له: يا ابا محمد انى مبتلى بالنساء فأزنى يوما وأصوم يوما فيكون ذا كفارة لذا، فقال على بن الحسين عليه السلام انه ليس شى أحب الى الله عزوجل من ان يطاع فلا

---

(۱) واعلم انه لاحسد الاعلى نعمة فإذا أنعم الله على اخيک نعمة فلک فيها حالتان : احدهما ان تكره تلک النعمة وتحب زوالها سواء أردت وصولها اليک ام لا فهذه الحالة تسمى حسدا . والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ورواجها ولكنک تشتهى لنفسک مثلها، وهذه تسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة، فاما الاول فهو حرام مطلقا كما هو المشهور، ا واظهارها كما يظهر من بعض الاخبار واما المنافسة فليست حرام وفى (مرآت) تفصيل الكلام با ب الحسد. (۲) الاعراض: جمع العرض بالكسر هو موضع المدح والذم من الانسان فى نفسه أو من يلزمه امره، وقيل: ه و جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه ان ينتقص ويعاب (المجمع) (*).

يعصى، فلا تزنى ولا تصوم، فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام بيده إليه فقال له : تعمل عمل اهل النار وترجو ان تدخل الجنة. وعن النبى صلى الله عليه واله ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة فيأمر بهم الى النار فقيل: يا نبى الله أمصلون ؟ قال : كانوا يصلون ويصومون ويأخذ ون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه (۱) واعلم انک لن تبلغ ذلک الا بالمجاهدة لنفسک الامارة فانها أضر الاعداء كثيرة البلاء م رمية فى المهالک كثيرة الشهوات قال الله تعالى (فأما من طغى وآثر الحيو ة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) (۲). وقال صلى الله عليه واله : أعدا عدوک نفسک التى بين جنبيک. فلا تغفل عنها وأوثقها بقيد التقوى . وأكثرها بثلاثة اشياء: الاول منع الشهوات فان دابة الحرون تلين إذا نقص

من علفها. الثانى تحمل أثقال العبادات فان الدابة إذا ثقل حملها وقلل علفها ذلت وانقادت الثالث الاستعانة بالله والتضرع إليه بأن يعينک عليها أولا ترى الى قول الصديق (ان النفس لامارة بالسوء ا لا مارحم ربى) ؟ فإذا وطنت (وظبت) على هذه الامور الثلاثة انقادت لک باذن الله تعالى فح تبادر الى ان تملكها، وتلجمها وتأمن من شرها، وكيف تأمن أو تسلم مع اهمالها ؟ مع ما تشاهد من سوء اختيارها وردائة أحوالها ألست تراها وهى فى حالة الشهوة بهيمة ؟ وفى حال الغضب سبع، وفى حال المصيبة طفل، وفى حال النعمة فرعون، وفى حال الشبع تراها مختالة، وفى حال الجوع تراها مجنونا ان أشبعتها بطرت، وان جوعتها صاحت وجزعت، فهى كالحمار السوء ان اقضمته رمح وان جاع نهق (٣).

---

(١) الوهن: نحو نصف الليل قال الاصمعى: هو حين يدبر الليل. لاح الشى: بدا. (٢) النازعات: ٣٨ -: ٤٢. (٣) الفرس الحرون: الذى لا ينقاد وإذا اشتد به الحرى وقف. البطر. هو كما قيل:

قال بعض العلماء: ومن ردائة هذه النفس جهلها انها إذا همت بمعصية، أو انبعث لها شهوة لو تشفعت إليها بالله تعال ثم برسوله وبجميع أنبيائه، وكتبه وبجميع الملائكة المقربين، وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطى القياد ولا تسكن، ولا تترک الشهوة، ثم استقبلها بمنع رغيف أو اعطاء رغيف تسكن وتترک شهوتها لتعلم خستها وجهلها. واياک ان تغفل عنها طرفة عين فانها كما قال خالقها (ان النفس لا مارة بالسوء الاما رحم ربى) وكفى بهذا تنبيها لمن عقل، فألجمها بالتقوى، وقدها بزمام الرجا، وسقها بسوط الخوف واما التقوى فلتتقيد بها عن الجموع والنفار، واما الخوف فانما يجب التزامه لامرين : الاول لتزجربه عن المعاصى فانها أمارة بالسوء ميالة الى الشر، ولا تنتهى عن ذلک الا بتخويف عظيم وتهديد . الثانى لئلا تعجب بالطاعة والعجب من المهلكات بل تقمعها بالذم والعيب والنقص وما اكتسب به من الاوزار والخطايا التى توجب الخزى والنار . واما الرجاء فانما يلزم لامر ين: الاول ليبعث على الطاعات لان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر، والنفس ميالة الى الكسل والبطالة، الثانى ليهون عليک احتمال المشقات والشدائد لان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ألا ترى مشتار العسل ؟ لا يتفكر بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل، والفاعل يعمل طو ل نهاره بالجهد الشديد ويجد لذلک لذة من اجل أخذ الاجرة، والفلاح لا يتفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر من البذر (البيدر) فاجهد ايها الواعى على الغاية القصوى، واصبر على الالم والبلوى. (١)

سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة. (المجمع) اقضم الدابة: علفها القضيم وهو شعير الدابة (اقرب) يوسف: ٥٣.

(١) القياد: حبل يقاد به الدابة. المجموع من الرجال: الذى ير كب هواه فلا يمكن رده . شرت العسل: استخرجته من موضعه (المجمع) البيدر: الموضع الذى يداس فيه الطعام (اقرب) (*).

ص:٢٩٧

شعر ماضر من كانت الفردوس مسكنه = ماذا تحمل من بؤس واقتار تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا = الى المساجد يمشى بين أطمار. ثم إذا كان أثر العبودية وهو القيام بالطاعة والانتهاء من المعصية وذلک لايتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وتخويف وترحيب، فان الدابة الحرو ن تحتاج الى قايد يقودها، والى سايق يسوقها، وإذا وقعت فى مهواة، فربما تضرب بالسوط من جانب، ويلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض و تتخلص مما وقعت فيه، فان الصبى الغر لا يمر الى المكتب الا بترحيبه من الابوين وتخويفه من المعلم، وكک هذه النفس دابة حرون وقعت فى مهمات الدنيا، فالخوف سوطها وسايقها، والرجاء شعيرها وقايدها، وانما يغدو الصبى الغرالى المكتب رغبة فى الرجاء ورهبة فى الخوف، فذكر الجنة وثوابها ترحيب النفس وترغيبها، والنار وعقباها تخويف النفس وترهيبها.

ص:٢٩٨

خاتمة الكتاب فى أسماء الله الحسنى فصل وقد أحببت ان أختم هذه الرسالة بذكر أسمائه الحسنى بوجهين : أما أولا فلان المقصود من وضع هذا الكتاب التنبيه على ما يكون سببا لاجابة الدعاء وقال الله تبارک وتعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (١). وقد روى الصدوق باسناد ه مرفوعا الى عبد السلام بن صالح الهروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ان لله عزوجل تسعة وتسعون أسما من دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنة . وأما ثانيا فلنشرف هذه الرساله وليكون ختامها مسک، ثم أردفها بشرحها على وجه وجيز لا باختصار مخل ولا باطناب ممل ليكون ذلک كالعقيدة لسامعها وقاريها وحافظها وواعيها وكاتبها فيبلغ بذلک حقيقة التوحيد، ولعل الى هذا أشار الصدوق (ره) بقوله: معنى احصاها: هو الاحاطة لها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها (٢).

(١) الاعراف: ١٧٩. قال فى (المجمع): الاسماء الحسنى هى أحسن الاسماء لانها تتضمن معانى حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته: كالعالم والقادر والحى والا له، وبعضها يرجع الى صفات فعله : كالخالق والرزاق والبارى والمصور،

وبعضها يفيد التمجيد وا لتقديس كال‌قدوس والغنى والواحد . (٢) قال فى (الميزان): والمراد بقوله: من أحصاها دخل الجنة: الايمان باتصافه تعالى بجميع ما تدل عليه تلك الاسماء بحيث لا يشذ عنها شاذ (*).

وروى الصدوق ايضا باسناده الى سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان لله تبارک وتعالى تسعة وتسعين اسما مأة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة (صدق رسول الله صلى الله عليه واله) وهى: أللّه، الواحد، الاحد، الصمد، الاول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلى، ألاعلى، الباقى، البديع، البارى، الأكرم، الظاهر، الباطن، ألحى، الحكيم، ألعيم، الحليم، أ لحفيظ، ألحق، الحسيب، الحميد، ألحفى، الرب، الرحمن، الرحيم، ألذارى، الرازق، الرقيب الرؤف، الرائى، السلام، المؤ من، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد السبوح الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغنى، الغياث، الفاطر، الفرد الفتاح، الفالق، القديم، الملک، القدوس، القوى، القريب، ألقيوم، القابض، الباسط، قاضى الحاجات، المجيد، ألولى، المنان، المحيط، المبين، المقيت، المصور الكريم، الكبير، الكافى، كاشف الضر، الوتر، النور، الودود، الوهاب، الناصر، الواسع الهادى، الوفى، الوكيل، الوارث، ألبر، الباعث، ألتواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، أللطيف، الشافى. (١).

---

(١) فى توقيفية اسمائه تعالى فى (المجمع) الاسماء بالسنبة الى ذ اته المقدسة على أقسام ثلاثة : الاول ما يمنع اطلاقه عليه تعالى وهو كل ما يدل على معنى يحيل العقل نسبته الى ذاته الشريفة كالاسماء الدالة على الامور الجسمانية أو ما اشتمل على النقص والحاجة الثانى ما يجوز عقلا اطلاقه عليه وورد تسميته به فذلک لاحرج فى تسميته به ويجب امتثال الامر الشرعى فى كيفية اطلاقه بحسب الاحوال والاوقات والتعبدات اما وجوبا أو ندبا الثالث ما يجوز اطلاقه عليه ولكن لم يرد ذلک فى الكتاب والسنة كالجوهر فان أحد معانيه كون الشئ قائما بذاته غير مفتقر الى غيره. وهذا المعنى ثابت له تعالى لكنه ليس من الادب لانه وان كان جايزا عقلا لكنه جازان لا يناسبه من جهة اخرى لا نعلمها إذا العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوما، وهذا معنى قول العلماء ان اسمائه تعالى توقيفية يعنى موقوفة على النص انتهى ملخصا (*).

---

١ – فألله: أشهر اسماء الله تعالى واعلاها محلا فى الذكر والدعاء وتسمت به سائر الاسماء ٣ – ٢ – الواحد – الاحد: هما اسمان يشملهما نفى الابعاض عنهما، والاجزاء والفرق بينهما من وجوه : الاول ان الواحد هو المنفرد بالذات، والاحد هو المنفرد بالمعنى الثانى ان الواحد أعم موردا لكونه يطلق على من يعقل وغيره، ولا يطلق الاحد الاعلى من يعقل. الثالث ان الواحد يدخل فى الضرب والعدد، ويمتنع دخول الاحد فى ذلک . ۴ – الصمد: هو السيد الذى يصمد إليه فى الامور، ويقصد فى الحوائج والنوازل . واصل الصمد القصد تقول: صمدت صمد هذا الامر أى قصدت قصده، وقيل: الصمد الذى ليس بجسم ولا جوف . ۵ – الأول: هو السابق للاشياء الكائن الذى لم يزل قبل وجود الخلق لا شئ قبله ۶ – الآخر: هو الباقى بعد فناء الخلق، وليس معنى الآخر ماله الانتهاء كما ليس معنى الاول ماله الابتداء فهو الاول و الاخر. ۷ – السميع: بمعنى السامع يسمع السرو النجوى سواء عنده الجهر والخفوت . والنطق والسكوت، وقد يكون السماع بمعنى القبول والاجابة (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) ويسمع الدعاء وقيل : السميع العالم بالمسموعات وهى الاصوات والحروف وثبوت ذلک له ظاهر لانه لا يغيب عنه شى من اصوات خلقه، اولانه عالم بكل شئ معلوم فيدخل فى ذلک البصير. ٨ – البصير: وهو المبصر أى عالم بالخفيات، وقيل: البصير العالم بالمبصرات. ٩ – القدير: بمعنى القادر وهو من القدرة على الشئ والتمكن منه فلا يطيق الامتناع عن مراده ولا يستطيع الخروج عن اصداره وايراده. ١٠ – القاهر: هو الذى قهر الجبابرة، وقهر عباده بالموت، ولا يطيق الاشياء الامتناع منه مما يريد الانفاذ فيها (※).

---

١١ – العلى: المتنزه عن صفات المخلوقين تعالى ان يوصف بها، وقد يكون بمعنى العالى فوق خلقه بالقدرة عليهم، أو الترفع بالتعالى عن الاشباه والانداد وعما خاضت يه وساوس الجهال، وترامت إليه فكر الضلال فهو متعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ١٢ – ألاعلى: بمعنى الغالب كقوله تعالى (لا تخف انک انت الاعلى) وقد يكون بمعنى المتنزه عن الامثال والاضداد والاشباه والانداد. ١٣ – الباقى: هو الذى لا تعرض عليه عوارض الزوال، وبقائه غير متناه ولا محدود وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما لان بقائه أزلى أبدى وبقائهما ا بدى غير أزلى، ومعنى الازل ما لم يزل ومعنى الابد ما لا يزال والجنة والنار مخلوقتان بعد ان لم تكونا فهذا فرق ما بين الامرين . ١۴ – البديع: هو الذى فطر الخلق مبتدعا لها لاعلى مثال سابق، وهو فعيل على مفعل كاليم بمعنى مؤلم، والبدع هو الذى يكون اولا فى كل شى كقوله تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسل) أى لست باول مرسل. ١۵ – البارى: الخالق، ويقال: برء الله الخلق أى خلقهم كمايق : بارئ النسم، وهو الذى فلق الحبة وبرء النسمة، وبارء البرايا أى خالق الخلايق، والبرية الخليقة. ١۶ – الأكرم: معناه الكريم، وقد يجئ أفعل فى معنى فعيل كقوله تعالى (وهو أهون عليه) ان هين عليه (ولا يصلاها الا الاشقى) (وسيجنبها الاتقى) يعنى الشقى والتقى، وانشد فى هذا المعنى شعر : ان الذى سمک السماء بنالنا – بيتا قوائمه أعزو أطول . ١٧ – الظاهر: بحججه الباهرة وبراهينه النيرة، وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته فلا موجود الا وهو يشهد بوجوده، ولا مخترع الا وهو يعرب عن توحيده شعر : وفى كل شى له آية – تدل على انه واحد. وقد يكون بمعنى

الغالب القادر كقوله تعالى (فاصبحوا ظاهرين) (۱) ۱۸ - الباطن: المحتجب عن ادراک الابصار وتلوث الخواطر والافكار، فهو الظاهر الخفى الظاهر بالدلايل والاعلام والخفى بالكنه عن الاوهام احتجب بالذات وظهر بالايات، فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب، وقد يكون بمعنى البطون وهو الخبر، وبطانة الرجل وليجته الذين يداخلهم ويداخلونه فى امره والمعنى انه عالم بسرائرهم فهو عالم بسراير القلوب والمطلع على ما بطن من الغيوب ۱۹ - ألحى: هو الفعال المدرک وهو حى بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس بمحتاج الحيوة بها يحيى . ۲۰ - الحكيم: هو المحكم لخلق الاشياء ومعنى الاحكام لخلق الاشياء اتقان التدبير وحسن التصوير والتقدير، وقيل : الحكيم العالم والحكم فى اللغة العلم لقو له تعالى (يعطى الحكمة من يشاء) والحكيم ايضا الذى لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والحكيم هو الذى يضع الاشياء فى مواضعها فلا يعترض عليه فى تقديره ولا يتسخط عليه فى تدبيره . ۲۱ - العليم: هو العالم بالسراير والخفيات التى لا يد ركها عالم الخلق لقوله تعالى (وهو عليم بذات الصدور) (ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض) عالم بتفاصيل المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها . ۲۲ - الحليم: ذو الصفح والاناة الذى لا يغيره جهل جاهل ولاغضب غاصب ولا عصيان عاص . ۲۳ - الحفيظ: هو الحافظ يحفظ السماوات والارض وما بينهما ويحفظ عبده من المهالک والمعاطب ويقيه مصارع السوء . ۲۴ - ألحق: هو المتحقق كونه ووجوده، وكل شئ يصح وجوده وكونه فهو حق

---

(۱) الآية المذكورة فى الرقم ۷ الشورى: ۲۵. و ۱۲ طه: ۷۱ و ۱۴ والاحقاف: ۸. و ۱۶ الروم: ۲۶. الليل ۱۵: ۱۷. و ۱۷ الصف: ۱۵ (*)

كما يقال الجنة حق كائنة والنار حق كائنة . ۲۵ - الحسيب: هو الكافى تقول: حسبک درهم أى كفاک كقوله تعالى (حسبک الله ومن اتبعک من المؤمنين) أى هو كافيک، والحسيب ايضا بمعنى المحاسب كقوله تعا لى (كفى بنفسک اليوم عليک حسيبا) أى محاسبا والحسيب ايضا المحصى والعالم . ۲۶ - الحميد: هو المحمود الذى استحق الحمد بفعاله أى يستحق الحمد فى السراء والضراء وفى الشدة والرخاء . ۲۷ - ألحفى: معناه العالم قال الله تعالى (يسئلونک عن الساعة كأنک حفى عنها) أى عالم بوقت مجيئها . وقد يكون الحفى بمعنى اللطيف ومعناه المحتفى بک يبرک ويلطفک ۲۸ - الرب: المالک وكل من ملک شيئا فهو ربه ومنه قوله (ارجع الى ربک) أى سيدک ومليکک، وقال قائل يوم حنين، لان يربنى رجل من قريش أحب الى من ان يربنى رجل من هو ازن يريد يملكنى ويصير لى ربا

ومالكا، ولا يدخل الالف واللام على غير المعبود سبحانه تعالى لانهما للعموم وهو المالک لكل شئ، وانما يطلق على غيره بالنسبة الى ما يملكه ويضاف إليه، والربانيون نسبوا الى التأله و العبادة للرب لانقطاعهم إليه والمامهم بحضرت خدمته، والربانيون الصابرون مع الانبياء الملازمون لهم . ٢٩ – الرحمن: بجميع خلقه إذ هوذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم وأسباب معاشهم، وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح. ٣٠ – الرحيم: بالمؤمنين يخصهم برحمته قال الله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) والرحمن والرحيم اسمان موضوعان للمبالغة ومشتقان من الرحمة وهى النعمة قال الله تعالى (وما ارسلناک الا رحمة للعالمين) أى نعمة عليهم وقد يتسمى بالرحيم غيره تعالى ولا يتسمى بالرحمن سواه لان الرحمن هو الذى يقدر على كشف البلوى، والرحيم من خلقه قد لا يقدر على كشفها، ويقال للقرآن: رحمة والغيث رحمة ويقال لرقيق القلب من الخلق : رحيم لكثرة وجود الرحمة منه بسبب رقة القلب واقلها الدعاء

ص:٣٠٤

للمرحوم والتوجع له، وليست فى حقه تعالى بمعنى الرقة بل معناها ايجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه فالحد الشامل ان تقول هى التخلص من أقسام الافات وايصا ل الخيرات الى ارباب الحاجات (١). ٣١ – ألذارى: الخالق والله ذرء الخلق وبرئهم أى خلقهم، وأكثرهم على ترک الهمزة ٣٢ – الرازق: المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها وسع الخلق كلهم رزقه ولم يخص بذلک مؤمنا دون كافر ولابرا دون فاجر . ٣٣ – الرقيب: الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ ومنه قوله تعالى (ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد). ٣٤ – الرؤف: هو العاطف برأفته على عباده، وقيل: الرأفة أبلغ من الرحمة، ويقال: الرأفة أخص من الرحمة والرحمة أعم. ٣٥ – الرائى: معناه العالم والرؤية العلم ومنه قوله تعالى (الم تركيف فعل ربک بعاد) أراد ألم تعلم، وقد يكون الرائى بمعنى المبصر والرؤية الابصار . ٣٦ – السلام: معناه ذو السلام والسلام فى صفته تعالى هو الذى سلم من كل عيب وبرء من كل آفة ونقص وقيل : معناه المسلم لان السلامة تنال من قبله والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة وقوله تعالى (لهم دار السلام) يجوز ان يكون مضافة إليه ويجوز ان يكون قد سمى الجنة سلاما لان الساير إليها تسلم فيها من كل آفات الدنيا فهى دار السلام. ٣٧ – المؤمن: اصل الايمان فى اللغة التصديق فالمؤمن المصدق أى يصدق وعده ويصدق ظنون عباده المؤمنين عليه السلام: سمى البارى عزوجل مؤمنا لانه يؤمن عذ ابه من أطاعه، وسمى العبد مؤمنا لانه يؤمن على الله عزوجل فيجيز الله أمانه. ٣٨ – المهيمن: هو الشهيد ومنه قوله تعالى (مصدقا لما بين يديه من الكتاب

---

(١) وترتيب هكذا: فى الرقم ٢٠ البقرة: ٢١ ٢٦٩ الحديد: ٦ – سباء: ٢٥ ٣ الانفال: ٦٤ – الاسراء: ٢٧ ١٤ الاعراف: ٢٨ ١٨٧ يوسف: ٣٠ ٥٠ الاحزاب: ٤٣ – الانبياء: ١٠٧ (*).

مهيمنا عليه) فالله المهيمن أى الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل، واذ لا يغيب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء، وقيل : المهيمن الامين، وقيل : الرقيب على الشى الحافظ له، وقيل : انه اسم من اسماء الله عزوجل فى الكتب. ۳۹ – العزيز: هو المنيع الذى لا يغلب، وهو ايضا الذى لا يعادله شى، وانه لامثال له ولا نظير له، ويقال: من عزيز أى من غلب سلب وقوله تعالى حكاية عن الخصم (وعزنى فى الخطاب) أى غلبنى فى مجاوبة الكلام، وقد يقال : للملك كما قال اخوة يوسف (يا ايها العزيز) أى يا ايها الملك (۱). ۴۰ – الجبار: هو الذى جبر مفاقر الخلق وكسرهم وكفاهم اسباب المعاش والرزق وقيل الجبار العالى فوق خلقه، والقامع لكل جبار وقيل القاهر الذى لا ينال يقال للنخلة التى لا تنال : جبارة، والجبر أن تجبر انسانا على ما تلزمه قهرا على امر من الامور، وقال الصادق عليه السلام لاجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، عنى بذلك ان الله لم يجبر عباده على المعاصى ولم يفوض إليهم امر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقائيسهم فالله عزوجل قد حدو وصف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف. ۴۱ – المتكبر: هو المتعالى عن صفات الخلق ويق : المتكبر على عتات خلقه إذ نازعوه العظمة وهو مأخوذ من الكبرياء وهى اسم للتكبر والتعظم . ۴۲ – السيد: معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم : سيد وقد سادهم، وقيل للقييس بن عاصم : بم سدت قومك قال : ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى، وقال النبى صلى الله عليه واله: على سيد العرب فقالت عايشة: يا رسول الله ألست سيد العرب ؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلى عليه السلام سيد العرب فقالت : يا رسول الله: وما السيد ؟ فقال : هو من افترضت طاعته كما افترضت طاعتى، فعلى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة، ۴۳ – السبوخ: هو المنزه عن كل ما لا ينبغى ان يوصف به، وهو حرف مبنى على فعول وليس فى كلام العرب فعول بضم الفاء الاسبوح وقدوس معناهما واحد.

---

(۱) الآيات بترتيب ارقام المتن: ۳۳ ق: ۳۵ ۱۷ الفجر: ۳۶ ۶ الا نعام: ۱۲۷ ۳۸ ص: ۳۹ ۲۲ يوسف: ۲۹ – ۷۸ (*).

---

۴۴ – الشهيد: هو الذى لا يغيب عنه شى يقال: شاهد وشهيد وعالم وعليم أى كانه الحاضر الشاهد الذى لا يعزب عنه شئ، ويكون الشهيد بمعنى العليم لقوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة) (۱) قيل: معناه أى علم. ۴۵ – الصادق: معناه الذى يصدق فى وعده ولا يبخس ثو اب من يفى بعهده ۴۶ – الصانع: الصانع المطلق هو الصانع لكل مصنوع أى خالق لكل مخلوق ومبدع جميع البدايع، وفى هذا دلالة على انه لا يشبهه شى لانالم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعلا البتة، وكل موجود سواه فهو فعله وصنعته، وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراد ه، وعلى انه بخلاف خلقه، وانه لا شريك له، وقال بعض الحكماء فى هذا المعنى يصف النرجس . شعر عيون فى جفون فى فنون = بدت وأجاد صنعتها المليک بأبصار التغنج طامحات = كان حد اقها ذهب سبيک على قصب الزمرد مخبرات

= بان الله ليس له شريک ۴۷ – الطاهر: معناه المتنزه عن الا شباه والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة، وبالجملة هو طاهر عن معانى المخلوقات متعال عن صفات الممكنات مقدسعن نعوت المحدثات، فتعالى وتكرم وتقدس وتعظم ان يحيط به علم أو يتخيله وهم. ۴۸ – العدل: هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم، والعدل من الناس المرضى قوله وفعله وحكمه. ۴۹ – العفو: هو المحاء للذنوب الموبقات ومبدلها بأضعافها من الحسنات والعفو فعول من العفو وهو الصفح عن الذنب وترک مجازاة المسيئى، وقيل: هو مأخوذ من عفت الرح الاثر إذا درسته ومحته.

---

(۱) آل عمران: ۱۸ (*).

---

۵۰ – الغفور: هو الذى يكثر المغفرة ويكون معناه منصرفا الى مغفرة الذنوب فى الاخرة والتجاوز عن العقوبة، واشتقاقه من الغفر وهو الستر والتغطية، ومنه سمى المغفر لستره الرأس، والمبالغة فى العفو أعظم من المبالغة فى الغفور لان ستر الشئ قد يحصل مع بقاء اصله بخلاف المحوفانه ازالة له رأسا وقلع لاثره جملة. ۵۱ – الغنى: هو المستغنى عن الخلق بذاته فلا تعرض له الحاجات وبكماله وقدرته عن الآلات والادوات وكل ما سواه محتاج ولو فى وجوده فهو الغنى المطلق. ۵۲ – الغياث: معناه المغيث سمى بالمصدر توسعا لكثرة اغاثته الملهوفين واجابته دعاء المضطرين . ۵۳ – الفاطر: الذى فطر الخلق أى خلقهم وابتدء صنعة الاشياء وابتدعها فهو فاطرها أى خالقها ومبدعها . ۵۴ – الفرد: معناه المتفرد بربوبيته وبالامر دون خلقه، وايضا فانه موجود وحده و لا شريک موجود معه. ۵۵ – الفتاح: الحاكم بين عباده يقال: فتح الحاكم بين الخصمين إذا قضا بينهما ومنه قوله تعالى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) أى احكم بيننا، ومعنى الفتاح ايضا الذى يفتح الرزق والرحمة لعباده . ۵۶ – الفالق: الذى فلق الارحام فانشقت عن الحيوان، وفلق الحب والنوى فانفلقت عن النبات، وفلق الارض فانفلقت عن كل ما يحرج منها وهو كقوله تعالى (والارض ذات الصدع) وفلق الظلام عن الصباح والسماء عن القطر، وفلق البحر لموسى (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم). ۵۷ – القديم: هو المتقدم للاشياء بكل تقدم وليس لوجوده اول ولا يسبقه عدم ۵۸ – الملک: التام الملک الجامع لاصناف المملوكات، والملكوت ملک الله عزوجل زيدت فيه التاء كما زيدت فى رهبوت ورحموت يقول العرب: ورهبوت خير من رحموت أى لان ترهب خير من ان ترحم . ۵۹ – القدوس: فعول من القدس وهو الطهارة، والقدوس الطاهر من العيوب المنزه عن الانداد والاولاد، والتقديس التطهير والتنزيه، وقوله تعالى حكاية عن الملائكة

(ونحن نسبح بحمدک ونقدس لک) أی ننسبک الی الطهارة، ونسبحک ونسبح لک بمعنی واحد، وحظیرة القدس موضع الطهارة من الادناس التی تکون فی الدنیا والاوصاب والاوجاع، وقد قیل : ان القدوس اسم من أسماء الله عزوجل فی الکتب (۱). ۶۰ – القوی: قد یکون بمعنی القادر ومن قوی علی ا لشئ فقد قدر علیه . ویکون معناه التام للقوی الذی لا یستولی علیه العجز وهو القوی بلا معایاة ولا استعانة. ۶۱ – القریب: المجیب کقوله تعالی (اجیب دعوة الداع) وقد یکون بمعنی العالم بوساوس القلوب لاحجاب بینه وبینها ولا مسافة کقوله تعالی (ونحن أقرب إلیه من حبل الورید) فهو قریب بغیر مماسة بائن من خلقه بغیر طریق ولا مسافة بل هو علی المفارقة فی المخالطة، والمخالفة لهم فی المشابهة، وکک التقرب إلیه لیس من جهة الطریق والمسائف بل انما هو من جهة الطاعة وحسن الاعتقاد، فالله تبارک وتعالی قریب ان دنوه من غیر تنقل لانه لیس باقتطاع المسائف یدنو ولا باجتیاز الهواء یعلو کیف ؟ وقد کان قبل السفل والعلو وقبل ان یوصف بالعلو والدنو . ۶۲ – القیوم: هو القائم الدائم بلا زوال ویقال : هو القیم علی کل شئ بالرعایة ومثله القیام وهما من فعول وفیعال من قمت بالشئ إذا تولیته بنفسک وتولیت حفظة واصلاحه وتدبیره، وقالوا: ما فیها من دیور ولادیار . ۶۳ – القابض: معناه الذی یقبض الارزاق عن الفقراء بحکمته ولطفه ابتلاهم بالصبر وذخر النفیس الاجر، وقیل : القابض الذی یقبض الارواح بالموت، وقیل : ا شتقاقه من القبض وهو الملک کما یقال : فلان فی قبض فلان أی فی ملکه وهذا ال شئ فی قبضی ومنه قوله تعالی (والارض جمیعا قبضته یوم القیامة) وهذا کقوله تعالی (وله الملک یو م ینفخ فی الصور) (والامر یومئذ لله).

---

(۱) ترتیب آیات المندرجة هکذا: ۵۵ الاعراف: ۸۷. ۵۶ الطارق: ۱۳ – الشعراء: ۶۳. ۵۹ البقرة: ۲۸ (*).

---

۶۴ – الباسط: هو الذی یبسط الارزاق حتی لا یبقی فاقة برحمته وجوده وکرمه وفضله ۶۵ – القاضی: هو الحاکم علی عباده بالانقیاد فی أوامره ونواهیه وزواجره ومراضیه، واشتقاقه من القضاء وهو من الله علی ثلاثة اوجه : الاول الحکم والالزام کقوله تعالی (وقضی ربک ان لا تعبد و الا ایاه) ویقال: قضی القاضی علیه بکذا أی حکم علیه بکذا والزمه ایاه. الثانی الخبر والاعلام کقوله عزوجل (وقضینا علی بنی اسرائیل فی الکتاب) أی أخبرناهم بذلک علی لسان نبیهم. الثالث الاتمام کقو له تعالی (فقضیهن سبع سماوات فی یومین) ویقال قضی فلان حاجته یرید أتم حاجته علی ما سئله. ۶۶ – المجید: هو الواسع الکریم یقال: رجل ماجد إذا کان سخیا واسع العطاء وقیل: معناه الکریم العزیز ومنه قوله تعالی (قرآن مجید) أی کریم عزیز والمجد فی اللغة نیل الشرف، وقد یکون بمعنی ممجد أی مجده خلقه وعظموه. ۶۷ – ألولی: معناه الناصر للمؤمنین ثوابهم واکرامهم قال الله (الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور) وقد یکون بمعنی الاولی ومنه قوله علیه السلام ألست اولی منکم بانفسکم قالوا : بلی یا رسول الله قال: من کنت مولاه فعلی مولاه أی من کنت اولی منه بنفسه فعلی علیه السلام اولی منه بنفسه، وقد یکون بمعنی الولی وهو المتولی

للامر والقائم به، وولى الطفل الذى يتولى اصلاح شأنه ويقوم بأمره والله والى المؤمنين لانه المتولى لاصلاح شئونهم باليقين والقائم بمهماتهم فى امور الدنيا والدين . ۶۸ - المنان: معناه هو المعطى المنعم ومنه قوله تعالى (فامنن أو أمسک بغير حساب) ۶۹ - المحيط: هو المستولى المتمكن من الاشياء الواسع لها علما وقدرة فهو محيط أى مستولى على جميع الاشياء علما (فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلک ولا أكبر الا فى كتاب مبين) (قل لو كان البحر مداد ا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) (ولو ان ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وقد رة

فلا يخرج عن قدرته مقدور وان جل فاستوى عنده النملة والنحلة والطفل الفطيم والعرش العظيم واللطيف والجسيم والجليل والحقير (وهو على كل شئ قدير) (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) (انما امره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) (۱). ۷۰ - المبين: الظاهر البين بآثا ر قدرته وآياته المظهر حكمته بما أبان من تدبيره واوضح من بيانه . ۷۱ - المقيت: هو المقتدر، وانشد للزبير بن عبد المطلب . شعر وذى ضغن كففت النفس عنه = وكنت على مسائته مقيتا فهذه لغة قريش، وقيل الحفيظ الذى يعطى الشئ على قدر الحاجة من الحفظ وقيل المقيت الذى يعطى ا لقوت، وقيل معناه الحافظ الرقيب . ۷۲ - المصور: هو الذى أنشاء خلقه على صور مختلفة ليتعار فوابها قال سبحانه (وصوركم فأحسن صوركم) ۷۳ - الكريم: الجواد المفضل يق: رجل كريم أى جواد وقيل : العزيز كما يق: فلان اكرم على من فلان أى أعزمنه ومنه قوله تعالى (انه لقرآن كريم) أى عزيز. ۷۴ - الكبير: السيد يقال لكبير القوم: سيدهم، والكبر اسم للتكبر والتعظم ۷۵ - الكافى: لمن توكل عليه فيكفيه ما يحتاج إليه ولا يلجئه الى غيره قال الله تبارک وتنعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافيه. ۷۶ - كاشف الضر: معناه المفرج (يجيب المضطر إذ ا دعاه ويكشف السوء). ۷۷ - الوتر: الفرد، وكل شى كان فردا قيل له : وتر. ۷۸ - النور: هو الذى بنوره يبصر ذوالعماية، وبهدايته يرشد ذو الغوية، والنور الضياء سمى بالمصدر ومعناه المنير توسعا، اولان به اهتدى اهل السماوات والارضين

---

(۱) الآيات التى فى ارقام المتن هكذا: ۶۱ البقرة: ۱۸۲ - ق: ۶۳ ۱ ۵ الزمر: ۶۷ - الانعام: ۷۳ - الانفطار ۶۵ ۲۰ الاسراء: ۲۴ - بنى اسرائيل: ۴ - فصلت: ۶۶ ۱۱ البروج: ۶۷ ۲۱ البقرة: ۶۸ ۲۸۵ ص: ۶۹ ۳۸ سباء: ۳ - الكهف: ۱۰۹ - لقمن: ۲۶ -

---

الى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور، اولانه منور النور، وخالقه فاطلق عليه اسمه . ٧٩ – الوهاب: الكثير الهبة والمفضال فى العطية. ٨٠ – الناصر والنصير: بمعنى واحد، والنصرة: المعونة. ٨١ – الواسع: هو الذى وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، وقيل : الواسع الغنى، والسعة: الغناء وفلان يعطى من سعته أى من غنائه، والوسع : جد الرجل ومقتدرته يقول: انفق على قدر وسعك. ٨٢ – الودود: مأخوذ من الود أى يود عباده الصالحين أى يرضى عنهم ويقبل أعمالهم، وقد يكون بمعنى ان يوددهم الى خلقه كقوله تعالى (سيجعل لهم الرحمن ودا) فقد يكون فعول هنا بمعنى مفعول كما يقال: مهيب بمعنى مهيوب يريد انه مود ود أى محبوب . ٨٣ – الهادى: معناه الذى من بهدايته على جميع خلقه وأكرمهم بنور توحيده إذ فطرهم عليه ودلهم على قصد مراده، وأقدرهم عليه بالعقول والالهام والدلايل والاعلام، والرسل المؤيدة بالحجج الم ؤكدة (ليهلک من هلک عن بينة ويحيى من حى عن بينة) واما بيان هدايته لساير العباد فما حكاه سبحانه (فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) واما اكرامه لهم بنور توحيده فطرهم عليه اولا (فطرة الله التى فطر الناس عليها) وقال صلى الله عليه واله : كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، وانفاذ الرسل واقامة النار الدين والهدى ثانيا، والحث والترغيب والترهب ثالثا، والامداد والالطاف والاسعاد والاسعاف بالتوفيق رابعا، وهو الذى هدى ساير الحيوانات الى مصالحها والهمها كيف تطلب الرزق وتجتلب المسار وكيف يحترز عن الافات والمضار. ٨٤ – الوفى: معناه انه يفى بعهده ويوفى بوعده . ٨٥ – الوكيل: المتولى لنا أى القائم بحفظنا وهذا معنى الوكيل على المال . وقد يكون بمعنى المعتمد والملجأ والتوكل والاعتماد والالتجاء وقيل : المتكفل

بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم ويقول (حسبنا الله ونعم الوكيل) أى نعم ا لكفيل بامورنا القائم بها (١) ٨٦ – الوارث: هو الذى ترجع إليه الاملاک بعد فناء الملاک، والله الباقى بعد فناء الخلق، والمسترد أملاكهم ومواريثهم بعد موتهم. ٨٧ – البر: هو العطوف على عباده المحسن عليهم عم ببره جميع خلق ه وقد يكون بمعنى الصادق كما يقال : برت يمين فلان إذا صدقت، وصدقت فلان وبر ٨٨ – الباعث: هو الذى يبعث الخلق بعد الممات ويعيدهم بعد الوفاة ويحييهم للجزاء والبقاء. ٨٩ – التواب: الذى يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب العبد منها وكلما تكرر ت التوبة تكرر منه القبول. ٩٠ – الجواد: هو المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان، والفرق بينه وبين الكريم ان الكريم الذى يعطى مع السؤال والجود الذى يعطى من غير السؤال : وقيل: بالعكس الجود: السخاء ورجل جوادای سخی ولايقال : الله تعالى السخى لان اصل السخاوة راجع الى اللين يقال: ارض سخاوية وقرطاس سخاوى إذا كان لينا وسمى السخى سخيا للينه عند الحوائج . ٩٢ – الخبير: العالم بدقايق الاشياء وغوامضها يق : فلان عالم خبير أى عالم بكنه الشئ ومطلع على حقيقته والخبر: العلم تقول: لى به خبر أى علم. ٩٣ – الخالق: المبدء للخلق والمخترع لهم على غير مثال سبق قال الله سبحانه (هل من خالق غير الله) وقد يراد بالخلق التقدير كقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) اراد أقدر لكم والله خالقه فى الحقيقة ومكونه.

(١) اليک بآيات المندرجة بترتيبها: ٧٢ المؤمن: ٧٣ ٦٦ الواقعة: ٧٥ ٧٦ الطلاق: ٧٦ ٣ النمل: ٨٢ ٦٣ مريم: ٨٣ ٩٦ الانفال: ٤٤ – فصلت: ١٦ – الروم: ٨٥ ٢٩. آل عمران: ١٦٧ (*).

ص:٣١٣

٩٤ – خير الناصرين: معناه كثرة تكرار النصر منه كما قيل: خير الراحمين لكثرة رحمته. ٩٥ – الديان: هو الذى يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم، والدين: الجزاء يقال: كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى. شعر كما يدين الفتى يوما يدان به = من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا ٩٦ – الشكور: هو الذى يشكر اليسير من الطاعة فيثيب عليه الكثير من الثواب ويعطى الجليل الجزيل من النعمة ويرضى باليسير من الشكر قال الله تعالى (ان ربنا لغفور شكور) ولما كان الشكر فى اللغة هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل الم جاز كما سميت المكافات شكرا ٩٧ – العظيم: ذو العظمة والجلال، وهو منصرف الى عظيم الشأن وجلالة القدر ٩٨ – اللطيف: هو البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون أى يرفق بهم واللطف : البر والتكرمة وفلان لطيف بالناس باربهم يبرهم ويلطفهم، وقد يكول بمعنى اللطف فى التدبير والفعل يقال: فلان صانع لطيف الكف إذا كان حاذقا، وفى الخبر معنى اللطيف هو انه خالق للخلق اللطيف كما انه سمى العظيم لانه خالق للخلق العظيم، ويقال : اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب معه العبد من فعل الطاعة، ويبعد عن فعل المعصية . ٩٩ – الشافى – هو رازق العافية والشفاء من غير توسط الدواء، ورافع البلاء باليسير من الدعاء، وواهب عظيم الجزاء على صغير الابتلاء قال تعالى حكاية عن ابرا هيم عليه السلام (وإذا مرضت فهو يشفين) فهذه جملة الاسماء الحسنى (١).

(١) اعلم ان اسمائه تعالى اما ان تدل على الذات فقط من غير اعتبار امر أو مع اعتباره. وذلک الامر اما اضافية ذهنية فقط أو سلب فقط، أو اضافة وسلب فالاقسام اربعة : ا لاول ما يدل على الذات فقط وهو لفظ الله فانه اسم للذات الموصوفة بجميع الكمالات الربانية. الثانى ما يدل

ص:٣١٤

واعلم ان تخصيص هذه الاسماء المكرمة بالذكر لا يدل على نفى ما عداها لان فى أدعيتهم أسماء كثيرة لم تذكر فى هذه الاسماء المعدودة ولعل تخصيص هذا بالذكر لاختصاصها بمزية الشرف على باقى الاسماء . ثم اعلم ان هذه

الاسماء المتعددة الدالة على المعانى المتكثرة ان التكثر والتعدد انما هو فى الاضافات لافى الذات ال مقدسة بل هى واحدة من جميع الجهات والاعتبارات والتحقيق ان صفاته تعالى قسمان، حقيقية، واضافية، فالحقيقية هى التى تلحقه بالنظر الى ذاته مثل كونه حيا موجودا قديما ازليا باقيا ابديا سرمديا فهذه الصفات تلحقه بالنظر الى ذاته تعالى، والصفات الاضافية هى التى تلحقه بالنظر الى الغبر مثل كو نه قادرا خالقا رحيما فانها بالنظر الى الخلوق والمقدور والمرحوم، والتعدد الحاصل

---

(١) على الذات مع اضافة كالقادر فانه بالاضافة الى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثير - وهكذا ما يشبهه - الثالث ما يدل على الذات باعتبار سلب الغير عنه كالواحد باعتبار سلب النظير والشريک - وهكذا أمثاله - الرابع باعتبار الاضافة والسلب معا كالحى فانه المدرک الفعال الذ ى لا تلحقه الافات وکک نظيره انتهى ملخصا (المجمع) هذا رقم الآيات المذكورة: فى ٩٣ فاطر: ٣ - آل عمران ٩٦ ۴٣ فاطر: ٩٩ ٣١ الشعراء: ٨٠. واعلم ان هيهنا نكتة مهمة لا بأس بالاشارة إليه قال فى (الميزان) ج ٨ فى كلام طويل له: والألسماء الالهية، واسمه الاعظم خاصة وان كانت مؤثرة فى الكون، ووسائط وأسبابا لنزول الفيض من الذات المتعالية فى هذا العالم المشهود لكنها انما تؤثر بحقائقها لا با لالفاظ الدالة فى لغة كذا عليها ولا بمعانيها المفهومة من الفاظها المتصورة فى الاذهان، ومعنى ذلک ان الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكل شئ بماله من الصفة الكريمة المناسبة له التى يحويها الاسم المناسب لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومة فى الذهن أو حقيقة اخرى غير الذات المتعالية الا انا الله سبحانه وعد اجابة دعوة من دعاه كما فى قوله اجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة: ١٨۶ وهذا يتوقف على دعاء وطلب حقيقى وان يكون الدعاء والطلب منه تعالى لامن غيره فمن انقطع من كل سبب واتصل بربه لحاجة من حوائجه فقد اتصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته فيؤ ثر الاسم بحقيقته ويستجاب له وذلک حقيقة الدعاء بالاسم فعلى حسب حال الاسم الذى انقطع إليه الداعى يكون حال التأثير خصوصا وعموما ولو كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم انقاد لحقيقته كل شى واستجيب للداعى به دعائه على الاطلاق وعلى هذا يجب ان يحمل ما ورد من الروايات والادعية فى هذا الباب دون الاسم اللفطى أو مفهومه ومعنى تعليمه تعالى نبيا من انبيائه أو عبدا من عباده اسما من اسمائه أو شيئا من الاسم الاعظم هو ان يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلک فى دعائه ومسئلته فان كان هناک اسم لفظى وله معنى مفهوم فانما ذلک لاجل ان الالفا ظ او معانيها وسائل واسباب تحفظ بها الحقائق نوعا من الحفظ فافهم ذلک انتهى موضع ا لحاجة منه (*).

عند الاضافة انما كان عند اعتبار امور خارجة عن ذاته ولا يوجب له تعددا وتكثيرا فى ذاته تعالى عن ذلک علوا كبيرا. فصل عن على بن رئاب عن غير واحد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : من عبد الله بالوهم فقد كفرو من عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم وا لمعنى فقد أشرک، ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفات

التی وصف بها نفسه فعقد علیه قلبه ونطق به لسانه فی سرایره وعلانیته فاولئک اصحاب امیر المؤمنین علیه السلام وفی حد یث آخر فاولئک المؤمنون حقا (۱). وقال لهشام بن الحکم فی حدیث: لله عزوجل تسعة وتسعون اسما فلو کان الاسم هو المعنی لکان کل اسم هو اله، ولکن الله معنی واحد یدل علیه بهذه الاسماء . فصل عمر بن شعیب عن ابیه عن جده عن النبی صلی الله علیه واله : ان جبرئیل نزل علیه بهذا الدعاء من السماء ونزل علیه ضاحکا مستبشرا فقال: السلام علیک: یا محمد صلی الله علیه وا له قال: وعلیک السلام یا جبرئیل فقال : ان الله عزوجل بعث الیک بهدیة فقال. وما تلک الهدیة یا جبرئیل ؟ قال : کلمات مع کنوز العرش اکرمک الله بها قال، وما هن یا جبرئیل ؟ قال : قل (یا من أظهر الجمیل وستر القبیح یا من لم یوآخذ بالجریرة ولم یهتک الستر یا عظیم العفو ی ا حسن التجاوز یا واسع المغفرة یا باسط الیدین بالرحمة یا صاحب کل نجوی ویا منتهی کل شکوی یا کریم الصفح یا عظیما لمن یا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها یا سیدنا یا ربنا یا مولانا یا غایة رغبتنا أسئلک یا الله ان لا تشوه خلقی بالنار) فقال رسول الله صلی الله علیه واله لجبرئیل: ما ثواب هذه الکلمات ؟ قال: هیهات هیهات انقطع العمل لو اجتمع ملائکة سبع سماوات وسبع ارضین علی ان یصفوا ثواب ذلک الی یوم القیامة ما وصفوا من کل جزء جزئا واحدا فإذا قال العبد (یا من اظهر الجمیل وستر

---

(۱) یرجع للاطلاع علی شرح الحدیث ونظائره الی طبب المعبود وباب معانی الاسماء من (مرآت) (*).

القبیح) ستره الله ورحمه فی الدنیا وجمله فی الآخرة وستر الله علیه ألف ستر فی الدنیا والآخرة، وإذا قال (یا من لم یوآخذ بالجریرة ولم یهتک الستر) لم یحاسبه الله یوم القیامة ولم یهتک ستره یوم تهتک الس تور، وإذا قال (یا عظیم العفو) غفر الله له ذنوبه ولو کانت خطیئته مثل زبد البحر، وإذا قال (یا حسن التجاوز) تجاوز الله عنه حتی السرقة وشرب الخمر وأهاویل الدنیا وغیر ذلک من الکبائر وإذا قال (یا واسع المغفرة) فتح الله عزوجل له سبعین بابا من الرحمة فهو یخوض فی ر حمة الله عزوجل حتی یخرج من الدنیا، وإذا قال (یا باسط الیدین بالرحمة) بسط الله یده علیه بالرحمة، وإذا قال (یا صاحب کل نجوی ویا منتهی کل شکوی) اعطاه الله من الاجر ثواب کل مصاب وکل سالم وکل مریض وکل ضریر وکل مسکین وکل فقیر وکل صاحب مصیبة الی یوم القیامة، وإذا قال (یا عظیم المن) اعطاه یوم القیامة نیته ومنیة الخلائق (۱). وإذا قال (یا کریم الصفح) اکرمه الله تعالی کرامة الانبیاء، وإذا قال (یا مبتد ئا بالنعم قبل استحقاقها) اعطا الله من الاجر بعدد من شکر نعماه وإذا قال (یا ربنا ویا سیدنا) قال الله تبارک وتعالی : اشهد واملائکتی انی قد غفرت له وأعطیته من الاجر بعدد من خلقته فی الجنة والنار والسماوات السبع والارضین السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلق والجبال والحصی والثری وغیر ذلک والعرش والکرسی، خلقته فی الجنة والنار والسماوات السبع والارضین السبع والش مس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلق والجبال

والحصى والثرى وغير ذلک والعرش والكرسى، وإذا قال (يا مولانا) ملاء الله قلبه من الايمان، وإذا قال (يا غاية رغبتاه) اعطاه الله يوم القيامة رغبته ومثل رغبة الخلايق، وإذا قال (اسئلک يا الله ان لا تشوه خلقى بالنار) قال الجبار جل جلاله: استعتقنى عبدى من النار اشهدوا ملائكتى انى قد أعتقته من النار واعتقت أبويه وأخواته وأهله وولده وجيرانه، وشفعته فى ألف رجل ممن وجبت لهم النار وأجرته من النار، فعلمهن يا محمد المتقين، ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن انشاء الله تعالى. وهود عاء اهل البيت المعمور حوله إذا كانوا يطوفون به

---

(١) عن على بن زياد قال: كتب على بن نصير (بصير) يسئله ان يكتب له فى اسفل كتابه دعائا يعلمه اياه يدعو به فيعصم به من الذنوب جامعا للدنيا والآخرة فكتب (ع) بخطه بسم الله الرحمن الرحيم يا م ن اظهر الجميل الخ (الاصول) باب دعوات الموجزات

ص:٣١٧

وليكن هذا آخر ما نمليه فى هذه الرسالة ونسئل الله سبحانه ان يجعلنا من اول المنتفعين بها، والمتأدبين بما اشتملت عليه من آدابها ومن أحرص خطابها وموصوفين بما اشتملت عليه فصولها وأبوابها، وان يشترک م عنا فى ذلک كل من وقف عليها من اخواننا المسترشدين والسالكين طريق السالمين، والمستكثرين من زاد الغانمين، وان يجعلها لنا ولهم سلاحا، وعدة ونجاحا لكل مطلب، ونجاة من كل شدة انه ولى الخيرات بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد أشرف النفوس الطاهرات، وعترته البورة السادات ما اختلف الصباح والمساء واعتقت الظلام والضياء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين. فرغ من تسويدها الفقير الى الله تعالى احمد بن فهد ليلة الاثنين المسفر صباحها عن سادس عشر من جمادى الاولى من سنة احدى وثمانمأة والحمد لله وحده وصلوته على محمد وآله وسلامه.

ص:٣١٨